**بسم الله الرحمن الرحيم**

**القيوم**

**المقدمة :**

**إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال تعالى:{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} آل عمران/ 120 وقال تعالى :{ يائها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً } النساء / 1 ،وقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً } الأحزاب /70 ، 71 وبعـــــد :**

**الوجود من أعظم النعم التي أنعم الله بها على خلقه ، خلق الخلق من العدم ورباهم بالنعم وهوغني عن العالمين ، وتكرم الكريم بإرسال الرسل وإنزال الكتب وأعظمها آخر كتاب وهو القرآن الكريم والذي يحتوي على علوم عظيمة وأعظمها علم الأسماء والصفات وأعظمها لفظ الجلالة (الله) و(الحي ) و(القيوم)**

**وغيرها ، وغالب العلماء يرجح أن الأسم الأعظم أحد هذه الأسماء الثلاثة ، وكثير من المحققين يرجح أن الأسم الأعظم هو ( الحي القيوم ) ولهذا كان هذا البحث (القيوم )**

**إن مشهدَ قيوميَّة القيوم الجامع لصِفات الأفعال مشهد عظيم ، وأن الله قائم على كل شيء وقائمٌ على كلِّ نَفْس، وأنه تعالى هو القائم بنفسه المقيمُ لغيره القائم عليه بتدبيره وربوبيته وقَهْرِه، وإيصال جزاء المحسن إليه وجزاء المسيء إليه، وأنَّه بكمال قيوميَّته لا يَنامُ ولا يَنبغي له أن ينام، يخفِض القِسْطَ ويرفعه، ويُرفع إليه عمَلُ الليل قبل النَّهار وعمَل النَّهار قبل الليل، لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم، ولا يَضِلُّ ولا يَنسى**

**، وهذا المشهد من أرفع مشاهد العارفين؛ وهو مَشهد الربوبيَّة .**

**المعنى اللغوي للقيوم :**

**القيم : هو السيد ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (5) ﴾ (سورة البينة) أي دين الفطرة، يتطابق هذا الدين مع الفطرة تطابقاً تاماً، أي شيء أمرك الله به أنت مجبول عليه، مفطور عليه، مولف عليه ؛ لذلك لمجرد أن تطيع الله عز وجل تشعر براحة لأنك وجدت فطرتك**

**وجاء في لسان العرب : القيامُ: نقيض الجلوس، قام يَقُومُ قَوْماً وقِياماً وقَوْمة وقامةً، والقَوْمةُ المرة الواحدة... ومعنى القِيام العَزْمُ ... وقد يجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح؛ ومنه قوله تعالى: الرجال قوّامون على النساء، وقوله تعالى: إلا ما دمت عليه قائماً؛ أي ملازماًمحافظاً. ويجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات.)ا.هـ**

**وجاء في مفردات ألفاظ القرآن: يقال: قام يقوم قياما، فهو قائم، وجمعه: قيام، وأقامه غيره. وأقام بالمكان إقامة، والقيام على أضرب: قيام بالشخص؛ إما بتسخير أو اختيار، وقيام للشيء هو المراعاة للشيء والحفظ له، وقيام هو على العزم على الشيء،**

**فمن القيام بالتسخير قوله تعالى: {منها قائم وحصيد} [هود/100]، وقوله: {ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها} [الحشر/5]، ومن القيام الذي هو بالاختيار قوله تعالى: {أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما} [الزمر/9]. وقوله: {الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم} [آل عمران/191]، وقوله: {الرجال قوامون على النساء} [النساء/34]، وقوله: {والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما}**

**[الفرقان/64].والقيام في الآيتين جمع قائم.**

**ومن المراعاة للشيء قوله: {كونوا قوامين لله شهداء بالقسط} [المائدة/ 8]، {قائما بالقسط} [آل عمران/18]،**

**وقوله: {أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت} [الرعد/33] أي: حافظ لها.**

**وقوله تعالى: {ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة} [آل عمران/113]، وقوله: {إلا ما دمت عليه قائما} [آل عمران/75] أي: ثابتا على طلبه.**

**ومن القيام الذي هو العزم قوله: {يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة} [المائدة/6]، وقوله: {يقيمون الصلاة} [المائدة /55] أي: يديمون فعلها ويحافظون عليها.)ا.هـ**

**المعنى الإصطلاحي للقيوم :**

**هو من أسماء الله تعالى، ورد بصيغة المبالغة على وزن (فيعول) من قام، يقوم بمعنى يدوم، والقيوم: الدائم، وكان من قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: {الْحَيُّ الْقَيُّامُ}**

**يقول الرازي: إن القيوم مبالغة من القيام، وكمال المبالغة إنما عند الاستغناء به عن كل ما سواه، وافتقار كل ما سواه إليه؛ فثبت بهذا البرهان أنه سبحانه هو (القيوم) الحق بالنسبة إلى كل الموجودات.**

**ويقول: إن تأثيره - سبحانه - في غيره بالإيجاد، والموجد بالقصد والاختيار لابد وأن يكون متصورا ماهية ذلك الشيء الذي يقصد إلى إيجاده، فثبت أن المؤثر في العالم فعال درّاك، ولا معنى للحي إلا ذاك، فثبت أنه سبحانه حي، فلهذا قال: {الْحَيُّ الْقَيُّومُ} ، دل بقوله: {الْحَيُّ} على كونه عالما، وبقوله: {الْقَيُّومُ} على كونه قائما بذاته، مقوما لغيره، ومن هذين الأصلين تتشعب جميع المسائل المعتبرة في علم التوحيد [الأنترنت – موقع مفهوم الأسماء والصفات ]**

**القيوم يأتي على معنيين الأول القيام بالذات والبقاء على الوصف، نحن جميعاً قيامنا لله، الله عز وجل يمدنا بالحياة،**

**والمعنى الثاني إقامة الغير والإبقاء عليه، لأن كل مخلوق ما سوى الله مفتقر إلى الله في وجوده وفي استمراره، فالقيوم بذاته الباقي على صفاته هذا من أسماء الذات، أما المقيم لغيره والمثبت لصفاتهم هذا من أسماء الأفعال، نحن كما تعلمون هناك اسم ذات، اسم صفات، اسم أفعال، اسم تنزيه.**

**وعلى هذين المعنيين القائم بذاته المقيم لغيره تدور كل عبارات القيوم.**

**والقيوم القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره والباقي أزلاً وأبداً، والقيوم هو القائم بتدبير أمور الخلق وتدبير العالم بجميع أحواله، فهو القائم بأمور خلقه في إنشائهم وتولي أرزاقهم وتحديد آجالهم وأعمالهم وتربيتهم ومعالجتهم والاستجابة لهم ودفعهم إلى ما فيه خيرهم وتأديبهم، هو العليم بمستقرهم ومستودعهم.**

**قال تعالى :﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا (6) ﴾( سورة هود الآية: 6 )**

**والله عز وجل مصدر حياتنا و قيامنا ، القيوم هو الذي يقوم به كل موجود، ولا يتصور وجود مخلوق كائناً من كان إلا بالله عز وجل، ولا يتصور استمرار حياة مخلوق كائناً من كان إلا بالله عز وجل فإذا قرأت آية الكرسي ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ (255) ﴾(سورة البقرة) عرفت ذلك والله تعالى قائم بنفسه كامل في وصفه**

**من أراد معرفة مقامه فلينظر فيما استعمله الله ، وكل مخلوق قيامه ليس ذاتياً فتأخذه سنة أو نوم ثم يموت والضعف من طبيعتة ، والإنسان قائم بالله وقدرته ، والمؤمن من يرى أن قيامه و حياته كلها بيد الله سبحانه ؛ من هنا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : ( أعوذ بك**

**يا رب من فجاءة نقمتك، و تحول عافيتك، و جميع سخطك ) [أبو داود عن ابن عمر ]**

**والعلماء قالوا لا يتصور وجود شيء ولا دوام شيء إلا (بالله)، لذلك أحمق إنسان، وأغبى إنسان هو الذي يقول ( أنا) قالها إبليس:﴿ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ ( سورة الأعراف/12 ) فلعنه الله.**

**و قالها فرعون:﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾( سورة الزخرف الآية: 51 ) فأغرقه الله.**

**وقالها قارون:﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي ﴾( القصص الآية: 78 ) فحسف الله به وبداره**

**وملك الله للكون خلقاً وتصرفاً ومصيراً ؛ الحياة به، ودوامها به، وانتهاؤها به، والقيام به، والدوام به، والانتهاء به. ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ (255) ﴾ [ الأنترنت – موقع موسوعة النابلسي ]**

**معنى (القيوم ) في حق الله تعالى :**

**ذكر الإمام ابن القيم : معنى هذا الاسم (القيوم ) في أكثر من موطن من كتبه.**

**ومن ذلك قوله: «معنى اسمه (القيوم): هو الذي قام بنفسه فلم يحتج إلى أحد، وقام كل شيء به فكل ما سواه محتاج إليه بالذات».( مدارج السالكين).**

**ويقول في موطن آخر: «فالقائم بنفسه أكمل ممن لا يقوم بنفسه، ومن كان غناه من لوازم ذاته**

**فقيامه بنفسه من لوازم ذاته. وهذه حقيقة قيوميته سبحانه. وهو (الحي القيوم) فالقيوم:**

**القائم بنفسه المقيم لغيره»(الصواعق المرسلة).**

**وقال في موطن ثالث: «وأما (القيوم) فهو متضمن كمال غناه وكمال قدرته، فإنه القائم بنفسه لا يحتاج إلى من يقيمه بوجه من الوجوه. وهذا من كمال غناه بنفسه عما سواه، وهو المقيم لغيره فلا قيام لغيره إلا بإقامته، وهذا من كمال قدرته وعزته».(بدائع الفوائد).**

**ومن معاني (القيوم) :الباقي الذي لا يزول، وهذا المعنى قد أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية**

**- رحمه الله تعالى - بقوله: «لهذا كان اسم «القيوم» يتضمن أنه لا يزول، فلا ينقص بعد كمالِه، ويتضمن أنه لم يزل ولا يزال دائمًا باقيًا أزليًّا أبديّاً موصوفًا بصفاتِ الكمال، من غير حدوثِ نقصِ أو تغيُّرٍ بفسادٍ واستحالةِ ونحو ذلك مما يعتري ما يزول من الموجودات، فإنه - سبحانه وتعالى - «القيوم». ولهذا كان من تمام كونِه قيومًا لا يزولُ أنه لا تأخذه سِنَةٌ ولا نومٌ، فإن السِّنة والنوم فيهما زوال ينافي القيومية، لما فيهما من النقص بزوال كمالِ الحياة والعلم والقدرة، فإن النائم يحصل له من نقص العلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام وغير ذلك ما يظهر نقصه بالنسبة إلى الشيطان. ولهذا كان النوم أخا الموت» [جامع المسائل]**

**فالقيوم سبحانه هو القائم بنفسه الذي بلغ مطلق الكمال في وصفه، والباقي بكماله ووصفه على الدوام دون تغيير أو تأثير، فقد يكون الحي سميعا لكن يتأثر سمعه مع مرور الوقت، فيفتقر إلى وسيلة إضافية للسماع، يضع سماعة أو آلة يستعين بها لإكمال سمعه، فيلزم لاتصافه بكمال السمع أن يكون قيوما في سمعه، له البقاء والكمال فيه على الدوام، وقد يكون الحي بصيرا لكن بصره يتأثر مع مرور الوقت فيفتقر إلى وسيلة إضافية للإبصار، فيضع زجاجة أو نظارة يستعين بها، فيلزم لاتصافه بكمال البصر والإبصار أن يكون قيوما في بصره له البقاء والكمال فيه على الدوام، والحي قد يكون متصفا بالصفات لكنه يتأثر بالغفلة والسنات، فتتأثر صفاته وتضمحل وربما ينام أو يموت فتزول وتنعدم، فلو كان قائما دائما لكملت حياته وبقيت صفاته، ولذلك قال تعالى: ( اللهُ لا إِلهَ إِلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ .) (البقرة:255)، فأثبت الحياة والقيومية اللازمة لكمال أسمائه وصفاته وأفعاله، وهذا المعنى كله في دلالة القيوم على صفة الذات، أما دلالته على صفة الفعل فالقيومية هنا مردها إلى معنى الربوبية فالقيم في اللغة هو السيد الذي يسوس الأمور ويدبرها، فقيم البلدة سيدها وأمينها ومدبرها ومنه قوله:( أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ.)(الرعد :33)**

**وعند البخاري من حديث عبدالله بن عباس: ( أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ )**

**[ صحيح البخاري الرقم: 7385 ]**

**ويوصف الله عزَّ وجلَّ بأنه القَيُّوم والقَيِّم والقَيَّام ، وهو وصفٌ ذاتيٌ ثابت لله بالكتاب والسنة، والدليل من الكتاب: قولـه تعالى: الله لا إِلَهَ إلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم [البقرة: 255].**

**والدليل من السنة: حديث ابن عباس رضي الله عنهما في دعاء النبي صلى الله عليه وسـلم في تهجده: (... لك الحمد؛ أنت قَيِّم السماوات والأرض ومن فيهن...) .**

**وقال العلماء: من صفاته القيَّام والقيِّم؛ كما صرح به هذا الحديث، والقَيُّوم بنص القـرآن وقائم،ومنه قولـه تعالى: {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْس} ٍ؛قال ابن قتيبة: (ومن صفاته: (القَيُّوم) و(القيَّام)، وقرئ بهما جميعاً،وهما (فيعول)و(فيعال)، من قمت بالشيء: إذا وليته، كأنه القيِّم بكل شيء، ومثله في التقدير: دَيُّور وديَّار) . وقال الزجاجي: (القَيُّوم: فيعول من قام يقوم، وهو من أوصاف المبالغة في الفعل) .[الموسوعة العقدية - الدرر السنية]**

**ومن معاني اسم "القيوم" أن الله هو القائم بذاته ؛ المقيم للعدل بين خلقه في الدنيا، والمقيم بالقسط بينهم في الآخرة حتى تُوزَن الأعمالُ بدِقَّة،وهذه المسألة تفطن لها العلماء ورثة الأنبياء دون غيرهم،**

**الذين يعرفون قدر الله وعدله وقسطه، ولذلك استشهدهم على وحدانيته القائمة بالقسط والعدل،**

**فقال سبحانه: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [آل عمران: 18]،والله تعالى هو قيوم الحياة، وقيوم الممات وقيوم الأرزاق, وهو الذي أقام الأبدان والأرواح، والعقول والفطر، وأقام الهداية بفضله وأقام الغواية بعدله، وأقام الجنة بدوام النعيم، وأقام النار بدوام العذاب بقيوميته،لذا قال: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ) [الروم: 25]،**

**فهو قائم على هذا الكون العظيم بكلياته وجزئياته في كل وقت، في السموات والأرض، في الدنيا والآخرة،القائم على كل نفس، يعلم أحوالها، ويسمع أقوالها، ويبصر أفعالها. [تبديد الغيوم في فقه اسم الله "القيوم" - ملتقى الخطباء ]**

**الآثار الإيمانية لاسم الله "القيوم" :**

**معرفة قدر الدنيا:**

**الدنيا دار امتحان وهي مليئة بالفتن والأكدار والمنغصات، لذاتها وشهواتها مهلكة، ونعمها زائلة،**

**إذا حلت أوحلت، وإذا كست أوكست، فلم تَصْفُ لأحد، بل أهلها في شقاء وكبد من كثرة ما فيها من ابتلاءات وآفات،لذلك إذا لم يكن القلب موصولا بربه، عارفا بأسمائه وصفاته، بصيرا بمعانيها ودلائلها واستحقاقاتها،فإنه يعيش وسط هذه الدنيا بأمواج فتنها وبلاياها ونوازلها، بلا طوق إنقاذ ولا سند نجاة، غريق لا محالة، تائه ضائع ساخط،وهذا هو حال كثير من الناس كما قال الله عز وجل (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا \* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا \* إِلَّا الْمُصَلِّينَ) [المعارج: 19 - 22].**

**والعبد المؤمن حينما يدرك أن الله تعالى قيوم قائم بالقسط والتدبير، ومنفرد بالمشيئة والتقدير،عنده خزائن كل شيء، لا ينزله إلا بقدر معلوم، وأنه كفيل قائم بأمره ورزقه،أدى ذلك إلى اعتماده على ربه في كل شيء، ووثق به دون كل شيء، وقنع بكل ما جاءه من ربه، وصبر على ما ابتلاه به،فلا يطمع في سواه، ولا يرجو إلا إياه، ولا يشهد في العطاء إلا مشيئته ولا يرى في المنع إلا حكمته، ولا يعاين في القبض والبسط إلا قدرته وقيوميته، فيكثر من دعائه وذكره لاسيما إذا حزبه هم أو لحقه كرب،**

**وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كان النّبي صلى الله عليه وسلم إذا كربه أمرٌ، وفي رواية أخري إذا حزبه أمرقال: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ " [الترمذي(3565].**

**فما أحوج القلب لأنوار اسم الله القيوم أن تسطع على حناياه وتطهر روحه من التوكل والتوجه لغير المولى جل وعلا،ما أحوج البشرية المعذبة التي حارت مع نداءات الشرق والغرب، والشيوعية والرأسمالية أن تعرف المالك الحقيقي والمدبر الحقيقي والذي بيده الأمر كله وقائم على كل نفس وخلق في الكون كله،فكم لهذا الاسم العظيم الأعظم المبارك من آثار إيمانية وظلال ربانية على قلب المؤمن الصادق،وهي الآثار التي لا يسع المؤمن أن يجهلها, أو يتخلى عنها بعد إدراكها ومعرفتها،**

**ومن أهم هذه الآثار والثمار التي تشرق على قلب المؤمن باسم الله القيوم:**

**معرفة معنى اسم القيوم لا يجعل للدّنيا في قلب العبد قيمة ولا حيزاً، بل يتعامل معها كما يتعامل مع شيء لا يملكه، ولا يتحكم فيه،فوجب عليه أن يقوم بما كلّفه مولاه القيّوم علمًا وعملاً، والله هو القائمٌ بأمره المدبر لشئونه... [تبديد الغيوم في فقه اسم الله "القيوم" -ملتقى الخطباء ]**

**ومن الآثار الإيمانية لاسم الله "القيوم" : الاستغناء عن الخلق**

**أن المؤمن متى أعطى هذا الاسم الكريم حقه من العلم والعمل بمقتضاه ، فقد استيقن أن الله تعالى قائم بتدبير أمور العباد وأرزاقهم وجميع أحوالهم،كما أن من أعطى هذا الاسم حقه من التعبد به لله تبارك وتعالى ؛ فقد توكل على ربه ، وانقطع رجاؤه من الخلق إلى الله تعالى،واستغنى عما في أيديهم إلى ما في يدي الله تبارك وتعالى ؛ لأن العباد محتاجون مفتقرون إلى خالقهم ؛ في قيامهم وقعودهم ؛ وحركاتهم وسكناتهم ؛ في دنياهم وأخراهم ،وفي حياتهم وبعد مماتهم. [الموسوعة العقدية - الدرر السنية][شرح اسم الله القيوم (الجزء الأول) للدكتور.محمد النابلسي]**

**ومن آثار الإيمان بهذين الاسمين الكريمين ( الحي القيوم) : التبرؤ من الحول والقوة إلا بالله والافتقار التام لله - عز وجل -وإنزال جميع الحوائج بالله - عز وجل -وإخلاص الاستعانة والاستغاثة والاعتصام لله - عز وجل -وقطع التعلق بالمخلوق الضعيف المربوب لله تعالى المفتقر إلى ربه - عز وجل - الفقر الذاتي التام. ولذا وردت الاستغاثة باسمه (الحي القيوم)، كما جاء في الحديث السابق: (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث).**

**يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:" انتظم هذان الاسمان صفات الكمال والغنى التام، والقدرة التامة، فكأن المستغيث بهما مستغيث بكل اسم من أسماء (الرب) تعالى وبكل صفة من صفاته ؛**

**فما أولى الاستغاثة بهذين الاسمين أن يكونا في مظنة تفريج الكربات وإغاثة اللهفات وإنالة الطلبات [ولله الأسماء الحسنى - عبد العزيز الجليل ]**

**ومن آثار الإيمان بهذين الاسمين الكريمين ( الحي القيوم ) ومع ظهور آثار قيوميته سبحانه لكل شيء من المخلوقات جامدها، ومتحركها،فاجرها، وتقيها إلا أن لآثار قيوميته سبحانه بأوليائه وبمن أحبه شأنًا آخر وطعمًا خاصًا يظهر في حفظه ولطفه ورعايته بعباده المتقين،وهذا يقتضي محبة الله - عز وجل- المحبة التامة،والركون إليه، والتعلق به وحده،والسكون إليه، والرضا بتدبيره..**

**وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:"هو سبحانه (القيوم) المقيمُ لكلِّ شيءٍ من المخلوقات - طائعِها وعاصيها - فكيف تكون قيوميته بمن أحبَّه وتولاه؛ وآثره على ما سواه، ورضي به من دون الناس حبيبًا، وربّاً، ووكيلا،ً وناصرًا، ومعينًا، وهاديًا؟". [ولله الأسماء الحسنى - عبد العزيز الجليل ] [شرح اسم الله القيوم (الجزء الثاني) للدكتور.محمد النابلسي ]**

**التعبد لله عز وجل باسمه "القيوم":**

**اعلم أن من حق ربك عليك أن تعرف أسماءه الحسنى , وصفاته العلى ، وتبصر القائم على كل نفس ، الذي قام كل شيء به , وترى الحي القيوم الذي لا ينام أبداً. فإذا عرفت ذلك ؛ قمت بين يدي ربك خاشعاً ذليلاً بالمحبة والتعظيم،وقضيت أوقاتك في طاعته،واستعملت جوارحك في عبادته**

**{أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ }[ الزمر / ٩ ] .**

**فسبحان من كل شيء له عابد، ولعزته خاضع , ولرحمته راج ، ولإحسانه محتاج {وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ } [ آل عمران / ٨٣ ] .**

**فارغب إلى مولاك الكريم بالقيام بحسن الطاعة، ودوام العبادة , تنال الأجر الكبير {وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً } [ الأحزاب/٧١].**

**واعلم رحمك الله أنك للبقاء خُلقت ولم تخلق للفناء ،وإنما تُنقل من دار إلى دار لتجزى بعملك،**

**ثم تستقر في دار القرار حسب ما عملت في الجنة أو النار{ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ{14} فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ{15} وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الْآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ {16} [الروم/١٤-١٦].**

**فاعقل رحمك الله من أنت؟ وعبدُ من أنت؟ ولِـمَ خُلقت؟ وما الذي يريد ربك منك؟ .وإذا عرفت أن ربك هو الحي القيوم، وإليه تنتهي الأمور , وعنده خزائن الأجور , فاعمل له بكل جهد ، ولا تستبق منك باقية في العمل له بطاعته، فقد أعد الله لك بقاءً كريماً لا فناء بعده {وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [ التوبة /٧٢] .**

**وقد أهّلَكَ مولاك الكريم لأمر عظيم , ومَقام كريم , ومُلك لا يفنى إن أطعته وعملت بما يحب**

**{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ{54} فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ [ القمر /٥٤-٥٥] .**

**فأرضه بدوام ذكره وشكره وحسن عبادته , فسيرضيك ويسترضيك{وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }[ الروم / 6 ] .**

**وإن رغبت عنه وجعلته وراء ظهرك فاعلم أنك لابد باق في عذاب أليم لا يبيد ولا يفنى ، ولا يموت فيه الإنسان ولا يحيا {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ{112} وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُون َ{113}[ هود/١١٢-١١٣] .[كتاب التوحيد ( فقه أسماء الله الحسنى ) - محمد التويجري ]**

**ومن التعبد لله عزوجل باسمه "القيوم" أن الله كما داوم عليك بإحسانه، وتابع عليك إنعامه،**

**فداوِم أنت على ذكره , وشكره , وحسن عبادته،ليديم عليك ذلك، ويزيدك من نعمائه {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [ إبراهيم / ٧ ] .**

**فكن قائماً على نفسك ، بحملها على طاعة الله ,واجتناب معصيته ,واستعمل جوارحك فيما يحبه ربك ويرضاه من العبادة , والدعوة إلى الله , وتعليم شرعه , والإحسان إلى الخلق بالعلم والمال والبدن ,**

**ومن أحسن في الدنيا أحسن الله إليه في الدنيا والآخرة {هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} الرحمن/٦٠**

**واعلم أن من وقف لك ظالماً ثم انصرف عنك وأحسن إليك فإن الله نصرك عليه بل وسمح له أن يحسن إليك , وألهمه قضاء حاجتك , إما أنه خاف منك بالله, أو استحيا منك بالله, أو عطف عليك بالله, فاشكر من سلبه عداوته لك , وسخره لقضاء حاجتك إنه القيوم {اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}**

**« اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ , أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ,وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ,وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ .أَنْتَ الْحَقُّ,وَقَوْلُكَ الْحَقُّ,وَوَعْدُكَ الْحَقُّ, وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ,وَالْجَنَّةُ حَقٌّ,وَالنَّارُحَقٌّ , وَالسَّاعَةُ حَقٌّ.اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ , وَبِكَ آمَنْتُ , وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ , وَإِلَيْكَ خَاصَمْتُ , وَبِكَ حَاكَمْتُ,فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ , وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ , وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » متفق عليه [كتاب التوحيد ( فقه أسماء الله الحسنى ) محمد التويجري][الأنترنت – موقع حياة القلوب في معرفة علام الغيوب ]**

**السر في ( يا حي يا قيــــوم )**

**قال تبارك وتقدس :{اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} (255) سورة البقرة**

**وقال سبحانه : {اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} (2) سورة آل عمران**

**وقال جل وعلا : {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا} (58) سورة الفرقان ، وقال سبحانه : {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا} 111 سورة طـه**

**وقال جل شأنه : {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (65) سورة غافر**

**شفاء الأسقام وذهاب الهموم بالاسم (الحي القيوم)**

**عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة : (ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أصبحتي وإذا أمسيتي يا حي يا قيوم**

**برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ) رواه النسائي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب صحيح الإسناد ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير عثمان ابن موهب وهو ثقة ، وحسنه المقدسي في الأحاديث المختارة وزاد الطبراني ( ولا تكلني إلى أحد من الناس ).**

**وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل به كرب قال ( يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ) رواه البيهقي والحاكم وصححه .**

**قال ابن القيم في الوابل الصيب :وفي الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حز به أمر قال : (يا حي يا قيوم برحمتك استغيث ) وفيه أيضا عن أبي هريرة ( أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال سبحان الله العظيم وإذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم ) .**

**و عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : أصابني أرق من الليل فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ( قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حي قيوم يا حي يا قيوم أنم عيني وأهدئ ليلي فقلتها فذهب عني ) رواه الطبراني .**

**وفي الأحاديث المختارة للمقدسي : عن أنس بن مالك أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يدعو يا حي يا قيوم ) كذلك رواه النسائي أيضا وإسناده صحيح .**

**وعن أنس رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يصلي ثم دعا اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ( لقد دعا الله عز وجل باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ) [رواه الأربعة والحاكم وابن حبان في صحيحيهما واللفظ لأبي داود وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم و حسنه في المختارة ]**

**حياة القلب وطمأنينته بالحي القيوم :**

**قال ابن القيم رحمه الله :ومن تجــربـــات السالكين : أن من أدمـــــــن : يا حي يا قيــــوم لا إله إلا أنت ، أورثـــه ذلك حياة القلــب والعــقــل .وكان شيخ الإسلام ابن تيمية شديد اللهج بها جداً ، وسمعته يقول : من واظب على أربعين مرة كل يوم بين سنة الفجر وصلاة الفجر : يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت ، برحمتك استغيث ، حصلت له حياة القلب ، ولم يمت قلبه [مدارج السالكين 1 / 446 ]**

**وقال أيضا : وفي تأثير قوله ( يا حي يا قيوم برحمتك استغيث ) في دفع داء الكرب مناسبة بديعة**

**فان صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال**

**ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى هو اسم {الحي القيوم }**

**والحياة التامة تضاد جميع الأسقام والآلام ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن ولا شيء من الآفات , ونقصان الحياة يضر بالأفعال وينافي القيومية لكمال الحياة فالحي المطلق التام لا يفوته صفة الكمال البتة , والقيوم لا يتعذر عليه فعل البتة , فالتوسل بصفة الحياة والقيومية له تأثير في إزالة ما يضاد الحياة ويضر بالأفعال - إلى أن قال - :والمقصود أن لاسم الحي القيوم تأثيرا خاصا في إجابة الدعوات وكشف الكربات .**

**وقال ابن القيم أيضا : قال لي شيخ الإسلام ابن تيمية يوما : لهذين الاسمين وهما الحي القيوم تأثير عظيم في حياة القلب.**

**وقد قال الغزالي (شعرا ):**

**أتطلب أن تكون كثير مال \*\*\* ويسمع منك قولك في المقال**

**ومن كل النساء ترى ودادا \*\*\* تسر به ومن كل الرجــــــال**

**ويأتيك الغنى وترى سعيدا \*\*\* مهابا مكرما وكثير مــــــــال**

**وتكفى كل حادثة وضـــــر \*\*\* من الأمراض وممن كان وبال**

**فقل يا حي يا قيوم ألـــــــف \*\*\* مكملة على مر اللــــــــيالي**

**بليل أو نهار إن فــــــــــيما \*\*\* أشرت إليه يرخص كل غال**

**فلازم ما ذكرت ولا تدنــــه \*\*\* ففيه تبلغ الرتب العـــــــوال**

**قلت : ولم يرد دليل ثابت على العدد ولكن المراد أن يبالغ الإنسان في قولها واللهج بها .**

**وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله حيي كريم يستحي أن يرفع العبد يديه فيردهما صفرا لا خير فيهما فإذا رفع أحدكم يديه فليقل يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يا أرحم الراحمين ثلاث مرات ثم إذا أراد رد يديه فليفرغ الخير على وجهه ) .قال الهيثمي في المجمع وفيه الجارود بن يزيد وهو متروك .**

**قلت أوله في المسند و السنن وعند ابن حبان والحاكم وصححه من حديث سلمان وقد حسنه كثير من أهل العلم مثل ابن حجر قال وسنده جيد وكذلك المنذري ، إنما التضعيف في سند الطبراني . [الأنترنت – موقع نهر الحب ]**

**(القيوم ) اسم من أسماء الله الحسنى**

**قال الله تعالى : { اللَّهُ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ**

**وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } (سورة البقرة) وقال تعالى : اللَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (سورة آل عمران) وقال عز وجل : وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (سورة طه). ومعنى القيوم: البالغ النهاية في القيام بتدبير ملكه، القائم بذاته على الإطلاق، الغني عن غيره، المستند إليه كل ما سواه من الموجودات، فهو قائم بنفسه، سببٌ وقوامٌ لكل ما عداه، ولهذا بولغ في وصفه بالقيام، فقيل: (قيوم) سبحانه: قائم بذاته، مقوّم لسواه، مستغني عن غيره، ولا غنى لغيره عنه، إذ لا قوام للأشياء إلا به، فهو موجدها ومُقوّمها وقائم عليها، ومؤثر فيها. له صفات التقديس والكمال، والسمو والجلال.**

**وجاء في تفسير النكت والعيون للماوردي أن اسم الله القيوم فيه ستة تأويلات:**

**أحدها: القائم بتدبير خلقه، قاله قتادة.**

**والثاني: يعني القائم على كل نفس بما كسبت، حتى يجازيها بعملها من حيث هو عالم به، لا يخفى عليه شيء منه، قاله الحسن.**

**والثالث: معنى القائم الموجود، وهو قول سعيد بن جبير.**

**والرابع: أنه الذي لا يزول ولا يحول، قاله ابن عباس.**

**والخامس: أنه العالم بالأمور، من قولهم: فلان يقوم بهذا الكتاب، أي هو عالم به.**

**والسادس: أنه اسم من أسماء الله، مأخوذ من الاستقامة،**

**قال أمية بن أبي الصلت:**

**لم تُخلَق السماءُ والنجوم والشمسُ معها قمر يقوم**

**قدّرهَا المهيمن القيوم والحشر والجنة والحميم، إلاّ لأمرٍ شأنه عظيم**

**و(الحي القيوم) جمعها في غاية المناسبة كما جمعها الله في عدة مواضع في كتابه، وذلك أنهما محتويان على جميع صفات الكمال، فالقيوم هو كامل القيومية وله معنيان:**

**هو الذي قام بنفسه، وعظمت صفاته، واستغنى عن جميع مخلوقاته.**

**وقامت به الأرض والسماوات وما فيهما من المخلوقات، فهو الذي أوجدها وأمدها وأعدها لكل ما فيه بقاؤها وصلاحها وقيامها، فهو الغني عنها من كل وجه وهي التي افتقرت إليه من كل وجه، فالحي والقيوم من له صفة كل كمال وهو الفعال لما يريد.**

**القَيُّومُ : القائمُ الحافظُ لكل شيء. والقَيُّومُ اسمُ من أَسماء الله الحسنَى.**

**القيّوم : الدّائم القيام بتدبير الخلق.**

**القيوم : الدائم القيام بتدبير خلقه وحفظهم.**

**القيوم : من لا تقوم الأشياء إلا به، ولو سلبها وجودها لتلاشت، فتيار الوجود يجيئها مددا بعد مدد من الحي القيوم، فمنه الإيجاد والإمداد جميعا، سبحانه هو القائم بنفسه والمقيم لغيره، فهو القيوم الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.[ الأنترنت – موقع الموسوعة الحرة ] [في ملكوت الله مع أسماء الله" للشيخ عبد المقصود محمد سالم ]**

**ومن جهود - شيخ الإسلام - في هذين الاسمين الجليلين ، والذي اختاره رحمه الله أن الاسم الأعظم هو: (الحي القيوم).**

**وقال رحمه الله : واسمه (الحي القيوم) يجمع أصل معاني الأسماء والصفات، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم، يقوله إذا اجتهد في الدعاء . [قاعدة جليلة ص:٩٣]**

**استلزام اسم الجلال (الحي) للعديد من الصفات والأفعال : قال رحمه الله: وكما أن**

**الحركة مستلزمة للإرادة والحياة، فالحياة أيضا مستلزمة للحركة والإرادة، ولهذا كان أعظم آية في القرآن: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)، فالاسم (الحي) مستلزم لصفاته وأفعاله، وهو من أعظم البراهين العقلية على ثبوت صفات الكمال، والمصحح لها، والمستلزم ثبوتها ونفي نقيضها، كالعلم والكلام والسمع والبصر، وغير ذلك . [قاعدة في المحبة ٢/٣٨٣]**

**وقال رحمه الله في بيان اشتقاق اسم الجلال (الحي) من صفة الكمال (الحياة) في أثناء رده على من يقول بأن أسماء الله الحسنى لا تدل على الصفات المشتقة منها: قولهم تجري مجرى أسماء، فإن أرادوا بذلك أسماء أعلام أو جامدة وسائرها صفات، فاسم (الحي) و(العالم) اسم مشتق يدل على معنى العلم والحياة، كما يدل القدير على القدرة، وإن أرادوا أنه يسمى بها؛ فلله تعالى أسماء كثيرة، فإنه سبحانه له الأسماء الحسنى . [الجواب الصحيح ٢/ ١٧٤]**

**تقريره لارتباط معنى (القيوم) بمعنى (الحي) :**

**ارتباط معنى (القيوم) الذي هو القائم بنفسه المقيم لغيره، بمعنى (الحي) صاحب الحياة الكاملة**

**التي لا يعتريها نقص من موت أو سنة أو نوم، يؤكده شيخ الإسلام في العديد من مؤلفاته رحمه الله، ومنها قوله - عندما بين أن طريقة القرآن الكريم وصف الله عز وجل بالصفات الثبوتية، ووصفه بالصفات السلبية المتضمنة للثبوت؛ ومن أمثلة ذلك:**

**قوله : (لا تاخذه سنة ولا نوم ) فنفي أخذ السنة والنوم يتضمن كمال حياته وقيوميته، إذ النوم أخو الموت، ولهذا كان أهل الجنة لا ينامون مع كمال الراحة، كما لا يموتون . والقيوم القائم المقيم لما سواه، فلو جعلت له السنة أو النوم، لنقصت حياته وقيوميته . [الجواب الصحيح ٢/ ١٢٣، وانظر الاستقامة ١/ ١٢٥]**

**وقد قرأ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وغيره: (الحي القيَّام) ...**

**وقد تبين أن قراءة الجمهور (القيوم) أتم معنى من قراءة (القيام) .**

**وبعد استطراد في بيان قوة الحركات وأثر ذلك في معاني الكلمات، قال - رحمه الله - : فتبين أن (القيوم) أبلغ من (القيام)، ذلك يفيد قيامه بنفسه باتفاق المفسرين وأهل اللغة . [جامع المسائل ١/ ٤٠]**

**فاسمه سبحانه (القيوم) يقتضي الدوام والثبات والقوة، ويقتضي الاعتدال والاستقامة . [جامع المسائل ٥/ ١٦١-١٦٢]**

**ثم استطرد رحمه الله في الرد على المفاهيم الخاطئة حول هذا الاسم قائلا:**

**وقد ظنّ طائفة من النفاة - كبشر المريسي وغيره - أن مرادَهم بذلك أن لا تقوم به الأفعال الاختيارية، ولا يتحرك ونحو ذلك، ورَدَّ عليهم عثمان بن سعيد الدارمي وغيره، وبيَّنوا خطأه فيما فهمه من ذلك عمن نقل ذلك عنه من السلف، وهو إنما نقله عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما. وهذا الإسناد وحدَه مما لا يعتمِد عليه أهل الحديث، فذكروا ضعفَه ، ثمَّ ذكروا عدمَ دلالتِه على ما طلَبَه. ولكن قد رُوِيَ هذا بغير هذا الإسناد، فبينوا خطأ من فهم ذلك المعنى، وأن المراد بقولهم "لا يزول": أنه دائمٌ باقٍ لا يَنْقُص عن كمالِه فضلاً عن أن يَفْنَى أو يَعْدَم . [جامع المسائل ١/ ٤١]**

**ثم استطرد رحمه الله في بيان معنى الزوال في اللغة وربطه بالنصوص التي ورد فيها هذا اللفظ**

**إلى أن قال: فلهذا كان اسمه (القيوم) يتضمن أنه لا يزول، فلا ينقص بعد كماله، ويتضمن أنه لم يزل ولا يزال دائما باقيا أزليا أبديا، موصوفا بصفات الكمال، من غير حدوث نقص، أو تغير بفساد واستحالة ونحو ذلك مما يعتري ما يزول من الموجودات . [جامع المسائل ١/ ٥٥] فالحيّ القيوم سبحانه وتعالى الذي لا يزول ولا يأفل، فإن الآفل قد زال قطعًا، واسم "القيوم" تضمن أنه لا يزول، ولا ينقصُ شيءٌ من صفاتِ كمالِه، ولا يفنَى ولا يُعدَم، بل هو الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال موصوفًا بصفاتِ الكمال. وهذا يتضمن كونه قديمًا.**

**فالقيوم يتضمن معنى القديم، وزيادات صفات الكمال دوامُها الذي لا يدلُّ عليه لفظ القديم.**

**ويتضمن أيضًا كونَه موجودًا بنفسه، وهو معنى كونه واجبَ الوجود، فإن الموجودَ بغيره كان معدومًا ثم وُجِدَ، وكل مفعولٍ فهو مُحدَثٌ، وتقديرُ قديمٍ أزلي مفعولٍ كما يقوله بعض المتفلسفة باطلٌ في صريح العقل، وهو خلاف ما عليه جماهير العقلاء المتقدمين والمتأخرين.**

**فالقيوم الذي لم يزل ولا يزال لا يكون إلاّ موجودًا بنفسه، والموجود بنفسه لا يكون إلاَّ قديمًا واجبَ الوجود، فإن وجودَه لو لم يكن واجبًا لكان ممكنًا، يمكن وجودُه ويُمكِن عدمُه، وما أمكنَ وجودُه وعدمُه لم يكن إلاّ مُحدَثًا كائنًا بعدَ أن لم يكن. فليس هو القيوم الذي لا يزول، بل لم يزل ولا يزال . [جامع المسائل ١/ ٥٨-٥٩]**

**ومن المعاني التي يتضمنها اسم الجلال (القيوم)... معنى الثبات والقوة والعدل، وقال رحمه الله في تقرير ذلك: ولما كان (القيام) يقتضي الثبات - وهو ضد الزوال – قال تعالى: (ومن ءايته أن تقوم السماء والأرض بأمره)، وقال: (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) وهو يقتضي الاعتدال مع الثبات، وهو خلقهما معتدلتين، كما قال: (فسواهن سبع سموات)، وقال: (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) والعدل لازم في كل مخلوق، ومأمور به كل أحد . [جامع المسائل ٥/ ١٦١، ١٦٦]**

**وقال رحمه الله في بيان معنى التقدير الذي يتضمنه اسم (القيوم) : إن كل ما يقدّر، فأما أن يكون ثابتا في الأعيان والموجود في الخارج، أو في العلم والوجود الذهني، وهو سبحانه خالق هذا ومعلم هذا، فلا يخرج شيء أصلا عن تخليقه وتعليمه، بل هو الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وقال : (ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها) فهو خالق كل شيء وقيومه، وكل ما أقامه القيوم، فله قيام، والحركة وإن وجدت شيئا فشيئا، فلا بد لها من لبث، لا يتصور أن تُعدم قبل أن تلبث زمنا من الأزمان، وقيوم السموات هو الخالق الذي يبدعه ويجعل له ذلك القدر، فجعل للأعيان قدرا، وللحركات قدرا، ولزمانها قدرا، وبعض ذلك يطابق بعضا، فإن الزمان مُساوق للحركة، والحركة هي مبدأ الأحداث . [جامع المسائل ٥/ ١٦٩] إلى أن قال: والمخلوق ليس له من نفسه شيء؛ بل الرب أبدع ذاته، فلا قوام لذاته بدون الرب...وهذا المعنى مما يتعلق بقول الله: ( الله لا إله إلا هو الحي القيوم) تعلقا قويا .**

**[جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في باب أسماء الله الحسنى ٦٠٨-٦١٥][الأنترنت – موقع المحجة]**

**مدار الأسماء الحسنى والصفات العلى كلها على { الحي والقيوم }**

**قال شارح الطحاوية : قال الطّحاويّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: [حي لا يموت، قيوم لا ينام].**

**قَالَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: [قال تعالى: ((اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ))[البقرة:255]. فنفي السنة والنوم دليل عَلَى كمال حياته وقيوميته، وقال تعالى: ((الم \* اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ \* نزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقّ)) [آل عمران:1-3] وقال تعالى: ((وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ))[طه:111] وقال تعالى: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ))[الفرقان:58] وقال تعالى: ((هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُو))[غافر:65] وقَالَ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام} الحديث.**

**لما نفى الشيخ رَحِمَهُ اللهُ التشبيه، أشار إِلَى ما تقع به التفرقة بينه وبين خلقه، بما يتصف به تَعَالَى دون خلقه، فمن ذلك: أنه حي لا يموت؛ لأن صفة الحياة الباقية مختصة به تَعَالَى دون خلقه، فإنهم يموتون.**

**ومنه: أنه قيوم لا ينام، إذ هو مختص بعدم النوم والسنة دون خلقه، فإنهم ينامون،**

**وفي ذلك إشارة إِلَى أن نفي التشبيه ليس المراد به نفي الصفات، بل هو سبحانه موصوف بصفات الكمال، لكمال ذاته.**

**فالحي بحياة باقية لا يشبه الحي بحياة زائلة، ولهذا كانت الحياة الدنيا متاعاً ولهواً ولعباً ((وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَان))[العنكبوت:64]، فالحياة الدنيا كالمنام، والحياة الآخرة كاليقظة، ولا يقَالَ: فهذه الحياة الآخرة كاملة، وهي للمخلوق لأنا نقول: الحي الذي الحياة من صفات ذاته اللازمة لها، هو الذي وهب للمخلوق تلك الحياة الدائمة، فهي دائمة بإدامة الله لها، لا أن الدوام وصف لازم لها لذاتها، بخلاف حياة الرب تعالى، وكذلك سائر صفاته، فصفات الخالق كما يليق به، وصفات المخلوق كما يليق به.**

**واعلم أن هذين الاسمين -أعني الحي القيوم- مذكوران في القُرْآن معاً في ثلاث سور كما تقدم، وهما من أعظم أسماء الله الحسنى، حتى قيل: إنهما الاسم الأعظم، فإنهما يتضمنان إثبات صفات الكمال أكمل تضمن وأصدقه، ويدل القيوم عَلَى معنى الأزلية والأبدية ما لا يدل عليه لفظ القديم، ويدل أيضاً عَلَى كونه موجوداً بنفسه، وهو معنى كونه واجب الوجود. والقيوم أبلغ من "القَيَّام" لأن الواو أقوى من الألف، ويفيد قيامه بنفسه، باتفاق المفسرين وأهل اللغة، وهو معلوم بالضرورة. وهل تفيد إقامته لغيره وقيامه عليه؟ فيه قولان، أصحهما: أنه يفيد ذلك، وهو يفيد دوام قيامه وكمال قيامه، لما فيه من المبالغة، فهو سبحانه لا يزول ولا يأفل، فإن الآفل قد زال قطعاً، أي: لا يغيب، ولا ينقص، ولا يفنى، ولا يعدم، بل هو الدائم الباقي الذي لم يزل، ولا يزال موصوفاً بصفات الكمال.**

**واقترانه بالحي، يستلزم سائر صفات الكمال، ويدل عَلَى بقائها ودوامها، وانتفاء النقص والعدم عنها أزلاً وأبداً. ولهذا كَانَ قوله:((اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)) [البقرة:255] أعظم آية في القرآن، كما ثبت ذلك في الصحيح عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فعلى هذين الاسمين مدار الأسماء الحسنى كلها، وإليهما ترجع معانيها، فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال، فلا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة، فإذا كانت حياته تَعَالَى أكمل حياة وأتمها، استلزم إثباتها إثبات كل كمال يضاد نفيه كمال الحياة.**

**وأما القيوم، فهو متضمن كمال غناه وكمال قدرته، فإنه القائم بنفسه، فلا يحتاج إِلَى غيره بوجه من الوجوه، المقيم لغيره، فلا قيام لغيره إلا بإقامته، فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال أتم انتظام] ا.هـ.**

**الشرح:**

**ابتدأ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ بذكر الآيات الثلاث التي ورد فيها هذان الاسمان الحي القيوم وهي:**

**1ـ آية الكرسي من سورة البقرة: ((اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ))[البقرة:255].**

**2ـوأول سورة آل عمران: ((الم \* اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ))[آل عمران:1، 2].**

**3ـ وفي سورة طه قوله تعالى: ((وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ)) [طه:111].**

**وجاء في حديث صحيح عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إن اسم الله الأعظم في ثلاث سور: البقرة، وآل عمران، وطه} ثُمَّ شرح ذلك هشام بن عمار -شيخ الإمام البُخَارِيّ بـدمشق بـالشام- فقَالَ: أما البقرة فقوله تعالى: ((اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ))[البقرة:255] وأما آل عمران فقوله تعالى: ((الم \* اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ))[آل عمران:1، 2]. وأما طه فقوله تعالى:((وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ))**

**فدل ذلك عَلَى أن هذين الاسمين هما: "الاسم الأعظم"، وقد سبق أن حقيقة الاسم الأعظم بالتعيين فيها اختلاف، وأن لله تَعَالَى حكمة في إخفاء هذا الاسم وتعيينه، كما أن هنالك حكمة في إخفاء ليلة القدر، ومن حكمة هذا الاسم أن يُدعى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بجميع أسمائه، لأن من دعا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بجميع أسمائه فقد دعا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى باسمه الأعظم، كما إن من قام رمضان، بل قام العشر، بل قام الوتر من ليالي العشر، فقد أدرك ليلة القدر، فهذا الإخفاء فيه ترغيب وحث وحض حتى يديم الإِنسَان الطاعة.**

**ولو تأملنا هذه الآيات الثلاث لوجدنا فيها العجب العجيب من المعاني، فمثلاً: آية الكرسي التي تتكون من عشر جمل كلها في تعظيم الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وفي توحيده بأنواع التوحيد، ولا سيما في معرفة الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وما له من حق عَلَى العباد، ومعرفة عظمته تَبَارَكَ وَتَعَالَى.**

**فابتدأها الله بقوله ((اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ))[البقرة:255]**

**ولفظ الجلالة: أعرف المعارف، واختلف النحويون في أعرف المعارف فَقَالَ بعضهم: العلم، وقال بعضهم: اسم الإشارة، وقال بعضهم: الضمير، وقال بعضهم: المعرف بـ "الـ"، وكل منهم نظر من زاوية ولكن سيبويه -إمام النحاة- قَالَ: أعرف المعارف لفظ الجلالة "الله"، وقيل: إن سيبويه رؤي في المنام. فقيل: ما حالك عند الله؟ فقَالَ: قد غفر لي، لأني جعلت أعرف المعارف "الله".**

**واسم الجلالة: "الله" هو أعرف المعارف حقيقة وواقعاً، بحيث أنك مع أي بشر تخاطبه**

**إما باللغة العربية -وهو الله- وإما بأية لغة ينطقها ويعرفها، فإنه هو أعرف المعارف عنده ؛فإذا قلت له: الله ، فإنه يعرف تمام المعرفة ولا يختلط عليه، بخلاف لو قلت مثلاً: الملك أو الأمير أو كذا فربما يلتبس عليه ، و"لا إله إلا الله" هي أعظم كلمة ذكر ودعاء، بعث بها رسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأنزلت بها الكتب من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقام لأجلها الجهاد بين الأَنْبِيَاء وأممهم، وبين المؤمنين والكافرين.**

**ثُمَّ قال تعالى: ((الْحَيُّ الْقَيُّومُ)) فذكر هذين الاسمين اللذين ترجع إليهما جميع نعوت الجلال والكمال، وجاء هذان الاسمان أيضاً في أحاديث صحيحة عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منها: {كان النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا حزبه أمر -يعني أهمه- يقول: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث}، يجمع بين هذين الاسمين معاً -يا حي يا قيوم- وهذه من الأدعية الجوامع التي بإمكان كل إنسان منا أن يحفظها ويرددها أيضاً، فيقول إذا أهمه أمر -يا حي يا قيوم! برحمتك أستغيث، وفي حديث آخر: {أنه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم بعض أصحابه أن يقول: يا حي يا قيوم! برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، لا تكلني إِلَى نفسي طرفة عين} هذا تمام التوكل والتفويض والانقياد لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ولهذا يكون هذا الدعاء حرياً بالإجابة بإذن الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.**

**وجاء في الآيات اسم الله الحي مقروناً بتوحيد الألوهية والعبادة، كما في قوله تَعَالَى في سورة غافر: ((هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)) فلو تأمل الإِنسَان في هذه الآية مع الآيات السابقة، لعرف وتحقق أن اسم الله: "الحي" يوضح أن كمال الحياة لا يكون إلا في الله وحده -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ولهذا لا يجوز أن نصرف العبادة إِلَى أحد غير الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أياً كَانَ المعبود من دون الله.**

**فالذين يعبدون الكواكب يعبدون الآفل؛ لأن هذه الكواكب تغيب وتأفل وتزول ويعتريها الكسوف والخسوف ونحو ذلك، وتتفتت وتتطاير في الفضاء، ثُمَّ إن مصيرها إِلَى الفناء، وليس لها الحياة المطلقة.**

**والذين عبدوا اللات والعزى إنما عبدوا أحجاراً صماء ليس فيها حياة. وهكذا كل ما عُبد من دون الله من ملك أو نبي أو ولي أو حجر أو شجر أو كوكب، نجد أنه ما كَانَ له أن يُعبد من دون الله لو أن العابدين له كانت لهم عقول، فلو أنهم تأملوا في حقيقة هذا الاسم، وقدروا الله حق قدره، وعرفوا حقيقة اسم الله: "الحي" لما عبدوا من دون الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أحداً سواه بإطلاق.**

**ومن كمال حياة الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: أنه لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم، أما البشر فلأن حياة**

**الإِنسَان ناقصة، وله جسم يتعب ويلغب ويمسه النصب، فإنه يحتاج إِلَى أن ينام ويصحوا ويحيا ويموت، فلا يمكن أن يكون معبوداً، ولا يمكن أن يكون إلهاً.**

**أما الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-؛ فإنه لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا تعتريه غفلة ولا سهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا الذي فسره النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: {إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يرفع القسط ويخفضه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه}.**

**فهكذا من يقرأ هذه الآيات وهذه الأحاديث، ويستيقن حقيقة الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ويحاول أن يتعرف عَلَى صفات الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فإنه يعظم الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- في قلبه، فيخشع له ويخبت وينيب إليه وحده سبحانه لا شريك له، فمن كمال حياته -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: أنه لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم، ولا يعتريه سهو ولا غفلة، ولا آفة من الآفات التي هي علامات نقص الحياة، ودلالات عَلَى أن حياة صاحبها ليست الحياة الكاملة المطلقة.**

**ولما نفى الشيخ رَحِمَهُ اللهُ التشبيه، أشار إِلَى ما تقع به الفرقة بينه وبين خلقه بما يختص به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون خلقه، فمن ذلك: أنه حي لا يموت.**

**قَالَ: لأن صفة الحياة الباقية مختصة به تَعَالَى دون خلقة، فإنهم يموتون: ((كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْأِكْرَامِ))[الرحمن:26، 27] فلا بد أن يموتوا كما قال تعالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)) [الأنبياء:35]، وفي ذلك إشارةٌ إِلَى أن نفي التشبيه ليس المراد منه نفي الصفات.**

**ومنه: أنه قيوم لا ينام، وفي ذلك إشارة إِلَى أن نفي التشبيه ليس المراد منه نفي الصفات، بل هو سبحانه موصوف بصفات الكمال؛ لكمال ذاته. وقَالَ : لا يشبهه الأنام، ثُمَّ قَالَ: حي وقيوم، فهذا دليل عَلَى أن المنفي هو التمثيل لا حقيقة الأسماء والصفات.**

**وبعض الشراح من الماتريدية فهموا أن المؤلف لما قَالَ: [لا يشبه الأنام] أنه ينفي الصفات التي ينفونها هم، فالمصنف رَحِمَهُ اللهُ وضح أن الإمام الطّحاويّ لا ينفي الصفات، بدليل أنه بعد نفي التشبيه في الصفات أثبت فقَالَ: [حي لا يموت قيوم لا ينام].**

**والفرق بين حياة الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وبين حياة غيره. كالفرق بين الحياة الكاملة الباقية وبين أية حياة يمنحها الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ويعطيها لمن يشاء من الحياة الناقصة، ولهذا قارن بين الحياة الدنيا وبين الحياة الآخرة، فالحياة الدنيا سميت في القرآن، "لهو، ولعب، وغرور"، لكن الحياة الآخرة قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها: ((وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ))[العنكبوت:64] أي: الحياة الحقيقية.**

**فالدنيا كالمنام، والآخرة كاليقظة، كما جَاءَ في الأثر عن عَلِيّ رضي الله عنه: "النَّاس نيام، فإذا ماتوا استيقظوا" فكأن الحياة الآخرة هي الحياة الحقيقية التي تكون فيها معاني الحياة كاملة، فإن قيل: أليست الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية، والملائكة والولدان والحور العين الذين في الجنة يعيشون الحياة الكاملة؟ فما الفرق بين هذه الحياة وبين حياة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟**

**فنقول: الفرق عظيم بين ما يتصف به المخلوق وبين ما يتصف به الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فإن حياة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي من لوازم ذاته، فهو الحي بذاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أما ما في الجنة من الملائكة وغيرهم إنما هم أحياء بإحياء الله لهم، فالله هو الذي أحياهم وهو الذي وهبهم الحياة، وإن كانت هذه الحياة هي فعلاً أكمل من الحياة الدنيا، وهي حياة حقيقية بالنسبة للحياة الدنيا العارضة الزائلة العابرة.**

**فالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- الحي بذاته، وأما غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فإنما هو حي بإحياء الإله له، وليس الأحياء في الجنة ذاتهم من لوازم ذواتهم أن يكونوا أحياءً، ولكن الله هو الذي يمنحهم الحياة، ولو شاء لأهلكهم جميعاً تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فما يليق بالخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له شأن،**

**وما يليق بالمخلوق له شأن آخر.**

**والقيوم: يدل عَلَى معنى الأزلية والأبدية، يعني: عَلَى معنى: ما لا أول له ولا بداية له في الأزل، وعلى معنى: ما لا نهاية له في الأبد، فهو أعظم دلالة من اسم القديم، فإن اسم القديم وإن دل في الاصطلاح -لا في أصل اللغة- عَلَى ما لا أول له، فإنه لا يدل عَلَى ما لا آخر له.**

**وقد سبق أن الاسم الذي جَاءَ في القُرْآن ويدل عَلَى معنى القديم عند المتكلمين هو اسم الله**

**-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- "الأول"، والأول والآخر فسرها النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: "{اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء} فالقيوم: يدل عَلَى معنى الأزلية والأبدية بما لا يدل عليه أي اسم.**

**ومنها: القديم، ويدل عَلَى كونه قائماً بنفسه، موجود بذاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهو يدل عَلَى معنى كونه واجب الوجود -أي في اصطلاح الفلاسفة- والقيوم أبلغ من القيام؛ لأن الواو أقوى من الألف، فالقيوم بما أنه ورد في القُرْآن فلا شك أنه أبلغ من القيام؛ وإن كَانَ معناها واحداً.**

**وهل ورد القيام في شيء من الكتاب أو من السنة؟**

**نعم ورد القيام في حديث دعاء النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المشهور: كَانَ إذا قام إِلَى الصلاة في جوف الليل قَالَ: {اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض وما فيهن، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن ...} إِلَى آخر الحديث.**

**والمعنى واحد، لكن الأبلغ هو القيوم، وهو أيضاً يفيد قيامه بنفسه باتفاق المفسرين، وأهل اللغة، وذلك معلوم بالضرورة.**

**لكن هل كونه قيوماً يفيد أن غيره لا يقوم إلا به؟**

**في المسألة قولان، وأصحهما أنه يفيد ذلك، أن غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يقوم إلا به، فهو قريب**

**من اسمه الصمد في قوله تعالى: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَمَدُ)) [الإخلاص:1-2] والصمد: هو الذي تعتمد عليه الخلائق في حوائجها، والذي لا يستغني عنه أي مخلوق، وهو غني عن جميع المخلوقات.**

**وكذلك القيوم الغني الغنى المطلق عن كل من عداه، ومع ذلك فإن ما عداه لا يقوم إلا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهو يفيد دوام قيامه وكمال قيامه -كما قَالَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- لما فيه من المبالغة، فهو سبحانه لا يزول ولا يأفل. وأخذ المُصنِّفُ ذلك من نظر إبراهيم عَلَيْهِ السَّلام لما أراه الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ملكوت السموات والأرض، وناظر قومه فجادلهم، فرأى كوكباً. فقَالَ: هذا ربي. فلما أفل قَالَ: لا أحب الآفلين، ثُمَّ رأى القمر، ثُمَّ رأى الشمس -كما في سورة الأنعام-، فالآفل لا يمكن أن يكون رباً معبوداً من دون الله، فالقيوم ينفي الأفول وينفي الزوال عن الله عَزَّ وَجَلَّ، فهو قيوم قائم بذاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا قوام لغيره إلا به، وهو الذي قامت له السموات والأرض بإقامته لها، فالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- هو ربها، وهو الصمد الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجها، والذي لولاه لما كانت هذه المخلوقات جميعها، فهو الدائم الباقي الذي لم يزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا يفنى ولا يعدم ولا يزال موصوفاً بصفات الكمال.**

**فالحي: يدل عَلَى كمال الحياة، والقيوم يدل عَلَى كمال الغنى، ومن هذين الاسمين معاً نفهم أن جميع صفات الكمال ونعوت الجلال ترجع إليهما، ولهذا كانت آية: ((اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ))[البقرة:255] أعظم آية في القرآن، كما ثبت ذلك في حديث أبي بن كعب لما سأله النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {يا أبا المنذر!أي آية أعظم في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ فَقَالَ له: آية الكرسي. فَقَالَ له: ليهنك العلم أبا المنذر} وهذا دليل عَلَى علم أبي بن كعب-رضي الله عنه- حيث عرف أعظم آية في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.**

**فعلى هذين الاسمين مدار الأسماء الحسنى كلها، وإليها ترجع معانيها.**

**فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال، فلا يتخلف عنها صفة من الصفات إلا لضعف الحياة، فمثلاً: ضعيف القدرة دليل عَلَى أن حياته غير كاملة، وكذلك ضعيف الإرادة، فهذا يدل عَلَى أن حياته غير كاملة، وهكذا كل صفة.**

**لكن الذي يتحقق فيه كمال الحياة يستلزم أن يكون لديه كمال القدرة، وكمال الإرادة، وكمال الحكمة، فترجع هذه الصفات جميعاً إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويكفي غير الله أنه فانٍ وهالكٌ وميتٌ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الحي.**

**فغير الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لا يمكن أن يكون قيوماً، ولا يمكن أن يكون قَيَاماً؛ لأن غير الله محتاج مفتقر بذاته إِلَى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لأنه لولا الله لما وجد، فهو مفتقر إِلَى الله في إيجاده وفي كل أمر من أموره. فينبغي للمؤمن أن يتأمل في معاني هذه الاسمين، وأن يدعو الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بهما،**

**وأن يتقرب إِلَى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمعرفة أسمائه وصفاته، ومنها هذان الاسمين: "الحي القيوم "، وهذه المعرفة هي التأمل والتفكر في عظمة الله المستلزمة للإخبات والخشوع والتذلل والرهبة والرغبة إِلَى الله.**

**وقال بعض الضُّلال: مادام أن هذا الاسم فيه خصائص عظيمة فنحن نجعله الاسم الذي يردد في غالب الأذكار عَلَى طريقتهم البدعية التي ورثوها عن قدماء المجوس والهنود وأمم الشرك والضلال.**

**فتجدهم يقولون: الله حي، الله حي، الله حي، ويرددونها آلاف ومئات المرات، ويرقصون رقصاً شديداً، ويقولون: هذا من خواص هذا الاسم "الحي"، كما يروى عن يحي بن معاذ الرازي كما في ترجمته في الحلية أنه أنشد يقول:**

**دققنا الأرض بالرقص على غيب معانيك**

**ولا عيب عَلَى الرقص لعبد هائم فيك**

**وهذا دقنا الأرض إذا طفنا بواديك .**

**إن حقائق اسم الله تَعَالَى ليست لمثل هذه التعبدات الضالة، وليس استخدامها أيضاً فيما يسمى بالرقى أو الحجب، وهو أن يكتب: يا حي يا قيوم، أو الحي عدة مرات، ويظن صاحبه أنه يتحقق بذلك الشفاء أو نحو ذلك، وإنما هي في استشعار عظمة الله تَعَالَى والخضوع والتذلل له وطاعته،**

**ولهذا نجد أن أبا العلاء المعري - الشاعر الزنديق الذي اعترض حتى عَلَى أحكام الله يقول:**

**يد بخمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار**

**وأمثال ذلك من الضلالات أو الشركيات الموجودة في ديوانه.**

**وقال لما سمع أن هَؤُلاءِ القوم يجلسون ويجتمعون في المساجد، وتحضر لهم الموائد -تهدى لهم من الأمراء والملوك- فإذا أكلوا وشبعوا قاموا يرقصون ويقولون: حي حي، هو هو، إِلَى آخره لما بلغه هذا قال:**

**أرى جيل التصوف شر جيل فقل لهم وأهون بالحلول**

**أقال الله حين عشقتمـــــوه كلوا أكل البهائم وارقصوا لي**

**وأبو العلاء هذا الزنديق يطعن في الدين؛ لأنه يظن أن هَؤُلاءِ هم أهل الدين.**

**فأولى بهَؤُلاءِ أن يتأملوا ويتفكروا إذا كَانَ الزنادقة عرفوا أن محبة الله ليست بأن يملؤا بطونهم ويرقصوا له، فكيف بمن يدعون الولاية العظمى، أو القطبية، أو الدرجات العلى ومرتبة الإحسان كما يسمونها؟! [الأنترنت – موقع د سفر الحوالي ]**

**اسم الله الأعظم هو : [ الحي القيوم ]**

**إختاره الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقد قال في مجموع الفتاوى : الْحَيُّ نَفْسُهُ مُسْتَلْزِمٌ لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ وَهُوَ أَصْلُهَا ; وَلِهَذَا كَانَ أَعْظَمَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ : { اللَّهُ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } . وَهُوَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ ; لِأَنَّهُ مَا مِنْ حَيٍّ إلَّا وَهُوَ شَاعِرٌ مُرِيدٌ فَاسْتَلْزَمَ جَمِيعَ الصِّفَاتِ فَلَوْ اكْتَفَى فِي الصِّفَاتِ بِالتَّلَازُمِ لَاكْتَفَى بِالْحَيِّ وَهَذَا يَنْفَعُ فِي الدَّلَالَةِ وَالْوُجُودِ لَكِنْ لَا يَصِحُّ أَنْ يُجْعَلَ مَعْنَى الْعَالِمِ هُوَ مَعْنَى الْمُرِيدِ فَإِنَّ الْمَلْزُومَ لَيْسَ هُوَ عَيْنَ اللَّازِمِ وَإِلَّا فَالذَّاتُ الْمُقَدَّسَةُ مُسْتَلْزِمَةٌ لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ . فَإِنْ قِيلَ : فَلِمَ جَمَعَ فِي الْمَطْلُوبِ لَنَا بَيْنَ مَا يُوجِبُ الْحَيَاةَ وَالنُّورَ فَقَطْ دُونَ الِاقْتِصَارِ عَلَى الْحَيَاةِ أَوْ الِازْدِيَادِ مِنْ الْقُدْرَةِ وَغَيْرِهَا ؟ قِيلَ : لِأَنَّ الْأَحْيَاءَ الْآدَمِيِّينَ فِيهِمْ مَنْ يَهْتَدِي إلَى الْحَقِّ وَفِيهِمْ مَنْ لَا يَهْتَدِي . فَالْهِدَايَةُ كَمَالُ الْحَيَاةِ وَأَمَّا الْقُدْرَةُ فَشَرْطٌ فِي التَّكْلِيفِ لَا فِي السَّعَادَةِ فَلَا يَضُرُّ فَقْدُهَا وَنُورُ الصَّدْرِ يَمْنَعُ أَنْ يُرِيدَ سِوَاهُ . ثُمَّ قَوْلُهُ : { رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي } لِأَنَّهُ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ : الْحَيَا لَا يَتَعَدَّى مَحَلَّهُ ; بَلْ إذَا نَزَلَ الرَّبِيعُ بِأَرْضِ أَحْيَاهَا . أَمَّا النُّورُ فَإِنَّهُ يَنْتَشِرُ ضَوْءُهُ عَنْ مَحَلِّهِ . فَلَمَّا كَانَ الصَّدْرُ حَاوِيًا لِلْقَلْبِ جَعَلَ الرَّبِيعَ فِي الْقَلْبِ وَالنُّورَ فِي الصَّدْرِ لِانْتِشَارِهِ كَمَا فَسَّرَتْهُ الْمِشْكَاةُ ; فِي قَوْلِهِ : { مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ } وَهُوَ الْقَلْبُ ]**

**وقد إختار هذا القول الإمام ابن القيم رحمه الله فقد قال في كتابه القيم زاد المعاد : وفي تأثير قوله‏:‏ يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث في دفع أي داء مناسبة بديعة، فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال، مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال، ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى‏:‏ هو اسم {الحي القيوم }، والحياة التامة تضاد جميع الأسقام والآلام، ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن ولا شيء من الآفات‏.‏ ونقصان الحياة تضر بالأفعال، وتنافي القيومة، فكمال القيومية لكمال الحياة، فالحي المطلق التام الحياة لا تفوته صفة الكمال البتة، والقيوم لا يتعذر**

**عليه فعل ممكن البتة، فالتوسل بصفة الحياة القيومية له تأثير في إزالة ما يضاد الحياة، ويضر بالأفعال‏.‏ ونظير هذا توسل النبي ـ ـ إلى ربه بربوبيته لجبريل وميكائيل وإسرافيل أن يهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه، فإن حياة القلب بالهداية، وقد وكل الله سبحانه هؤلاء الأملاك الثلاثة بالحياة، فجبريل موكل بالوحي الذي هو حياة القلوب، وميكائيل بالقطر الذي هو حياة الأبدان والحيوان، وإسرافيل بالنفخ في الصور الذي هو سبب حياة العالم وعود الأرواح إلى أجسادها، فالتوسل إليه سبحانه بربوبية هذه الأرواح العظيمة الموكلة بالحياة، له تأثير في حصول المطلوب‏.‏**

**والمقصود‏:‏ أن لاسم الحي القيوم تأثيرًا خاصًا في إجابة الدعوات، وكشف الكربات، وفي السنن و صحيح أبي حاتم مرفوعًا‏:‏ ‏(‏اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين‏)‏‏.‏ ‏{‏وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم‏}‏ ‏[‏البقرة‏:‏ 163‏]‏، وفاتحة آل عمران ‏{‏الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم‏}‏ ‏[‏آل عمران‏:‏ 1‏]‏‏.‏، قال الترمذي‏:‏ حديث صحيح‏.‏**

**وفي السنن وصحيح ابن حبان أيضًا‏:‏ من حديث أنس أن رجلًا دعا، فقال‏:‏ اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال النبي ـ ـ‏:‏ ‏(‏(‏لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى‏)**

**ولهذا كان النبي ـ ـ إذا اجتهد في الدعاء قال‏:‏ ‏(‏يا حي يا قيوم‏)** [**الأنترنت – موقع ملتقى أهل الحديث]**

**واسمه تبارك وتعالى القيوم فيه إثبات القيومية صفةً لله، وهي كونه سبحانه قائمٌ بنفسه، مقيمٌ لخلقه، فهو اسم دالٌ على أمرين:**

**الأول: كمال غنى الرب سبحانه، فهو قائم بنفسه، الغني عن خلقه، كما قال عزَّ وجل: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}، وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: ( إنكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني، ولن تبلغوا ضُرِّي فتضروني) وغناه - جلَّ وعلا - عن خلقه غنىً ذاتي، لا يحتاج إليهم في شيء، غني عنهم من كل وجه.**

**الثاني: كمال قدرته وتدبيره لهذه المخلوقات، فهو المقيم لها بقدرته سبحانه، وجميع المخلوقات فقيرة إليه لا غنى لها عنه طرفة عين، فالعرش، والكرسي، والسموات، والأرض، والجبال، والأشجار، والناس، والحيوان كلها فقيرة إلى الله -عزَّ وجل-، قال الله تعالى: { أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء قُلْ سَمُّوهُمْ}**

**وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}**

**وقال تعالى:{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ }، والآيات في هذا المعنى كثيرة، فهو سبحانه**

**وتعالى المتصرِّف في جميع المخلوقات، المدبِّر لكل الكائنات**

**وبما تقدَّم يُعْلَم أن هذين الاسمين: الحي القيوم، هما الجامعان لمعاني الأسماء الحسنى، إذ جميع صفات الباري -سبحانه- راجعة إلى هذين الاسمين، فعليهما مدار الأسماء الحسنى، وإليهما ترجع معانيها جميعها، فالحي الجامع لصفات الذات، والقيوم الجامع لصفات الأفعال.**

**فالصفات الذاتية، كالسمع، والبصر، واليد، والعين، ونحوها راجعة إلى اسمه الحيّ، وصفات الله الفعلية، كالخلق، والرَّزق، والإنعام، والإحياء، والإماتة، ونحوها راجعة إلى اسمه القيوم؛ لأن من دلالاته أنه المقيم لخلقه خلقًا، ورَزقًا، وإحياء، وإماتة، وتدبيرًا، فرجعت الأسماء الحسنى كلها إلى هذين الاسمين.**

**ولذا ذهب بعض أهل العلم إلى أنهما اسم الله الأعظم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل**

**به أعطى، وقد ورد هذان الاسمان في أكثر الأحاديث التي فيها إشارة إلى اسم الله الأعظم.** [**خطبة من أسماء الله: الحَيُّ القَيُّومُ للشيخ / وليد بن سالم الشعبان]**

**آداب التَّعامل مع اسم الله «القيوم»**

**كلّ منَّا يقرأ آية الكرسي باستمرار، ويمرُّ على قوله تعالى: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}، ولكن هل تأمَّلنا في معنى كلمة «القيوم»، وتجلِّياتها التي يمكننا استشعارها في هذه الليالي المباركة؟ وما آداب التَّعامل مع هذا الاسم العظيم من أسماء الله الحسنى؟**

**- القيوم تعني القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره، فما من البشر واحد قائم بذاته، بل لا يدري المرء ماذا سيحدث بعد دقيقة، أو بعد ثانية، لكن الله سبحانه وتعالى قائم بذاته، ووجودنا مفتقر إلى إمداد الله إلى أن يسمح لنا بأن نعيش ساعة أخرى، أو يوماً آخر، أو أسبوعاً آخر.**

**- والقيوم يقوم به كل موجود، وكل موجود في الكون قائم بالله، فإن رأيت الشَّمس بازغة فالله سمح لها بذلك، وهي باقية بأمر الله، والقيوم يحتاجه كل شيء في كل شيء، وهو القائم بتدبير أمر خلقه، والقائم برزق العباد، فالأمطار تهطل، والرشيم يتحرك (أي الجزء الحي من النبات)، والمعادن تنحل، والجذر ينمو، والقلنسوة تحفر الصخر، والماء أُذيبت به المعادن، وصعد إلى عروق الشجر، وانعقد الزهر، ونمت الأوراق، وانعقد الثمر وأصبح يانعاً، والقيوم لا يقع شيء في الكون إلا بأمره ومشيئته وإرادته وحكمته وقدرته وعلمه.**

**- والقيوم: القائم على كلِّ نفس بما كسبت، يُحاسب كل إنسان حساباً دقيقاً، حيث يقول الله تعالى: {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ...}.**

**آداب التَّعامل مع هذا الاسم**

**ومن أدب المؤمن مع اسم القيوم أن يعوّد قلبه على الانقطاع عن الخلق مادام يعرف أنَّ كل**

**شيء قائم بالله، ومن أدب المؤمن مع هذا الاسم أنَّ من عَلِم أنَّ الله هو القيوم للأمور، استراح من كدِّ التدبير، وتعب الاشتغال بغيره، وعاش براحة النَّفس، ولم تكن للدنيا عنده قيمة. [** **الأنترنت – موقع موسوعة النابلسي ]**

**وقال الشيخ السعدي : ورد اسم الله القيوم في القرآن والسنة قال تعالى ( الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وقال ( وعنت الوجوه للحي القيوم)**

**الله " الْقَيُّومُ " القائم بنفسه, المقيم لأحوال خلقه. وقد أقام أحوالهم الدينية, وأحوالهم الدنيوية والقدرية.**

**ستهدأ نفسك و تطمئن حينما تتيقن أن الله قيوم وهو من يقوم بأمورك و شؤونك كلها. لذا فوض أمورك إليه فهو القائم بأمور السماوات والأرض.**

**تحزن الأم إذا لم تجد من أولادها إعانة على أمورها ومتطلباتها، والله هو القيوم لو توجهت إليه وطلبت منه سيجعل أبناءها مسخرين قائمين بأمورها.**

**بعض الأمور العظيمة الثقيلة التي تقض مضاجعنا و تأسر النوم من أعيننا ، ستفرج و تمضي على خير إذا دعونا الله باسمه القيوم وتعبدناه بيقين.**

**بشريتنا تعني ضعفنا .. قيومية القيوم تعتي قوته.. سنكون أقوياء حينما نتعبد القيوم و نطلب منه أن يفرج همومنا و كربنا ويعيننا في ديننا ودنيانا.**

**إن كنت محتاج لحاجة عظيمة وقهرك الضعف فإن القيوم لا ينام و لايعجزه شيء عن عونه لك**

**و تيسيره لأمرك، كل مافي الأمر أنك بحاجة لجهد في الاستعانة.**

**ونقول لكل أرملة أو مطلقة أو وحيدة : الله هو القيوم استعيني به في أمورك وسترين عجباً في تدابيره .**

**لكل من يعاني من ابتلاء أو مرض أو دين أو ينتظر رزقاً معيناً الزم الدعاء باسم الله الحي و القيوم واطلب منه ما تريد و لن يعجزه شيء عن عطاءك.**

**الله القيوم الذي قام بأمورك منذ أن كنت لاشيء في بطن والدتك ، ولا زال يدبر لك و يعينك فلا تحزن على شيء فقيومته سترافقك حتى مابعد الموت.**

**عندك هم أو غم أو كرب أو قلق بشأن أمر ما ؟ كرر بيقين ( ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث) فإن لها شأن عظيم في تفريج الكربات**

**الله القيوم هو القائم بكل أمورنا و بتفاصيل حوائجنا كم نحتاج أن نطلب منه ما نريدو نثق بتدبيره بدلاًمن ندب حظوظنا ومد أعيننا على أرزاقه للغير.**

**قد تحزن لأن فلان الموكول إليه أمرك ، لم يتحرك و لم يعمل شيء وأنت تنتظر بشغف و ألم .. توجه للقيوم و اطلب منه أن يتم أمرك**

**كل الخلق بحاجة لله القيوم ، فهم لا يستغنون عنه طرفة عين ، لاتظن أن منصبك أو جاهك أو كثرة أحبابك سيغنيك عن قيومية الله لك .**

**يظن فلان أنه إذا خرج من هذه الوظيفة لن تمشي الأمور ولكن القيوم يرسل من يقوم بالعمل بدلاً عنهم**

**لا تتعلق بأحد ولاتعلق أمنياتك على أحد تعلق بالقيوم و بكرمه و منه ورحمته وانظر كيف ستصبح حياتك.**

**الأثر النفسي لمعرفة الله باسمه القيوم:**

**أن نفسك ستطمئن و ستزداد حباً لله القيوم وستتوكل عليه و تطلب منه وحده تدبير الأمورهل أدركنا الآن معنى القيوم؟؟؟**

**حياة الله كاملة ودائمة ، وقيوميتة كاملة فيما يختاره لنفسه ويقيم به خلقه**

**قوله تعالى (الْحَيُّ الْقَيُّومُ)**

**الحي: وفيه اثبات أن من اسماء الله تعالى (الْحَيُّ)، والحي الذي له الحياة الدائمة الكاملة، الذي لم يزل موجوداً بالحياة موصوفاً، لم تحدث له الحياة بعد موت، ولا يعترضه الموت بعد الحياة، تعالى عن ذلك علو كبيراً، والحي: الذي جمع معاني الحياة الكاملة، من السمع والبصر، والقدرة والإرادة وغيرها.**

**صفة الحياة، (الحي) اسم من أسماء الله تعالى دل على ذات الله تعالى وعلى صفة الحياة معا بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى صفة الحياة وحدها بالتضمن ، ودل على الوجود والبقاء والغني بالنفس والكمال باللزوم، ودل على جميع صفات الذات التزامًا، لأنّ الحياة التامّة لا تكون إلاّ باجتماع صفات الذات.**

**القيوم: وفيه اثبات أن من اسماء الله تعالى (الْقَيُّومُ)، والقيوم مبالغة لإثبات كمال قيامه سبحانه وتعالى على الوجه المطلق بنفسه وبخلقه، واسم القيوم يدل على أنه سبحانه كامل فيما يختاره لنفسه من الصفات التي تقوم بمشيئته واختياره وقدرته، وكذلك له الكمال فيما يقيم به خلقه.**

**صفة القيومية، (القيوم) اسم من أسماء الله تعالى دل على ذات الله تعالى وعلى صفة القيومية معا بدلالة المطابقة، ودل على ذات الله وحدها بالتضمن وعلى صفة القيومية وحدها بالتضمن، ودل على الوجود والبقاء والغنى بالنفس وسائر أنواع الكمال باللزوم.**

**وإسم الْقَيُّومُ؛ تدخل فيه جميع صفات الأفعال؛ لأنه القيوم الذي قام بنفسه واستغنى عن جميع مخلوقاته، وقام بجميع الموجودات، فأوجدها وأبقاها، وأَمَدَّهَا بجميع ما تحتاج إليه في وجودها وبقائها، ودلّ على جميع صفات الفعل التزامًا، لأن القيوميّة المطلقة لا تكون إلاّ باجتماع صفات الفعل.**

**ومن أهل العلم من ذهب الى أن الاسم الاعظم هو (الحي القيوم): (فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال، مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال، ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى: هو اسم الْحَيِّ الْقَيُّومِ).**

**قوله تعالى: (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) وفيه اثبات انتفاء السنة والنوم في حقه سبحانه وتعالى. فالله سبحانه وتعالى نفى عن نفسه (السِنَة والنَوْم) لكمال قدرته وقوته وحياته وقيوميته. فالله حي سبحانه وتعالى لا يموت، وهو قيوم قائم على كل شيء، وهذا يدل على القدرة التامة، ولا تأخذه سنة ولا نوم (والسنة هي: أول النوم) وهذا يدل على كمال المعية والحضور والإحاطة.**

**والقاعدة المقرَّرة عند أهل السنة والجماعة وهي: أنَّ وصف الرب سبحانه وتعالى بالنفي ليس مقصوداً لذاته وإنما هو لإثبات كمال ضد ما نفى.** **[الأنترنت – موقع كل السلفيين ]**

**خواص أية الكرسي**

**خاصية آية الكرسي، وطريقة العمل بها، وكيفية الاستفادة منها**

**من خلال الأحاديث والآثار الصحيحة الواردة في خواص آية الكرسي، يتضح جلياً خاصية هذه الآية الكريمة، فهي الآية التي من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح، وهي أعظم آية في كتاب الله – عز وجل – ، ومن قرأها في دُبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت ، وهي الآية التي تضمنت اسم الله الأعظم، الثابت في قوله تعالى: {الْحَيُّ الْقَيُّومُ}**

**فقد جمعت هذه الآية المباركة من الفضل والخير، وعظيم النفع ما لا يخفى، وقد دلَّ على ذلك ما ورد في الأحاديث الصحيحة في خواص هذه الآية الكريمة.**

**ففي حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – تظهر خاصية آية الكرسي في حفظها لمن قرأها**

**في ليلة، ولا يقربه شيطان حتى يصبح.**

**وفي رواية الحديث: "إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} [سورة البقرة: 255] حتى تختم الآية، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح".**

**وقبل ذلك قول الشيطان لأبي هريرة – رضي الله عنه - : "دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها". وفي هذا نص على تحقق النفع – بإذن الله تعالى – ، وفي بعض الروايات: "إذا قلتهن لم يقربك ذكر ولا أنثى من الجن" ، وفي رواية أخرى: "لا يقربك من الجن ذكر ولا أنثى صغير ولا كبير"**

**وظهور خاصية آية الكرسي في هذا الحديث لا تخفى، فهي تحفظ من قرأها إذا أوى إلى فراشه، ولا يقربه شيطان حتى يصبح.**

**وفي قوله: "لن يزال عليك من الله حافظ" أي: من عند الله، أو من جهة أمر الله، أو من بأس الله ونقمته ، فهي الآية الحافظة – بإذن الله – من كل شيء، وعلى وجه الخصوص الحفظ من الشيطان الرجيم، وختم النبي صلى الله عليه وسلم القول في خاصيتها، بقوله عليه الصلاة والسلام: "أما إنه صدقك وهو كذوب"، وفي بعض الروايات: "صدق الخبيث وهو كذوب"، وفي رواية أخرى: "أوما علمت أنه كذلك؟"**

**فخاصية آية الكرسي في الحفظ من الشيطان الرجيم أمر ثابت ولا مرية فيه، كما دل عليه الحديث المتقدم ذكره.**

**هذا من جهة خاصية آية الكرسي، ومن جهة طريقة العمل بها، وكيفية الاستفادة منها، فكما ورد في الحديث: "إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} حتى تختمها...".**

**فالواجب على كل مسلم المحافظة على قراءتها، والعمل بالهدي النبوي الكريم في الحرص على الأخذ بها عند النوم، وفي كل ليلة رغبة في الحصول على خاصيتها في الحفظ – بإذن الله – من كل شيطان، والمحفوظ من حفظه الله،وهو (القيوم ) وهو سبحانه وتعالى خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.**

**وفي طردها للشيطان الرجيم، وعدم اقترابه من قارئها حتى يصبح من الفضل والخاصية ما لا يخفى على كل أحد؛ فكيف بمن تلعب به الشياطين، وتكدر عليه نومه الذي هو الغاية في راحة البدن.**

**وقد ذكر البقاعي عند آية الكرسي ما نصه:**

**"والسر – والله أعلم – في طردها للشيطان في جميع الأوقات: أن المقصود منها – كما بينته في نظم الدر - : الدلالة على مضمون الآية التي قبلها، من تمام القدرة المستلزم للوحدانية، المشتملة للإحاطة بجميع صفات الكمال، مع التصريح بتلك الصفات الثبوتية والسلبية، كلها أو جلها، وذكر الاسم الأعظم، وما يدل عليه فيها عشرين مرة.**

**فلا جرم أن من قرأها، فتنسَّمت أنفاسه من تلك القدرة، ضربت على بيته من سرادقات العظمة، فطردت عنه وعن من شاء من جيرانه الشيطان، وأعلته عن حضيض الآفات، إلى حضرات الرحمن.**

**وعلى هذا المقصود دلت تسميتها بالكرسي؛ لأنه على قدر مملكة المَلِك، تكون قدرته، وعلى حسب قدرته، يكون علوه وعظمته"**

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – يرحمه الله - :**

**"وهكذا أهل "الأحوال الشيطانية" تنصرف عنهم شياطينهم إذا ذكر عندها ما يطردها مثل**

**آية الكرسي؛ فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – لما وكله النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة الفطر، فسرق منه الشيطان ليلة بعد ليلة وهو يمسكه فيتوب فيطلقه، فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم: "ما فعل أسيرك البارحة" فيقول: زعم أنه لا يعود، فيقول: "كذبك وإنه سيعود"، فلما كان في المرة الثالثة، قال: دعني حتى أعلِّمك ما ينفعك: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي {الله لا إله إلا هو الحي القيوم}إلى آخرها، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال: "صدقك وهو كذوب" وأخبره أنه شيطان ،ولهذا إذا قرأها الإنسان عند الأحوال الشيطانية بصدق أبطلتها، مثل من يدخل النار بحال شيطاني، أو يحضر سماع المكاء والتصدية فتنزل عليه الشياطين وتتكلم على لسانه كلاماً لا يعلم، وربما لا يفقهه..."**

**ثم ذكر بعض الأحوال الشيطانية وقال: "وإذا قرأت آية الكرسي هناك بصدق بطل هذا، فإن التوحيد يطرد الشيطان..."**

**والملاحظ في كلام شيخ الإسلام – يرحمه الله – عند قوله: "تنصرف عنهم شياطينهم إذا ذكر عندهم ما يطردها مثل آية الكرسي..."، وقوله: "إذا قرأها الإنسان – يعني آية الكرسي – عند الأحوال الشيطانية بصدق أبطلتها..." إلى أن قال: "فإن التوحيد يطرد الشيطان...".**

**وهذا هو عين خاصية هذه الآية المباركة، فهي الآية الحافظة – بحفظ الله – والطاردة – بإذن الله – للشيطان الرجيم ، وهي الآية المشتملة على توحيد الله – عز وجل – فلله الحمد والمنَّة.**

**وفي حديث أبي بن كعب – رضي الله عنه – تظهر خاصية آية الكرسي في قوله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب – رضي الله عنه - : "يا أبا المنذر! أتدري أيُّ آية معك أعظم؟" قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "يا أبا المنذر! أتدري أيُّ آية من كتاب الله معك أعظم؟**

**" قال: قلت: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} قال: فضرب في صدري وقال: "ليهنِك العلم أبا المنذر".فهي أعظم آية في القرآن الكريم، وقد خصت آية الكرسي بهذا الفضل العظيم، والأجر الكبير؛ لأنها تضمنت التوحيد، والأسماء والصفات، وأثبتت الألوهية والعبودية لله وحده، وأنه حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، وأنه تعالى مالك الشفاعة لا يعطيها أحداً إلا بإذنه – سبحانه وتعالى - .**

**وفي جواهر القرآن عند آية الكرسي ما نصه:**

**"والآن إذا تأملت جملة هذه المعاني، ثم تلوت جميع آيات القرآن لم تجد جملة هذه المعاني من التوحيد والتقديس، وشرح الصفات العُلى مجموعة في آية واحدة منها...، وهي مشروحة في آية الكرسي...، وقد اشتملت على أجمع المقاصد..."**

**وعند القرطبي في تفسيره: "وقال ابن عباس – رضي الله عنهما -: أشرف آية في القرآن آية الكرسي. قال بعض العلماء: لأنه يكرر فيها اسم الله تعالى بين مضمر وظاهر ثمان عشرة مرة"**

**وهذا كله يدل على عظيم شأن آية الكرسي، وعلو مكانتها، ورفيع منزلتها، من بين آيات القرآن الكريم، وفي هذه الخاصية المذكورة من الفضل والخير ما لا يخفى.**

**فحريٌّ بكل مسلم أن يحرص على حفظها، وتدبرها، والعمل بها، والمداومة على قراءتها، بصدق وإخلاص، رجاء بركتها، وتحقق نفعها – بإذن الله – وهذا غاية العمل بها، والاستفادة منها؛ كيف لا؟! وهي أعظم آية في كتاب الله – عز وجل - .**

**وفي حديث أبي أمامة – رضي الله عنه – ما يدل على خاصية عظيمة لهذه الآية المباركة، ويتضح ذلك جلياً في بشارة النبي صلى الله عليه وسلم: "من قرأ آية الكرسي في دُبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت".**

**فأي خاصية أعظم من دخول الجنة لمن قرأها في دبر كل صلاة مكتوبة، فما أيسر العمل،**

**وما أعظم الجزاء، فالموفق من وفقه إلى الخير وعمل به طمعاً في أجره وثوابه من الله – عز وجل -. أما من جهة طريقة العمل بهذه الخاصية، وكيفية الاستفادة منها، فمذكورة بنص الحديث الشريف في قوله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت". فما عليك أيها المسلم إلا العمل بهذا التوجيه النبوي الكريم، فيحصل لك بإذن الله – جل وعلا – هذا الفضل العظيم.**

**فعلى المشتاقين إلى جنات النعيم الاهتمام الشديد، والعناية البالغة بقراءة آية الكرسي بعد الفريضة حتى لا يفوّت عليهم الشيطان الرجيم هذا الخير العظيم، والفضل الكبير.**

**يقول ابن القيم – يرحمه الله - :**

**"وبلغني عن شيخنا أبي العباس ابن تيمية – قدَّس الله روحه – أنه قال: "ما تركتها عقيب كلِّ صلاة"**

**وفي حديث أسماء بنت يزيد بن السَّكن – رضي الله عنها – تظهر خاصية آية الكرسي في اشتمالها على اسم الله الأعظم.**

**فقد قال صلى الله عليه وسلم في هاتين الآيتين: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم}آية الكرسي**

**و{الم \* الله لا إله إلا هو الحي القيوم} [سورة آل عمران: 1، 2[ "إن فيهما اسم الله الأعظم".**

**وقد اختلف العلماء – يرحمهم الله – في تحديد المراد بالاسم الأعظم على أقوال كثيرة، وتوجيهات مختلفة**

**وفي التعريفات: "الاسم الأعظم: هو الاسم الجامع لجميع الأسماء، وقيل: هو الله لأنه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات، أي: المسماة بجميع الأسماء..."**

**وقال الحافظ ابن كثير – يرحمه الله -: "(الله) علم على الرب تبارك وتعالى، يقال:**

**إنه الاسم الأعظم؛ لأنه يوصف بجميع الصفات، كما قال تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)} [سورة الحشر: 23، 24]، فأجرى الأسماء الباقية كلها صفات له، كما قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَ}[سورة الأعراف: 180]، وقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}[سورة الإسراء: 110]" [13].**

**وفي جواهر القرآن عند ذكر آية الكرسي:**

**"وفيها الحي القيوم هو الاسم الأعظم، وتحته سر، ويشهد له ورود الخبر، بأن الاسم الأعظم في آية الكرسي، وأول آل عمران، وقوله: {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ}[سورة طه: 111]" [14].**

**وقال بعضهم: إن الله سبحانه وتعالى لم يعلمنا باسمه الأعظم، ليبقى العبد يدعوه بكل اسم هو له – سبحانه وتعالى – فهو مخفي في الأسماء الحسنى كليلة القدر في الليالي، لا يعلمه الناس من أجل مواظبة الخلق على ذكر جميع الأسماء...، والله تعالى أعلم.**

**وعلى كل حال فهي آية عظيمة، بل هي أعظم آية في القرآن الكريم – كما تقدم – في حديث أبيّ بن كعب – رضي الله عنه – وهذا كله يدل على خاصيتها وبيان فضلها.**

**والذي يجب التنبيه عليه هو ضرورة الأخذ بها،وتدبرها، والعمل بها، ففي ذلك من الخير والبركة**

**والفائدة ما لا يعلمه إلا الله – سبحانه وتعالى – وعلى وجه الخصوص ما جاء النص به، والحث عليه في حالات مذكورة، وأوقات معلومة.**

**فإذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية، وفي دُبر كل صلاة مكتوبة**

**، ثم اعلم بعد ذلك أنها أعظم آية في كتاب الله – عز وجل – وأن فيها اسم الله الأعظم فادع الله به على كل حال، قال تعالى: [سورة الأعراف: 180].**

**وفي حديث أبي أمامة – رضي الله عنه – في قوله صلى الله عليه وسلم: "اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب في ثلاث: سورة البقرة، وآل عمران، وطه".**

**قال أبو أمامة – رضي الله عنه – فالتمستها فوجدت في "البقرة" في آية الكرسي: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم}.**

**وقد تقدم في الحديث الذي قبله عن أسماء بنت يزيد بن السَّكن – رضي الله عنها – ما يدل على نحو المعنى المذكور في هذا الحديث.**

**وفي الحديث الموقوف عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ما يدل على خاصية آية الكرسي في حفظها لقارئها عند النوم – بإذن الله – وعليه لزم الحرص على قراءتها لما يترتب على ذلك من حفظ الله – سبحانه وتعالى -.**

**يقول علي – رضي الله عنه -: "ما أرى أحداً يعقل بلغه الإسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسي..."، وفي رواية أخرى: "ما أرى رجلاً ولد في الإسلام، أو أدرك عقله الإسلام، يبيت حتى يقرأ هذه الآية: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} آية الكرسي. وفي هذا القول كناية عن شدة الحرص على قراءتها والأخذ بها عند النوم، فالعاقبة حسنة، والعمل يسير، فلله الحمد والمنّة.**

**وفي الحديث الموقوف – أيضاً – عن أبي أمامة – رضي الله عنه – بيان خاصية آية الكرسي، وأنها نزلت من كنز تحت العرش.**

**وقد تقدم في الأحاديث والآثار الصحيحة الواردة في خواص آية الكرسي، وأثناء الدراسة**

**والتعليق ما يغني ويكفي عن إعادته هنا، والله تعالى أعلم [** **الأنترنت – موقع خواص أية الكرسي - د.تركي بن سعد بن فهيد الهويمل ]**

**وقال د/ عبد الدايم الكحيل : آية الكرسي هي آية الحفظ. إنها آية تستحق أن تكون أعظم آية في كتاب الله تعالى، لأنها تلخص لنا صفات الله عز وجل، وقدرته على حفظ السماوات والأرض. فلا يعجز عن حفظك أيها المؤمن مهما كانت الظروف التي تمر بها.**

**وحدانية الله وملكه**

**إن أهم حقيقة في هذا الكون هي أن الله واحد ولا إله غيره وأنه حيّ لا يموت، قيوم يقوم على هذا الكون، فهو خالق الكون وهو الذي يحفظه من الفناء، ولذلك بدأت هذه الآية العظيمة بقوله (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) فالله واحد وحيٌّ وقيوم، فلو أهمل الله هذا الكون لحظة لانهار كل شيء، ولكنه بقدرته يقوم على حفظه فهو الحي القيوم.. سبحانه وتعالى.**

**ومن هنا لابد للحي القيوم أن يتنزّه عن الغفلة أو النوم (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) فهو عز وجل لا تأخذه أقل غفلة (سِنَةٌ) ولا ينبغي له أن ينام.. لأن النوم والغفلة والسِّنة من صفات المخلوقات الضعيفة. ولكن الله تعالى هو الذي خلق الكون و(لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرضِ)، فكل ما نتخيله في هذا الكون هو ملك لله، كيف لا يكون ملكاً له وهو خالق كل شيء، سبحانه وتعالى.**

**ولكن هل يستطيع أحد أن يشفع لأحد إلا بإذن الله؟ وهل يمكن لمخلوق أن ينفع أحداً إلا بإذن الله ومشيئته وإرادته؟ (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ).**

**علم الله**

**ولذلك فإن الله يعلم كل شيء، لا تتصور أن الله يخفى عليه أي شيء، كل ما تقوم به أو تفكر**

**به، أو يخطر ببالك (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) فهو يعلم الأشياء التي تراها أمامك وبين يديك، ويعلم ما خلفك مما لا تتصوره ويعلم ما ينتظرك في المستقبل.. ولكن هل يستطيع أحد أن يعلم شيئاً إلا بإرادة الله تعالى؟ ولذلك قال: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ) فلا تظن أنك ستحصل على أي علم إلا بمشيئة الله تبارك وتعالى.**

**كرسي الرحمن**

**الكون كله بمجراته وكواكبه ونجومه... لا يساوي شيئاً أمام كرسي الله تعالى، والكرسي هنا ليس كما نتخيله! بل إن كل الكون وكل ما نتصوره بعقولنا لا يساوي شيئاً أمام كرسي الرحمن، فالكرسي أكبر وأوسع من السماوات والأرض (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ).**

**هذه مجرة تحوي أكثر من 100 ألف مليون نجم.. إنها جزء صغير جداً من الكون الذي يحوي أكثر من 100 ألف مليون مجرة.. كل هذا الكون يعتبر نقطة صغيرة لا تكاد ترى أمام كرسي الله تعالى.. فكيف بعرش الرحمن؟ إن تفكير الإنسان يتوقف عند هذا الحد..**

**حفظ الله**

**لنفرض أن أحد القوانين الكونية مثل قانون الجاذبية اختل قليلاً أو تعطل لمدة ثانية.. ما هي النتيجة؟ سوف ينهار الكون بالكامل!! فمن الذي يحفظ هذا الكون ويحفظ هذه القوانين ويحفظ كل شيء من حولنا؟ إنه الله الذي لا يؤوده ولا يعجزه حفظ السماوات والأرض (وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) فهو عليّ أعلى من كل شيء، عظيم أعظم من كل شيء.**

**وهذه الآية مهمة جداً في حفظ الإنسان من أي مكروه، فعندما تقرأ آية الكرسي فكأنك تقول: يا رب أنت لا يعجزك حفظ السماوات والأرض، فلا يعجزك أن تحفظني في أهلي ومالي وبيتي وديني وصحتي ورزقي... ولذلك دعونا الآن نقرأ الآية كاملة ونحفظها مباشرة ولا ننساها أبداً ونكررها قبل النوم وبعد الاستيقاظ وكلما شعرنا بالخوف.. فهي آية الحفظ من الشر والظلم والضياع...**

**قال تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَؤوْدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) [البقرة: 255].**

**فإذا أردت أن تشفع لأهلك يوم القيامة، وإذا أردت النبي الكريم أن يشفع لك ليغفر الله لك ذنوبك.. فاحرص على حفظ القرآن وبخاصة هذه الآية العظيمة، فالذي يحفظ القرآن ويعمل به يشفع لأهل بيته وبخاصة أبيه وأمه، والذي يحفظ القرآن سوف يكون من أهل الله وخاصته وسوف يكون مع حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.. نسأل الله أن يجمعنا به في جنات النعيم.**

**[الأنترنت – موقع موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي - التفسير الإبداعي لتدبر القرآن وحفظه ]**

**أربعين فائدة مستفادة من** **آية الكرسي**

**قال الشيخ / محمد بن صالح العثيمين رحمه الله : الفوائد :**

**1. إثبات خمسة أسماء أو ستة - لأني في شك من أجعل (إله) من الأسماء لأنه نكرة هنا - وكل اسم منها دال على صفه .**

**2. إثبات انفراد الله تعالى بالألوهية في قوله (لا إله إلا هو).**

**3. الرد على المشركين الذين أثبتوا مع الله إلهاً آخر بل آلهة.**

**4. إثبات صفة الحياة لله –عز وجل- وأنها حياة كاملة لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال ولا توصف بنقص. أما حياتنا فمسبوقة بعدم ملحوقة بزوال ، ولهذا وصفها الله بأنها الدنيا ، لكن حياة الله كاملة من كل الوجوه لقوله : ( الحيّ ) لأن ( أل ) للإستغراق أي : الجامع لمعاني صفات الحياة الكاملة كأنه يقول : لا حي إلا هو وهو كذلك لا حي حياة كاملة إلا الله عز وجل**

**5. إثبات القيومية لله –عز و جل- لقوله ( القيوم ) وهذا الوصف لا يكون للآدمي ، فليس هناك انسان قائم بنفسه ، وليس فيه انسان قائم على غيره لأنه ما من انسان إلا وهو محتاج إلى غيره ، نحن محتاجون إلى العمال والعمال محتاجون إلينا ، ونحن محتاجون إلى النساء و النساء محتاجه إلينا ، ونحن محتاجون إلى الاولاد و الأولاد محتاجة إلينا ، وليس فيه أحد قائم على غيره القيام المطلق / قد أقوم على غيري لكنه قيام محدود ولهذا قال الله تعالى : ( أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ) .**

**6. تضمنها لاسم الله الأعظم الثابت في قوله (الحي القيوم) وقد ذكر هذان الاسمان في ثلاثة مواضع من القرآن في الزهراوين (البقرة و آل عمران) و في سورة طه.**

**7. كمال حياة الله و كمال قيوميته بحيث لا يعتريها أدنى نقص لقوله (لا تأخذه سنة ولا نوم)، لأن الكمال قد يطلق بإعتبار الأغلب الأكثر و إن كان عليه النقص من بعض الوجوه ، لكن إذا نفى النقص فمعناه أن الكمال كمال مطلق لا يعتريه نقص بوجه من الوجوه ، وهنا النفي حصل بقوله ( لا تأخذه سنة ولا نوم ).**

**8. إثبات الصفات السلبية لقوله (لا تأخذه سنة ولا نوم) وقوله (ولا يؤده حفظهما)والصفات السلبية ما نفاه الله عن نفسه وهي متضمنة لثبوت كمال ضده.**

**9. عموم ملك الله لقوله (له ما في السماوات وما في الأرض).**

**10. اختصاص الله تعالى بهذا الملك ويؤخذ من تقديم الخبر(له ما في السماوات) .**

**11. اثبات السماوات والأرض لقوله : ( له ما في السماوات ) و أن السماوات عدد و أما كونها سبعاً أو أقل أو أكثر فمن دليل آخر .**

**12. كمال سلطان الله لقوله (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) ، وهذا غير عموم الملك فقوة السلطان وتمامه أكمل من عموم الملك .**

**13. إثبات الشفاعة بإذن الله تعالى لقوله (إلا بإذنه) و إلا لما صح الإستثناء ، فلولا أن الشفاعة ثابتة بإذن الله ما صح الإستثناء .**

**14. اثبات الإذن وهو الأمر لقوله ( إلا بإذنه ) .**

**15. إثبات علم الله وأنه عام في الماضي و الحاضر والمستقبل لقوله (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم).**

**16. الرد على القدرية الغلاة لقوله تعالى : (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ) فإثبات عموم العلم يرد عليهم ، لأن القدرية الغلاة أنكروا علم الله بأفعال خلقه إلا إذا وقعت .**

**17. الرد على الخوارج و المعتزلة في اثبات الشفاعة لأن الخوراج و المعتزلة ينكرون الشفاعة العامة التي تكون للرسول و لغيره ، وهي الشفاعة في أهل المعاصي لأن مذهبهم أن فاعل الكبيرة مخلد في النار إذا مات و لم يتب لكن اختلفوا هل هو كافر أو لا مؤمن ولا كافر ؟.**

**الخوارج صار عندهم من الشجاعة على الحق لا بالحق أن قالوا : إن فاعل الكبيرة كافر خارج من الاسلام ، و المعتزلة جبنوا عن مخالفة أهل السنة ووعن مخالفة الخوارج وقالوا : سنجلس في أثناء الطريق فنقول : إن فاعل الكبيرة في منزلة بين المنزلتين لا نقول مؤمن ولا نقول كافر ، لكن اتفقوا على أنه مخلد في النار ، ولهذا نفوا الشفاعة ، وعموم الآية يرد على الطائفتين : ( من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ) .**

**18. إن الله لا يحاط به علماً كما لا يحاط به سمعاً ولا بصراً لقوله (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء).**

**19. إننا لا نعلم شيئاً عن مخلوقاته ولا عن ذاته إلا بما علمنا به لقوله : ( و لا يحيطون بشيء من علمه ) على أحد الوجهين في تفسيرها .**

**20. تحريم تكييف صفات الله لأن الله ما أعلمنا بكيفية صفاته ، فإذا إدعينا علمها فنحن كاذبون .**

**21. الرد على المعطلة لقوله (و لا يحيطون بشيء من علمه ) لأنهم يقولون : مثلاً إن الله ليس له يد حقيقية فمقتضى ذلك أنهم أحاطوا بنفي شيء من صفاته ، ولكنهم كذبوا في ذلك ، لأن الله أثبت هذا لنفسه ، فادعائهم أن اليد الحقيقية لا تليق بالله أو الوجه الحقيقي أو العين أو ما أشبه ذلك هذه دعوى باطلة لأننا نقول : إن العلم نوعان : علم إثبات و نفي ، فلا يمكن أن تنفي شيئاً عن شيء إلا بعلم كما لا يمكن أن تثبت شيئاً لشيء إلا بعلم فأنتم إذاً نفيتم حقائق هذه الصفات فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ، فمثلاً لم ينفي الله عن نفسه اليد و لا في آية من القرآن ، ولم ينفه رسوله صلى الله عليه وسلم في حديث من الأحاديث ، ولم ينفها السلف الصالح ، وهم يقولون ننفيها .**

**22. الرد على الممثلة لأنه مادام في الآية رد على المكيفة ففيها رد على الممثلة من باب أولى .**

**23. إثبات مشيئة الله لقوله (إلا بما شاء).**

**24. الرد على القدرية المعتزلة ، لأن إحاطة الإنسان بالشيء من صفاته ، وصفاته مخلوقة لله ، وهم يقولون : إن الله تعالى لا يشاء شيئاً مما يتعلق بالإنسان .**

**25. عظم الكرسي لقوله (وسع كرسيه السماوات والأرض).**

**26. عظمة خالقه لأن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق.**

**27. كفر من أنكر السماوات والأرض لأنه يستلزم تكذيب الله ، أما الأرض فلا أظن**

**أحداً ينكرها ، لكن السماء أنكرها من أنكرها وقالوا : ما فوقنا فضاء لا نهاية له و لا حدود ، و إنما سدوم ونجوم وما أشبه ذلك . ولاشك أنه كافر بالله العظيم ، سواء إعتقده الإنسان بنفسه أو بتقليد من يقلده ممن يعظمهم إذا كان عالماً بما دل عليه الكتاب و السنه .**

**28. إثبات قوة الله لقوله (ولا يؤده حفظهما).**

**29. انتفاء المشقة عنه –عز و جل- لقوله (ولا يؤده) ، فهذه صفة سلبية فهي كقوله تعالى : ( وما مسنا من لغوب ) .**

**30. إثبات ما تتضمنه هذه الجملة ( ولا يؤده حفظهما ) وهي العلم و القدرة والحياة و الرحمة و الحكمة و القوة .**

**31. أن السماوات و الأرض تحتاج إلى حافظ لقوله : (ولا يؤده حفظهما ) فلولا حفظ الله لفسدتا : ( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ) (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ).**

**وقوله ( ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ) .**

**وقوله : ( إن الله يمسك السماوات و الأرض أن تزولا ، و لئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده )**

**32. إثبات علو الله الذاتي و الصفتي لقوله (وهو العلي).**

**33. الرد على الحلولية و على المعطلة النفات ، فالحلولية قالوا : إنه ليس بعال بل هو في كل مكان ، و المعطلة النفاة ، قالو: لا يوصف بعلو و لا سفل و لا يمين ولا شمال ولا إتصال و لا انفصال**

**34. التحذير من الطغيان على الغير لقوله : ( وهو العلي العظيم ) ولهذا قال الله في**

**سورة النساء : ( فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيراً ) فإذا كنت متعالياً في نفسك فاذكر علو الله عز وجل و إذا كنت عظيماً في نفسك فاذكر عظمة الله .**

**35. إثبات العظمة لله لقوله (العظيم).**

**36. إثبات صفة كمال حصلت باجتماع الوصفين وهما العلو و العظمة .**

**37. يتفرع على أن الملك لله : ألا نتصرف في ملكه إلا بما يرضاه لقوله : ( له ما في السماوات و وما في الأرض ) .**

**38. أن الحكم الشرعي بين الناس و الفصل بينهم يجب أن يكون مستنداً على حكم الله ، و أن اعتماد الإنسان على حكم المخلوقين و القوانين الوضعية نوع من الإشراك بالله عز وجل .**

**39. الرضا بقضاء الله عز وجل وقدره لأنك إذا علمت أن الملك لله – عز وجل – قلت: هذا تصرف مالك في ملكه فله أن يفعل ما يشاء ( لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ) ولهذا كان هذا المعنى في تعزية النبي لابنته حيث قال : ( إن لله ما أخذ وله ما أبقى وكل شيء عنده بأجل مسمى )**

**40. عدم إجاب الإنسان بما حصل بفعله لأن هذا من الله و الملك له سبحانه .**

**والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين [ الأنترنت – موقع د محمد العريفي ]**

**الدعاء الذي لا يكاد يرد**

**للإمام ابن قيّم الجوزية رحمه الله : إِذَا اجَتمَعَ مَعَ الدُّعَاءِ حُضُورَ الْقَلْبِ وَجَمْعِيَّتَهُ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَى الْمَطْلُوبِ، وَصَادَفَ وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِ الإِجَابَةِ السِّتَّةِ، وَهِيَ: 1- الثُّلُثُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ 2 - وَعِنْدَ الأَذَانِ 3- وَبَيْنَ الأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ 4- وَأَدْبَارُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ \* 5- وَعِنْدَ صُعُودِ الإِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى تُقْضَى الصَّلاةُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ**

**6- وَآخِرُ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ .**

**وَصَادَفَ خُشُوعًا فِي الْقَلْبِ، وَانْكِسَارًا بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ، وَذُلًّا لَهُ، وَتَضَرُّعًا، وَرِقَّةً ، وَاسْتَقْبَلَ الدَّاعِي الْقِبْلَةَ ، وَكَانَ عَلَى طَهَارَةٍ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ ، وَبَدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ ثَنَّى بِالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، ثُمَّ قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَتِهِ التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى اللَّهِ ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَتَمَلَّقَهُ وَدَعَاهُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً ، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَوْحِيدِهِ .**

**وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ دُعَائِهِ صَدَقَةً ،فَإِنَّ هَذَا الدُّعَاءَ لا يَكَادُ يُرَدُّ أَبَدًا ، وَلا سِيَّمَا إِنْ صَادَفَ الْأَدْعِيَةَ الَّتِي أَخْبَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهَا مَظَنَّةُ الْإِجَابَةِ، أَوْ أَنَّهَا مُتَضَمِّنَةٌ لِلاسْمِ الْأَعْظَمِ.**

**فَمِنْهَا :**

**مَا فِي السُّنَنِ وَفِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » ، فَقَالَ :« لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِالِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ» وَفِي لَفْظٍ:« لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ».**

**وَفِي السُّنَنِ وَصَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي ، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ». فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى».أَخْرَجَ الْحَدِيثَيْنِ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ .**

**وَفِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ، مِنْ حَدِيثِ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :**

**اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[ سُورَةُ الْبَقَرَةِ : 163 ] . وَفَاتِحَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .**

**وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَصَحِيحِ الْحَاكِمِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَرَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : « أَلِظُّوا بَيَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ» - يَعْنِي : تَعَلَّقُوا بِهَا وَالْزَمُوا وَدَاوِمُوا عَلَيْهَا.**

**وَفِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الْأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ ، قَالَ : « يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ».**

**وَفِيهِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ قَالَ : « يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ».**

**وَفِي صَحِيحِ الْحَاكِمِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :**

**« اسْمُ اللَّهِ الأَعْظَمُ فِي ثَلاثِ سُوَرٍ مِنَ الْقُرْآنِ: الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطَهَ»، قَالَ الْقَاسِمُ : فَالْتَمَسْتُهَا فَإِذَا هِيَ آيَةُ ( الْحَيُّ الْقَيُّومُ ) .**

**وَفِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ وَصَحِيحِ الْحَاكِمِ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « دَعْوَةُ ذِي النُّونِ، إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ﴿لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ : 87 ]إِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ».**

**قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ .**

**وَفِي مُسْتَدْرَكِ الْحَاكِمِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –**

**« أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ أَمْرٌ مُهِمٌّ ، فَدَعَا بِهِ يُفَرِّجُ اللَّهُ عَنْهُ ؟ دُعَاءُ ذِي النُّونِ».**

**وَفِي صَحِيحِهِ أَيْضًا عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَقُولُ :**

**« هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ ؟ دُعَاءِ يُونُسَ»، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ كَانَ لِيُونُسَ خَاصَّةً ؟ فَقَالَ « أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ» : ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ : 88 ] « فَأَيُّمَا مُسْلِمٍ دَعَا بِهَا فِي مَرَضِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَمَاتَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ أُعْطِيَ أَجْرَ شَهِيدٍ، وَإِنْ بَرِئَ بَرِئَ مَغْفُورًا لَهُ».**

**وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ :**

**« لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».**

**وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا نَزَلَ بِي كَرْبٌ أَنْ أَقُولَ : « لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَبَارَكَ**

**اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».**

**وَفِي مَسْنَدِهِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

**: « مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي؛ إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا ؟ قَالَ : « بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا».**

**وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : مَا كَرَبَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، إِلَّا اسْتَغَاثَ بِالتَّسْبِيحِ . وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْمُجَابِينَ، وَفِي الدُّعَاءِ عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْأَنْصَارِ يُكَنَّى أَبَا مُعَلَّقٍ وَكَانَ تَاجِرًا يَتَّجِرُ بِمَالٍ لَهُ وَلِغَيْرِهِ، يَضْرِبُ بِهِ فِي الْآفَاقِ، وَكَانَ نَاسِكًا وَرِعًا، فَخَرَجَ مَرَّةً فَلَقِيَهُ لِصٌّ مُقَنَّعٌ فِي السِّلَاحِ، فَقَالَ لَهُ: ضَعْ مَا مَعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ،**

**قَالَ: فَمَا تُرِيدُهُ مِنْ دَمِي؟ شَأْنُكَ بِالْمَالِ، قَالَ: أَمَّا الْمَالُ فَلِي، وَلَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا دَمَكَ، قَالَ:**

**أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ فَذَرْنِي أُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، قَالَ: صَلِّ مَا بَدَا لَكَ ،فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ فِي آخِرِ سُجُودِهِ أَنْ قَالَ : يَا وَدُودُ يَا وَدُودُ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، يَا فَعَّالًا لِمَا تُرِيدُ، أَسْأَلُكَ بِعِزِّكَ الَّذِي لا يُرَامُ، وَبِمُلْكِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَبِنُورِكَ الَّذِي مَلأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ أَنْ تَكْفِيَنِي شَرَّ هَذَا اللِّصِّ، يَا مُغِيثُ أَغِثْنِي، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ بِيَدِهِ حَرْبَةٌ قَدْ وَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنَيْ فَرَسِهِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ اللِّصُّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قُمْ ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ فَقَدْ أَغَاثَنِي اللَّهُ بِكَ الْيَوْمَ،فَقَالَ: أَنَا مَلَكٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الْأَوَّلِ فَسَمِعْتُ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّانِي، فَسَمِعْتُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّالِثِ، فَقِيلَ لِي: دُعَاءُ مَكْرُوبٍ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُوَلِّيَنِي قَتْلَهُ، قالَ الْحَسَنُ: فَمَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ، اسْتُجِيبَ لَهُ، مَكْرُوبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ. [نقلاً من الشرح الممتع لابن عثيمين] و [من كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص 13] [الأنترنت- موقع مكتبة المسجد النبوي ]**

**الكون يشهد لله بصفاته العلا (القيوم)**

**يقول بعض المنكرين لأنعم الله أن الله تعالى خلقنا ثم تركنا نفعل ما نشاء !!**

**…كيف هذا و الله تعالى هو الحى الذي لا يموت .. وهو سبحانه قيوم السموات و الأرض و من فيهن و ما فيهن ، و قيومية الله عز و جل تعنى انه هو وحده القائم على تدبير أرزاق عباده و جميع أحوالهم وهو و حده أيضا المتحكم فى ملكوته فهو خالق السموات و الأرض و هو ممسكهما**

**يقول تعالى: ( و يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه )**

**و يقول سبحانه : (وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ) الروم (25)**

**ويأتى العلم الحديث ليؤكد لنا الآن على قيومية الله عز و جل على ملكوته فيقول أن لكل مادة يوجد قرين المادة و بالتالى لكل مجرة قرينها و الكون الذى نعيش فيه هو أيضا له قرينه !! و عندما يتفاعل الجسيم مع قرينه أو المادة مع قرينها يبدد كل منهما الآخر و يختفى الإثنان فى شىء يشبه الإنفجار متحولين كليهما الى طاقة معظمها فى صورة أشعة جاما ، و السؤال الذى يحير العلماء هو:**

**ما الذى يمنع المجرة و قرينها أو الكون و قرينه من الاقتراب من بعضهم البعض و من ثم التبدد و الزوال و لم يجدوا اجابة حتى الآن و لكن نحن كمسلمين نجد الاجابة فى قوله تعالى :**

**(إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) فاطر(41)**

**و المعنى للآية فى تفسير ابن كثير : أى أنهما بما فيهما من القوة المتماسكة لهما فلا يقدر على دوامهما و ابقائهما إلا هو سبحانه و هو مع ذلك الحليم الغفور**

**فنحن عندما نتأمل قصص الأنبياء نجد أن كل نبى يأتى بمعجزة من عند الله تعالى لتكون حجة علي قومه**

**و المعجزة لابد و أن تكون خرقا لنواميس الكون التى هى من خلق الله عز و جل لأن نواميس الكون ألفها الناس و هى تحكمهم و لا يحكمونها و بالتالى فهم لا يستطيعون السيطرة عليها أو تغييرها أو إبطالها**

**فالنار مثلا ناموسها الكونى الاحراق فلا يستطيع أحد أن يجلس وسط النيران و لا يحترق و مع ذلك حين أمر المولى النار التى ألقى فيها سيدنا ابراهيم عليه السلام بأن تكون بردا و سلاما عليه.. صارت كذلك**

**و الماء مثلا ناموسه الكونى الاستطراق فلا يستطيع أحد أن يأتى و يشق البحر و لكن الله تعالى شق البحر لموسى عليه السلام و قومه .**

**و قوانين الأسباب أن الذى يموت لا يعود الى الدنيا الا عند قيام الساعة و لا أحد يستطيع أن يحيى الموتى الا أن يبعثهم الله تعالى و بالتالى كانت معجزة سيدنا عيسى عليه السلام هى احياء الموتى و ابراء الأكمه و الأبرص بإذن الله**

**و لم يألف الناس أن ينشق الجبل عن ناقة عملاقة كناقة سيدنا صالح ... و لم يألفوا أن تتحول العصى الى حية حقيقية تسعى كعصى موسى عليه السلام وغيرها من آيات تشهد بقيومية الله على ملكوته**

**فلا يوجد حادث فيه إلا بإيجاده و لا يبقى إلا بمشيئته ، فكل شىء اليه فقير**

**فهو الصمد الذي تقصده الخلائق كلها فى جميع أحوالها…..و هو القريب المجيب الذي يجيب دعوة الداع و دعوة المضطر و المظلوم،. وهو الرحمن الذي وسعت رحمته كل شىء …. و من ذا الذي بيده ملكوت كل شىء ، المتصرف فى خلقه بما يشاء من الأمر و النهى و الاعزاز و الاذلال …**

**هو الملك الحكم العدل الذي يحكم بين عباده فى الدنيا و الآخرة بعدله و قسطه و لا يظلم أحدا**

**و يؤدى الحقوق الى أهلها لأنه الحسيب الوكيل الذي ما التجأ اليه مخلص الا كفاه ولا اعتصم به مؤمن الا حفظه و وقاه و من يتوكل عليه فهو حسبه .**

**و من الذي خلقنا و صورنا فأحسن صورنا ..فهو الخالق البارىء المصور …**

**الذي خلق كل شىء فقدره فأحسن تقديره فبقدرته أوجد الموجودات لأنه القدير .. و بقدرته دبرها و أحكمها و أتقنها فهو المدبر بديع السموات و الأرضوهو العليم .. المطلع على جميع الأشياء خفيها و جليها ، … و هو الذي لو أتاه العبد بقراب الأرض خطايا ثم لقيه لا يشرك به شيئا لأتاه بقرابها مغفرة و يقبل التوبة عن عباده لأنه العفو الغفور التواب فالحمد لله الذى لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و لم يكن له شريك فى الملك و لم يكن له ولى من الذل**

**وهو الذي يرزق خلقه أجمعين و يعينهم على ذلك و يسبب الأسباب فهو الرزاق الذي لا تنفذ خزائنه .. الذى رزق السيدة هاجر و ابنها الرضيع سيدنا اسماعيل عليه السلام ببئر زمزم فى وادى غير ذى زرع حينما تقطعت بهم الأسباب و هو الوهاب .. الكريم .. الجواد .. الفتاح الذي فتح لعباده أبواب الرحمة و المغفرة و الأرزاق و فتح قلوبهم لمعرفته و محبته لأنه الرب الودود الذي يحب أنبيائه و رسله و أتباعهم و يحبونه ….**

**و هو الحفيظ الذى يرسل حفظة من ملائكته الكرام على من يشاء من عباده ، وهو القائم على حفظ القرآن الكريم الى قيام الساعة فيقول عز من قائل:**

**( انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون ) ليكون لنا نورا نهتدى به لأنه هو سبحانه الهادى الذي يهدى بنوره من يشاء فالله نور السموات و الأرض ...**

**و الله متم نوره و لو كره الكافر**

**[منقول عن موقع الواحة( اعداد: هالة أحمد فؤاد ) [الأنترنت – موقع ستار تايمز ]**

**وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ طه: ١١١**

**قال السعدى : قال تعالى : ينقسم الناس في ذلك الموقف قسمين:**

**ظالمين بكفرهم وشرهم، فهؤلاء لا ينالهم إلا الخيبة والحرمان، والعذاب الأليم في جهنم، وسخط الديان.**

**والقسم الثاني: من آمن الإيمان المأمور به، وعمل صالحا من واجب ومسنون{فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا }**

**أي: زيادة في سيئاته { وَلَا هَضْمًا } أي: نقصا من حسناته، بل تغفر ذنوبه، وتطهر عيوبه، وتضاعف حسناته، { وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا }**

**وقال طنطاوي : وقوله - سبحانه - : ( وَعَنَتِ الوجوه لِلْحَيِّ القيوم . . . ) مؤكد ومقرر لما قبله من خشوع الأصوات يوم القيامة للرحمن ، ومن عدم الشفاعة لأحد إلا بإذنه - عز وجل - .**

**والفعل ( وَعَنَتِ ) بمعنى ذلت يقال : عنضا فلان يعنو عُنوا - من باب سما - إذا ذل لغيره وخضع وخشع ، ومنه قيل للأسير عانٍ لذله وخضوعه لمن أسره .**

**أى : وذلت وجوه الناس وخضعت فى هذا اليوم لله - تعالى - وحده ( الحى ) أى : الباقى الذى له الحياة الدائمة التى لا فناء معها ( القيوم ) أى : الدائم القيام بتدبير أمر خلقه وإحيائهم وإماتتهم ورزقهم . . . وسائر شئونهم .**

**وهذا اللفظ مبالغة فى القيام . وأصله قيووم بوزن فيعول . . . من قام بالأمر . إذا حفظه ودبره**

**وخصت الوجوه بالذكر لأنها أشرف الأعضاء ، وآثار الذل أكثر ما تكون ظهورا عليها .**

**وظاهر القرآن يفيد أن المراد بالوجوه جميعها ، سواء أكانت للمؤمنين أم لغيرهم ،**

**فالكل يوم القيامة خاضع لله - تعالى - ومستسلم لقضائه ، فالألف واللام للاستغراق .**

**قال ابن كثير : قوله - تعالى - : ( وَعَنَتِ الوجوه لِلْحَيِّ القيوم ) قال ابن عباس وغير واحد - من السلف - خضعة وذلت واستسلمت الخلائق لخالقها وجبارها الحى الذى لا يموت . . .**

**ويرى بعضهم أن المراد بالوجوه التى ذلت وخشعت فى هذا اليوم ، وجوه الكفار والفاسقين ، وإلى هذا المعنى اتجه صاحب الكشاف فقال : المراد بالوجوه وجوه العصاة ، وأنهم إذا عاينوا - يوم القيامة - الخيبة والشقوة وسوء الحساب وصارت وجوههم عانية ، أى : ذليلة خاشعة ، مثل وجوه العناة وهم الأسارى ، ونحوه قوله - تعالى - : ( فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الذين كَفَرُواْ ) ويبدو لنا أن القول الأول أقرب إلى الصواب ، لأن جميع الوجوه يوم القيامة تكون خاضعة لحكم الله - تعالى - ومستسلمة لقضائه .**

**وقوله : ( وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً ) جملة حالية ، أى : ذلت جميع الوجوه لله - تعالى - يوم القيامة ، والحال أنه قد خاب وخسر من حمل فى دنياه ظلما ، أى : شركا بالله - تعالى - أو فسوقا عن أمره - سبحانه - ولم يقدم العمل الصالح الذى ينفعه فى ذلك اليوم العسير .**

**وقال البغوى : ( وعنت الوجوه للحي القيوم ) ذلت وخضعت ، ومنه قيل للأسير : عان . وقال طلق بن حبيب : هو السجود على الجبهة للحي القيوم ، ( وقد خاب من حمل ظلما ) قال ابن عباس : خسر من أشرك بالله ، والظلم هو الشرك .**

**وقال ابن كثير : قوله : ( وعنت الوجوه للحي القيوم ) قال ابن عباس ، وغير واحد : خضعت وذلت واستسلمت الخلائق لجبارها الحي الذي لا يموت ، القيوم : الذي لا ينام ، وهو قيم على كل شيء ، يدبره ويحفظه ، فهو الكامل في نفسه ، الذي كل شيء فقير إليه ، لا قوام له إلا به**

**وقوله : ( وقد خاب من حمل ظلما ) أي : يوم القيامة ، فإن الله سيؤدي كل حق إلى صاحبه ، حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء .**

**وفي الحديث : " يقول الله تعالى : وعزتي وجلالي ، لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم " .**

**وفي الصحيح : " إياكم والظلم; فإن الظلم ظلمات يوم القيامة " . والخيبة كل الخيبة من لقي الله وهو مشرك به ; فإن الله تعالى يقول : ( إن الشرك لظلم عظيم ) [ لقمان : 13 ]**

**وقال القرطبى : قوله تعالى : وعنت الوجوه أي ذلت وخضعت ؛ قاله ابن الأعرابي وغيره . ومنه قيل للأسير عان . قال أمية بن أبي الصلت :**

**مليك على عرش السماء مهيمن \*\*\*\*\*\*\*\*\* لعزته تعنو الوجوه وتسجد**

**وقال أيضا : وعنا له وجهي وخلقي كله \*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\* في الساجدين لوجهه مشكورا**

**قال الجوهري عنا يعنو خضع وذل وأعناه غيره ؛ ومنه قوله تعالى : وعنت الوجوه للحي القيوم . ويقال أيضا : عنا فيهم فلان أسيرا ؛ أي قام فيهم على إساره واحتبس . وعناه غيره تعنية حبسه . والعاني الأسير . وقوم عناة ونسوة عوان . وعنت أمور نزلت . وقال ابن عباس : عنت ذلت . وقال مجاهد : خشعت . الماوردي : والفرق بين الذل والخشوع - وإن تقارب معناهما - أن الذل أن يكون ذليل النفس ، والخشوع أن يتذلل لذي طاعة . وقال الكلبي عنت أي علمت . عطية العوفي : استسلمت . وقال طلق بن حبيب : إنه وضع الجبهة والأنف على الأرض في السجود . النحاس : وعنت الوجوه في معناه قولان : أحدهما : أن هذا في الآخرة . وروى عكرمة عن ابن عباس وعنت الوجوه للحي القيوم قال : الركوع والسجود ؛ ومعنى ( عنت ) في اللغة القهر والغلبة ؛ ومنه فتحت البلاد عنوة أي غلبة ؛ قال الشاعر [ كثير ] :**

**فما أخذوها عنوة عن مودة \*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\* ولكن ضرب المشرفي استقالها**

**وقيل : هو من العناء بمعنى التعب ؛ وكنى عن الناس بالوجوه ؛ لأن آثار الذل إنما تتبين في الوجه . للحي القيوم وفي القيوم ثلاث تأويلات ؛ أحدهما : أنه القائم بتدبير الخلق . الثاني : أنه القائم على كل نفس بما كسبت . الثالث : أنه الدائم الذي لا يزول ولا يبيد . وقد مضى في**

**( البقرة ) هذا وقد خاب من حمل ظلما أي خسر من حمل شركا .**

**وقال الطبرى : يقول تعالى ذكره: استرّت وجوه الخلق، واستسلمت للحيّ القيوم الذي لا يموت،**

**القيوم على خلقه بتدبيره إياهم، وتصريفهم لما شاءوا، وأصل العنو الذلّ، يقال منه: عنا وجهه لربه يعنو عنوا، يعني خضع له وذلّ، وكذلك قيل للأسير: عان لذلة الأسر، فأما قولهم: أخذت الشيء عنوة، فإنه يكون وإن كان معناه يئول إلى هذا أن يكون أخذه غلبة، ويكون أخذه عن تسليم وطاعة،**

**[الأنترنت – موقع الآيات : { وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا }]**

**القيوم هو الذي لا ينام ولا يزول ولا يحول**

**القائم بنفسه على تدبير ملكه وخلقه في إنشائهم ورزقهم وأعمالهم وآجالهم .. القائم على كل نفس بما كسبت حتى يجازيها بعملها .. المستغني عن خلقه وهم إليه فقراء ..**

**فالقيومية هي القيام التام على كل شيئ في ملكه بالحفظ والعطاء والتدبير المحكم لجميع شئون خلقه وقيام كل شيئ به خاضع لهيمنته مستجيب لأمره فلا يتصور وجود شيئ و دوام وجود شيئ إلا به سبحانه .. مسبح بحمده ..**

**فهو جل شأنه قائم بذاته مستغني عن خلقه وهم الفقراء إليه .. وجودهم من وجوده وأمرهم كله منه وإليه .. فلله القيومية الشاملة على ما كان وما يكون وما هو كائن وله الملكية المطلقة التي لا يرد عليها قيد ولا شرط ولا فوت ولا شركة ..**

**إن محاولة تصور وتخيل حقيقة القيام على هذا الوجود بكلياته وجزئياته في كل وقت وفي كل حال في هذا الكون الهائل بكل ما فيه من دقة وإتساع وكثرة الخلائق والأشياء والأحداث محاولة تصور وتخيل هائل يحير العقول ويدير الرؤوس وتطمئن به القلوب وهذا أمر فوق**

**الإدراك الإنساني .. إن كل شيئ خاضع لتدبير الله وقيوميته في الدنيا والآخرة فليس لأحد مع تدبيره تدبير ولا إرادة. ( ولا يؤده حفظهما ) أي حفظ السموات والأرض بما فيهما وما عليهما مع تثبيت كل شيئ في مكانه وتصريفه بحسب علمه ووفق مشيئته .. لا يعجزه شيئ أراده وقدره في ملكه ؛ فكل ما في ملكه في قدرته التامة .. فهو جل شأنه قد دبر ملكه تدبيرا محكما يخلو من التفاوت والخلل .. {يدبر الأمر من السماء إلى الأرض }**

**وهو سبحانه في قيوميته هذه ( لا تأخذه سنة ولا نوم ) فكل شيئ قائم به دون غفلة ولا نوم عن تدبير هذا الملك .. منزها سبحانه عنها إطلاقا .. فمن شأن المعبود بحق أن يكون قائما على عباده بكل ما يحتاجون إليه وما يفتقرون إليه ..**

**هو سبحانه القيوم المطلق أزلا وأبدا ..القائم بذاته على الإطلاق .. لا يفتقر في قيامه إلى غيره ..**

**بل هو المقيم لغيره المستغني بذاته ولا غنى لغيره عنه ولا قوام لأي شيئ إلا به المنزه عن التحيز والحلول المبرأ عن التغير والفتور سبحانه لا يناسب الأشباح ولا يعتريه ما يعتري الأرواح وهو البالغ النهاية في الكمال في ذاته وصفاته وفي تدبير الملك والملكوت ولا قيوم سواه .. ولا يطلق هذا الاسم على غيره ولا يوصف به سواه .. فصيغة المبالغة لقائم ( قوّام ) أما ( قيوم ) فلا يوصف بها إلا الله سبحانه ..**

**وتتجلى قيومية الله سبحانه في الدنيا لأهل الخبرة والمعرفة بالسنن الكونية فيؤمنون به إيمانا راسخا على النحو الذي أراده الله جل شأنه .. ويشهدون بأنه المعبود بحق دون سواه ..**

**فمثلا .. إن حياة الإنسان تتوقف على أشياء كثيرة لا دخل لإرادة الإنسان فيها .. ولا تتم حياته إلا بها وكلها فيوضات ونعم من الله القيوم جل جلاله .. مثل إحتياج الإنسان إلى الأوكسجين والماء .. ومثل قيام الوظائف الحيوية لجسم الإنسان دون تدخل ولا فهم وما إلى ذلك من الإنسان ذاته وإحاطة الإنسان بالنعم حوله من شمس و طعام وما إلى ذلك كما قال تعالى :**

**( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم )( النحل : 18 ) ..**

**والكون الفسيح بأطرافه المترامية وأسراره المطوية الظاهرة والباطنة يسير في نظام متكامل دقيق لا يقوم إلا بقيومية الله تعالى .. قال تعالى : ( إن الله يمسك السمـــوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد بعده إنه كان حليما غفورا ) ( فاطر : 41 ) ..**

**إن القيومية الإلهية اللازمة لإدارة الكون لهي الدليل الأول والأوضـح على وحدانية الله تعالى وأنه ( لا إله إلا هو ) فلا يوجد إله آخر حتى يرينا نفسه ودلائل قدرته .. وقيوميته سبحانه أيضا تتطلب أن يكون له أزلية الحياة سبحانه وتعالى فهو الحي .. وحياته باقية بقاء الأبد الذي لا يعرف الحد .. وذلك من أجل المدد لكل الخلائق والأكوان .. سبحانه .. هو سند المؤمن في كل حركاته وسكناته .. في حياته ومماته....**

**إن خلق الله في نظام دقيق وفقا لقوانين دقيقة تجعل الكون منظومة متكاملة تشهد بوحدانية الله .. إن وجود هذه القوانين والنواميس الكونية لا تناقض قيومية الله الأبدية الأزلية المستمرة المتصلة على الكون فقوانين نظام العمل بالكون بكل دقائقه هي مخلوقة وفقا لمشيئة الله وليس لها في نفسها أية ذاتية واستمراريتها وتغيرها أو بقاءها إنما هو بإرادة الله تعالى وحفظه ومشيئته فهو سبحانه القائم على كونه وخلقه فلا يترك كونه ولا خلقه لحظة واحدة وذلك لإحتياج الكون والخلق لقيومية الله تعالى وهو الغني بذاته القائم بذاته لا يحتاج إلى أحد ولم يقمه غيره وهو الخالق الذي يقيم غيره ولا حياة ولا قيام لغيره إلا به سبحانه .. هو الأزلي وكل ما دونه متعدد كتكرر هالك .. والدليل على أنه سبحانه القيوم الذي يقوم على ملكه لا يتركه لحظة هو أنه سبحانه يقّدر أحيانا ما يناقض القوانين التي وضعها والتي تتصف بالدقة وعدم الإختلال بالزمن وعدم التأثر بأي شيئ ..**

**فهو سبحانه طلب من عباده الأخذ بالأسباب .. وعندما لا تستجيب الأسباب وتجد أنه**

**لا منفذ ولا مجيب ولا قادر إلا الله الحيي القيوم فيفزع المؤمن بقلب خالص إلى ربه صادق الرجاء قائلا : يا رب .. يا حي يا قيوم بك أستغيث .. عالما بأن الله هو القادر حتى عجزت الأسباب وهو القائم على كونه في كل لحظة وثانية .. يبدل العسر يسرا واليأس أملا وفرجا .. عندئذ تأتي الأقدار بما يخالف القوانين والنواميس وتشهد قدرة الله وقيوميته في مخالفة النواميس والقوانين بمشيئة الله وإرادته وذلك بوقوع ما كان يظن أنه مستحيل وغير ممكن فتشهد في القلب وترى في الكون رأي العين أنه سبحانه حي قيوم له الأسماء الحسنى .. وأمثلة هذه الأحداث المخالفة للعقل والقوانين الكونية كثيرة.. ومنها ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز على سبيل إضاءة الأنوار في طريق الإيمان بقيومية الله تعالى وسنتبع ذكر ذلك لاحقا ..**

**ولا زالت الدنيا تنطق بقيومية الله تعالى فتجد الأمطار تنزل كالسيول على مناطق كانت نادرة المطر ويحدث الجفاف في أماكن لم تعرف الجفاف أبدا .. دليلا على أن العالم ليس ميكانيكيا ولكنه يسير بقيومية الخالق سبحانه ..**

**قيل في بعض كتب العلم : قال بنو اسرائيل لموسى : يا موسى هل ينام ربك ؟ قال : أتقوا الله . فناداه ربه عز وجل : ياموسى سألوك هل ينام ربك فخذ زجاجتين في يديك فقم الليلة .. ففعل موسى فلما ذهب من الليل ثلث نعس فوقع لركبته ثم إنتعش – أي أنتبه – فضبطهما حتى إذا كان آخر الليل نعس فسقطت الزجاجتان فأنكسرتا .. فقال : يا موسى لو أنام لسقطت السموات والأرض فهلكت كما هلكت الزجاجتان في يديك ( ابن كثير 1/309 – وعزاه إلى ابن أبى حاتم من قول بن عباس ) .**

**وأخيرا وليس آخرا .. فإن قيومية الله تعالى وتصرفه للميلاد والموت والغنى والفقر وسائر الأعمال قائمة على البر والمؤمن والمتمرد والكافر .. ولا يجرؤ متمرد أو كافر أن يتمرد على المصائب التي تحدث له وأن تمرد على منهج الله .. فتمرده هذا هو من باطن خلق الله وإرادته للإختيار الذي أودعه في الإنسان .. سبحانه هو الذي أوجد وأعدم وأغنى وأفقر وأمرض وقهر وشفى المرضي بالصحة سبحانه .. وقيومية الله تعالى بقهره وقوته وحياته وعلمه لا تقدر عليها مادة ولا روح ولا مخلوق .. كل مقهور لإرادته سبحانه في إطار ( ليس كمثله شيئ ) ( الشورى : 11 ) ..**

**وفي إشارات قرآنية وتلميحات إلهية لكل مؤمن بالله تعالى سبحانه أنه هو القيوم ذكرت عدة قصص قرآنية تدل على وقوع أحداث تخالف القوانين الطبيعية التي وضعها الله سبحانه كدليل قاطع وبيان واضح بأن وجود القوانين الثابتة والوظائف الكونية والحيوية الدقيقة التي يقوم بها الكون والخلق إنما هو وجود مرتبط إرتباطا كاملا بوجود الله وإرادته ومشيئته وقيوميته لا تساير هذه القوانين في أي وقت وفي أي مكان وزمان وقفت القوانين الكونية أمام إرادة الله لتصبح الإرادة هي القانون وتصبح المشيئة هي الواقع الفعلي للأحداث .. لنرى أنه لا قانون ولا أحداث ولا أفعال إلا قانون الإرادة والمشيئة الإلهية المتصف بدوام القيام والقيومية الأبدية الأزلية ..**

**ومن هذه الإشارات والتلميحات قصة السيدة هاجر رضى الله عنها هي وأبنها وليدها في صحراء جرداء وتتركه وتسعى وراء الأسباب من أجل الماء وتسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط حتى تعبت وتوقفت بها الأسباب وتوجهت إلى الله تعالى بإخلاص ويقين أن الله تعالى القيوم لن يضيعها هي ولا وليدها فيبعث الله الفرج على يد الطفل الضعيف الذي لا يملك من الدنيا شيئا فيضرب الأرض بقدمه فينفجر الماء ويبقى بئر زمزم حتى وقتنا هذا دليلا لأولي الأبصار على قيومية الله تعالى .. قال تعالى : ( ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فأجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون )(ابراهيم : 37 ) ..**

**ومن هذه الأنوار القرآنية قصة سيدنا موسى عندما خافت عليه أمه من القتل أمرها الله تعالى أن تلقيه في البحر .. وفي هذا مخالفة واضحة لكل قوانين العقل فكيف ترمي طفل رضيع في خطورة الغرق في البحر تعصف به الريح هنا وهناك دون طعام ولا شراب ولكن إرادة الله القيوم تحول الخطورة إلى سلامة وتحول الريح العاصف والماء الذي يغرق إلى أسباب تحمل الطفل في عناية الله ورعايته إلى بر الأمان .. ومن آيات الله التي توضح أن إرادته نافذة أن من يبقى على حياته ويطعمه ويشربه هو من خافت منه أمه أن يقتله .. فعاش سيدنا موسى في رحمة الله لا يناله عدو وإن كان في بيته .. أليس الله هو الحي القيوم ؟ بلى وانا على ذلك من الشاهدين ..**

**قال تعالى : ( وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإن خفتي عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ) حتى قال تعالى ( فرددناه إلى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون )( القصص : 7-13 ) .. ففي لحظة إلقاء الأم لوليدها في البحر كان هناك في قلبها بعدما تعطلت بها الأسباب أن اليقين بالله هو المنقذ الوحيد فألقته وهي واثقة من ان الله سبحانه يستطيع أن يفعل ما يريد عندما تقف الدنيا عن العطاء .. فهو سبحانه لا ينام أبدا ولا يغفل أبدا ولا يخرج عن علمه وأرادته أي شيئ في الكون ولا الملكوت فإذا لم يرى الناس جميعا فإنه سبحانه يرى .. ويرى ما لا يراه الناس وإن رأوه .. وإن لم تصل عدالة الأرض لتقتص من الظالم فإن عدالة السماء لا تنام ..**

**يقول تعالى : ( ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون . إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار) ( ابراهيم : 42 ) ..**

**وذكر الله تعالى في القرآن الكريم من آيات قيوميته التي تنقض العزائم وتنسخ القوانين جعله النار بردا وسلاما على سيدنا ابراهيم وتحويل الماء إلى جبل وجعل الماء ينفجر من الحجر الأصم لسيدنا موسى ..**

**كل هذه الآيات القرآنية تدل على أن العالم ليس ميكانيكيا فما حدث من معجزات إن هي إلا بيان لقيومية الله المباشرة لملكه سبحانه ..**

**قال تعالى مخاطبا سيدنا نوح عليه السلام ( وأصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ) ( هود : 37 ) فالله يراقبه ويوجهه ولا يتركه يتصرف من تلقاء نفسه ولا يغيب عنه شيئ .. سبحانه قيوم السموات والأرض ..**

**ما نتعلمه من أدب اسم الله الحي القيوم .. جل جلاله :**

**(1) لقد دعانا الله سبحانه وتعالى إلى التوكل عليه والإلتجاء إليه والإعتصام به( وتوكل على الحي الذي لا يموت ) فأقطع قلبك عن التعلق بالخلق كي توصله بالخالق .. فإذا علمت أنه سبحانه القائم بأمرك فأستغني به عمن سواه ..**

**فحسبك لنفسك من التوكل ألا ترى لنفسك ناصرا غير الله .. ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعلمك شاهدا غيره .. فتوكل على الله الحي الغني وأجعله حسبك وعليه معتمدك ..**

**وإذا علمت أن الله هو القائم بأمرك إستراح قلبك من الهموم والأحزان والغموم .. فمن كان رزقه على الله فلا يحزن ومن كان جسبه الله فلا يخاف ..**

**فالله القيوم يطمئنا ويخبرنا أنه ( إن نتم فأنا لا أنام .. فانا الحي القيوم الذي لا ينام ) فإن آمنت بذلك إمتلأ كيانك بالأمن والأمان لإحساسك بقيومية الله التي تحرسك في حياتك والتي يقوم بها الله بأمر الخلق جميعا .. فهو سبحانه يقول هذه الآية مشيرا إلى أنه يا عبدي نم أنت ولا تخش شيئا فإني أحرسك وأرعاك في نومك وفي يقظتك فلا تدع القلق يدخل نفسك .. فنم دون قلق فالله القيوم أنت في حمايته .. فإن كان البعض من الناس يأمن وينام مطمئنا إذا كان على منزله رجلا ساهرا لا ينام .. فما هو الحال من كان الله حارسه .. قيوم السموات والأرض .. هو الذي يرعاك في أشد اللحظات وأحلك الأوقات .. قال تعالى : ( الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولائك لهم الأمن ) ( الأنعام : 82 )**

**(2) الحب والقرب من الله في ظل اسمه الحي جل جلاله :**

**إن أحببت مخلوقا فهو لا محالة ميت فبكيته وحزنت على فراقه .. فما الحال إن أحببت الحي الذي لا يموت .. وما هو حالك إن أحببت الحي القيوم الباقي ..**

**(3) كون الله هو الحي .. فسبحانه لا تضيع ودائعه :**

**فكل ما ينفق في سبيل الله هو في الحقيقة مدخرا له عند الله الغني الحي القيوم الذي لا تضيع عنده الودائع .. فيا من تخزن المال والغلال .. تأمل اسمه تعالى الحي ..**

**(4) من حق المنعم عليك القيوم على إيجادك والحفيظ لكل أسباب حياتك والمعطي لك كل ما عليه قيامك وكل شيئ قائم بأمره .. من حقه عليك أن تكون وفيا في حركاتك وسكناتك وفي ظاهرك وفي باطنك لله رب العالمين وألا تكون ظهيرا لأحد دونه .. قال تعالى : ( قال رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيرا للمجرمين ).. فيالضيعة الوفاء على موائد اللئام .. يأكلون من خيره وينيبون إلى غيره .. والحساب على الله الحي القيوم .. ومن هنا كان الخوف من الله .. وخشية الله ، قال تعالى : ( ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ) وقال تعالى : ( ولمن خاف مقام ربه جنتان ) وقال سبحانه : ( وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) إن الخوف من الله من المقامات العلية التي لا يقدر عليها إلا من أستحضر في حياة قلبة أن الله سبحانه الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم .. وهو سبب لدخول الجنة ..**

**(5) في ظل اسم الله القيوم وفي أنوار قيومية الله سبحانه يجب أن تقطع قلبك عن التعلق بالخلق فإذا أنقطع التعلق بالخلق تماما وصل قلبك إلى التعلق بالخالق القيوم فهو القائم بأمرك فأستغنى به عمن سواه**

**فيجب على المؤمن أن يكون توكله على الله الغني القيوم وان يكون الله حسبه وعليه معتمده .. فأنت أيها المؤمن مقهور لله فيما لا أختيار لك فيه ومنقاد لحكم الله فيما لك فيه أختيار .. لا تصرف لك في نفسك ولا في نبض قلبك ولا في حركة أمعائك ولا في كثر من حالاتك .. ورحمة الله بك أنه بقيوميته جعلك مقهورا فيها دون رأي وإلا فكيف تنظم التنفس وضربات القلب وأنت نائم .. فقيوميته رحمة وحكمة .. فكيف تتعلق بغير الله .. ويا من أشركتم بالله تعالى وجعلتم له أندادا ..**

**أين عقولكم في شركاء لا تضر ولا تنفع .. والحق هو المنزه سبحانه بقيوميته فأستغنى بالله عمن سواه من أوثان أو دينا أو مال أو ما دون ذلك ..**

**(6) يا من كنت عبدا للحي القيوم .. فأستحي من الله فمن كان له رب فعليه أن يستحي فلا يحمل هما للرزق ..**

**اسم الله الحي القيوم في ما ورد عن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**عن على – رضى الله عنه – قال : لما كان يوم بدر قاتلت ثم جئت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنظر ماذا يصنع فإذا هو ساجد يقول : يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك شيئ .. ثم رجعت إلى القتال ثم جئت إليه فوجدته يقول ذلك .. فلا أزال أذهب وأرجع وأنظر فأجده لا يزيد على ذلك إلى أن فتح الله علينا بالنصر المبين ..**

**وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى إبنته فاطمة رضى الله عنها أن تقول صباحا ومساءا : يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث .. أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين**

**وجاء في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام يتهجد بالليل دعا ربه فقال : ( اللهم لك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد ولك ملك السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه زسلم حق والساعة حق .. اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنيب وبك خاصمت وإليك حاكمت فأغفرلي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله ) ..**

**وروى عن أبى على الكتاني – رضى الله عنه – قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ادع الله ألا يميت قلبي فقال إذا أردت أن يحيا قلبك فلا يموت أبدا فأكثر من ترديد هذا القول وتكراره ( يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت ) ..**

**الذكر والدعاء في ظل اسم الله الحي القيوم سبحانه :**

**يرى بعض العلماء أن ( الحي القيوم ) اسم الله الأعظم .. مثلما جاؤ في تفسير القرطبي ..**

**ويقال أن عيسى عليه السلام كان إذا أراد أن يحي الموتى يدعو بهذا الدعاء : يا حي يا ق¡0;وم**

**ويقال أن أصف بن برخيا – لما أراد أن يأتي بعرش بلقيس إلى سليمان دعا بقوله : يا حي يا قيوم**

**ويقال أن بني اسرائيل سألوا سيدنا موسى عن اسم الله الأعظم فقال لهم : ( إياهيا شراهيا ) يعني ( يا حي يا قيوم )**

**ومن الأدعية ما ورد عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم : ( اللهم أسألك بأن الحمد لك لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم ..إني أسألك ..)ويسمي حاجته**

**إن المؤمن إذا فهم معنى هذين الاسمين العظيمين وذكر الله بهما قبل الدعاء وبعده فإن الله عز وجل يستجيب له بشرط أن يكون قد أطاب مطعمه وأخلص في دعائه وكان موقنا بالإجابة ..**

**وقيل أن كثرة ذكر اسم الله الحي يبرئ من المرض ويهب الحياة السعيدة الفاضلة .. وقيل أن كثرة ذكر اسم الله القيوم يقي من عوارض النسيان ويقوي حفظ البليد وينور قلبه**

**وقيل أنهما شفاء لمن يكثر نومه إذا قرأ على رأسه ( آلم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ) ..**

**وتكرار ذكر هاذين الأسمين العظيمين يحي القلوب بإذن الله من الموات ..**

**وقيل من ذكر ( يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ) من الفجر إلى طلوع الشمس بعث الله في نفسه النشاط وجنبه الخمول والكسل وفتح له باب الفهم والحفظ والعلم والعمل ..**

**[الانترنت – موقع ياحي ياقيوم- أ د محمد محيي الدين ]**

**- قيوم لا تأخذهُ سِنة ولا نوم :**

**السِنة : هي النعاس . وهي : فتور يتقدم النوم ، وتسترخي به أعضاء الجسم ، وليس بنوم**

**وأما النوم ، فإن النعاس إذا امتد من الرأس إلى القلب ، واستولى عليه حصل النوم وهو حالة طبيعية تتعطل معها القوى وفي المفردات : النوم فسر على أوجه كلها صحيح بنظرات مختلفة ، قيل : هو استرخاء أعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد إليه ، وقيل : هو أن يتوفى الله النفس من غير موت ، وقيل : النوم موت خفيف ، والموت نوم ثقيل**

**واعلم أن هاتين الصفتين سلبيتان منتفيتان عن ربنا الرحمن وأن من الخصائص اللازمة الضرورية للصفات المنفية : توكيد الصفات الثبوتية ، وتقرير معانيها العلية ، فكل نفي لا يراد منه إثبات ما يضاده فلا مدح فيه ، وهو مما لم يصف الله – جل وعلا – به نفسه ، وعليه فمجيء هاتين الصفتين المنفيتين ، يراد منه توكيد ما سبقهما من الصفتين الثابتتين ، وهما [الحياة والقيومية ] لذات ربنا العلية ، وبيان حقيقتهما بصورة واضحة جلية . فحياة ربنا الجليل كاملة تامة ، وهذا ما أفاده تعريف الركنين في قوله – جل وعلا – : الله لا إله إلا هو الحي القيوم**

**ويلزم من ذلك الكمال والتمام : الاستمرار والدوام ، فلا يشوب حياة ربنا – جل وعلا – فتور ، ولا يعتريها ذهول ، لأن ذلك نقصان مبين ، تتنزه عنه حياة رب العالمين ، وإذا انتفى عن ربنا – جل جلاله – السنة والموت الأصغر – وهو النوم – لأنها نقص ، فانتفاء الموت الأكبر عنه من باب أولى ، لأنه موت**

**وهذه اللوازم قررتها جملة {لاتأخذه سنة ولا نوم } ووضحتها ، فقوله – جل وعلا – : الله لا إله إلا هو الحي القيوم إثبات كمال الحياة لرب الأرض والسموات ، وقوله – جل شأنه – : لاتأخذه سنة ولا نوم تقرير لذلك الإثبات وإيضاح له بأدلة بينات .**

**وخلاصة الكلام : إن حياة ربنا الرحمن ثابتة على وجه التمام ، فلا نقص فيها ، ولا زوال يعتريها وقد دل على ذلك الجملة الثبوتية ، وقرره ما ورد من نفي السنة والنوم عن ذات ربنا العلية ، وهما من الصفات السلبية .**

**وما قيل في علاقة نفي السِنة والنوم عن رب الأرض والسموات مع ما يتصف به من صفة الحياة ، يقال – أيضا – في صفة [القيومية ] فهو القائم بنفسه المقيم لغيره ، فلا نقص يعتريه ، ولا غفلة تحل فيه ، ولا تصيبه الآفات ، ولا تناله العاهات ، دل على هذا صفة القيومية لرب البريات ، وأكد ذلك المعنى نفي السنة والنوم ، وهما من الصفات السلبية ، قال الخطيب الشربيني: جملة { لا تأخذه سنة ولا نوم } نفي للتشبيه بينه – جل وعلا – وبين خلقه ، وتأكيد لكونه حيا قيوما ، فإن من أخذه نعاس أو نوم كان بآفة تخل بالحياة ، قاصرا في الحفظ والتدبير ، ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده ، قال البيهقي : ورأيت في عيون التفسير لإسماعيل الضرير في تفسير القيوم قال : يقال : هو الذي لا ينام ، وكأنه أخذه من قوله عز وجل في آية الكرسي : { لاتأخذه سنة ولا نوم } وفي مدارك التنزيل : {لاتأخذه سنة ولا نوم } تأكيد للقيوم ، لأن من جاز عليه ذلك استحال أن يكون قيوما ، وقال الإمام ابن جرير: وإنما عنى تعالى ذكره بقوله : {لا تأخذه سنة ولا نوم } لا تحله الآفات ، ولا تناله العاهات ، وذلك أن السنة والنوم معنيان يغيران فهم الفهم ويزيلان من أصاباه عن الحال التي كان عليها قبل أن يصيباه ، فتأويل الكلام إذا كان الأمر على ما وصفنا : الله لا إله إلا هو الحي القيوم الذي لا يموت ، القيوم على كل ما هو دونه بالرزق والكلاءة ، والتدبير والتصريف من حال إلى حال ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، لا يغيره ما يغير غيره ، ولا يزيله عما لم يزل عليه تنقل الأحوال ، وتصريف الليالي والأيام ، بل هو الدائم على حال ، والقيوم على جميع الأنام ، لو نام كان مغلوبا مقهورا ، لأن النوم غالب النائم قاهره ، ولو وسن لكانت السموات والأرض وما فيهما دكا لأن قيام جميع ذلك بتدبيره وقدرته ، والنوم شاغل المدبر عن التدبير ، والنعاس يمانع المقدر عن التقدير بوسنه**

**و يتعلق بنفي السنة والنوم عن رب الأنام ، ثلاثة مباحث عظام ، فدونكها يا طالب العلم بأدلتها المحكمة الحسان :**

**أ ) ثبت عن نبينا المختار – صلى الله عليه وسلم – نفي النوم عن العزيز الغفار ، كما ورد نفي ذلك في كلام الواحد القهار ، روى الإمام مسلم وغيره من الأخيار عن أبي موسى الأشعري قال : قام فينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بخمس كلمات ، فقال : إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور – وفي رواية : النار – لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**

**. . وقد سأل بنو إسرائيل نبي الله موسى – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – عن نوم الرحمن – جل جلاله – فأوحى ربنا إليه بما يبين تفاهة السؤال ، ويوضح استحالة ذلك عليه بمثال ففي الأسماء والصفات وغيره عن أبي بردة قال : إن موسى – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – قال له قومه : أينام ربنا؟ قال : اتقوا الله إن كنتم مؤمنين فأوحى الله – عز وجل – إلى موسى – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – أن خذ قارورتين ، واملأهما ماء ، ففعل ، فنعس ، فنام فسقطتا من يده فانكسرتا ، فأوحى الله – عز وجل – إلى موسى – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – : إني أمسك السموات والأرض أن تزولا ، ولو نمت لزالتا**

**ب ) إن قيل : لم قدم نفي السنة ، وأخر نفي النوم ، وقياس المبالغة يقتضى العكس ،**

**لأن السنة إذا انتفت عنه ، فانتفاء النوم من باب أولى ، فيكون ذكره تكرارا؟ فالجواب من عدة أوجه يجمعها أمران رئيسيان : الأول :**

**إن فسر قوله : لا تأخذه بمعنى القهر والغلبة أي : لا يغلبه ولا يقهره ، فالترتيب على مقتضى الظاهر ، وبه تحصل المبالغة ، والمعنى : لا تغلبه السنة ، ولا النوم الذي هو أكثر غلبة منها ، وإلى ذلك ذهب الأئمة ابن كثير ، والراغب الأصفهاني ، والرازي والخازن وحكاه الألوسي**

**الثاني :**

**. . . إن فسر الأخذ في وقوله : لا تأخذه بمعنى العروض والاعتراء ، والمعنى لا يعرض له ، ولا يعتريه ، فالترتيب في الظاهر فيه إشكال ، ولدفعه ذكر العلماء عدة أقوال :**

**1 ) قدم نفي السنة على نفي النوم مراعاة للترتيب الوجودي ، فوجود السنة سابق على وجود النوم ، فلذلك نفى السنة .**

**2 ) الكلام وارد على طريق التتميم ، وفي ذلك مزيد تأكيد ، لأن نفي السنة يقتضي نفي النوم ضمنا ، فإذا نفى نصا بعد نفيه ضمنا كان آكد ، والكلام أبلغ .**

**3 ) ورد الكلام على أسلوب الإحاطة والإحصاء ، وهو متعين فيه مراعاة الترتيب الوجودي ،**

**والابتداء من الأخف فالأخف ، كما في قوله – جل جلاله – في سورة الكهف : ( 49 ) { ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها } ، ولهذا توسطت لا تنصيصا على الإحاطة وشمول النفي لكل منهما : لا تأخذه سنة ولا نوم .**

**4 ) قيل : إن تقديم نفي السنة ، وتأخير نفي النوم مراعاة لفواصل ، وهذا جواب العاجز**

**عن التماس نكتة لذلك الترتيب المعجز ، ولا يخفى أن ذلك من ضيق العطن على حد تعبير الإمام الألوسي**

**ج ) حظ العبد من معرفته بعدم سنة ربه ونومه :**

**. . . اعلم أن حظك أيها الإنسان ، من معرفتك بكون الله لا يغفل ولا ينام ، أمران عظيمان فراعهما ، لتفوز بدرجة الإحسان :**

**الأول : الابتعاد عن الآثام ، إجلالا لنظر ذي الجلال والإكرام ، فنظره إليك متواصل لا يعتريه انفصام فإياك إياك أن تستحي من نظر بني الإنسان ، وتهمل نظر من لا يغفل ولا ينام ، فتجعل ربك أوهن الناظرين ، وهو العلي العظيم ، قال رب العالمين : { أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى } العلق : 9 - 13 وفي الإحياء : قال رجل للإمام الجنيد : بم أستعين على غض البصر؟ قال : بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى المنظور إليه ، وفيه أيضا وفي ذم الهوى ، وروضة المحبين أن أعرابيا خرج في بعض ليالي الظلمة ، فإذا بجارية كأنها علم – جبل – فأرادها عن نفسها ، فقالت : ويلك أمالك زاجرا من عقل إذا لم يكن لك ناه من دين؟ فقال الأعرابي : إيها ، والله ما يرانا إلا الكواكب ، فقالت له : فأين مكوكبها؟**

**ولله در القائل :**

**إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل . . . خلوت ولكن قل علي رقيب**

**ولا تحسبن الله يغفل ساعة . . . ولا أن ما تُخفيه عنه يغيب**

**ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب . . . وأن غدا للناظرين قريب**

**ورحمة الله على القائل :**

**يا كاتم الذنب أما تستحي . . . والله في الخلوة رائيكا**

**غرك من ربك إمهاله . . . وستره طول مساويكا**

**. قال الإمام ابن الجوزي – رحمه الله تعالى – : وبلغنا أن بعض المتعبدات البصريات وقعت في نفس رجل مهلبي ، وكانت جميلة ، وكانت تُخطب فتأبى ، فبلغ المهلبي أنها تريد الحج ، فاشترى ثلاثمائة بعير ، ونادى من أراد الحج فليكتر من فلان المهلبي ، فأكترت منه ، فلما كان في بعض الطريق جاءها ليلا : إما أن تزوجيني نفسك ، وإما غير ذلك ، فقالت : ويحك اتق الله ، فقال : ما هو إلا ما تسمعين ، والله ما أنا بجمال ، ولا خرجت في هذا إلا من أجلك ، فلما خافت على نفسها قالت : ويحك انظر أبقي في الرجال أحد لم ينم؟ قال : لا ، قالت : عد فانظر ، فمضى وجاء ، فقال : ما بقي أحد إلا وقد نام ، فقالت : ويحك أنام رب العالمين؟ ثم شهقت شهقة وخرت ميتة ، وخر المهلبي مغشيا عليه ، ثم قال : ويحى قتلت نفسا ، ولم أبلغ شهوتي ، فخرج هاربا**

**نسأل الله أن يجعلنا ممن يخشاه كأنه يراه ، وممن يترك الحراك إجلالا لنظر مولاه ، إنه سميع الدعاء .**

**الأمر الثاني :. . . شد العزم في طاعة رب الأنام ، وصف الأقدام إذا جن الظلام ، لمناجاة من لا يغفل ولا ينام ، فالله الكريم ، وإن تفضل على العباد بالمنام ، فجعل لهم الليل لباسا ، والنوم سباتا ، فقد أمرهم – جل وعلا – بالقيام في جنح الظلام ، لمناجاة الحي القيوم الذي لا ينام ، فكثرة النوم بطالة ، والله لا يحب العبد البطال ، ولن يصل العبد درجة المقربين الأخيار ، إلا إذا جعل قسما من الليل كالنهار ، فشغله في طاعة العزيز الغفار ، وإليك بعض حوادث وقعت لسلفنا الكرام قوت عزائمهم في طاعة الرحمن ، لتأثرهم بكون ربنا لا يغفل ولا ينام ، ففي كتاب غذاء الألباب نقلا عن كتاب المورد العذب للإمام ابن الجوزي أن عبد الواحد بن زيد قال : عصفت بنا الريح في جزيرة في البحر ، فإذا برجل يعبد صنما ، فقلنا له : أيها الرجل من تعبد؟ فأومأ بيده إلى الصنم ، فقلنا له : إن معنا في المركب من يعمل هذا ، فقال : فأنتم من تعبدون؟ قلنا : نعبد الله الحي القيوم ، قال : ومن هو؟ قلنا : الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه ، وفي الأحياء والأموات قضاؤه ، قال : كيف علمتم هذا؟ قلنا : وجه إلينا رسولا أعلمنا به ، قال : فما فعل الرسول؟ - صلى الله عليه وسلم – قلنا قبضه الله – عز وجل – إليه ، قال : فهل ترك عندكم علامة ، قلنا : نعم ، ترك عندنا كتاب الملك – جل وعلا – .**

**قال : أرونيه ، فأتياه بالمصحف ، فقال : ما أعرف هذا ، فقرأنا عليه سورة ، وهو يبكي ، ثم قال : ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى ، فأسلم ، وعلمناه شرائع الإسلام ، وسورا من القرآن ، فلما جن الليل صلينا ، وأخذنا مضاجعنا ، فقال : يا قوم الإله الذي دللتموني عليه أينام إذا جن الليل؟ قلنا : لا يا عبد الله ، هو حي قيوم ، لا ينام ، فقال : بئس العبيد أنتم ، تنامون ومولاكم لا ينام ، فعجبنا من كلامه ، فلما قدمنا عبادان جمعنا له دراهم ، وأعطيناها له ، وقلنا له : أنفقها ، فقال : لا إله إلا الله ، دللتموني على طريق لم تسلكوه ، أنا كنت في جزيرة في البحر أعبد صنما من دونه فلم يضيعني ، فكيف الآن وقد عرفته؟ فلما كان بعد أيام أتاني آت فقال لي : إنه يعالج سكرات الموت فجئته ، وقلت : ألك حاجة؟ فقال : قد قضى حوائجي من عرفتني به ، فبينما أنا أكلمه إذ غلبتني عيناي فنمت ، فرأيت في المنام روضة وفي الروضة قبة ، وفيها سرير عليه جارية أجمل من الشمس تقول : سألتك بالله عجل علي به ، فانتبهت فإذا به قد مات – رحمه الله تعالى – فجهزته لقبره ، ثم رأيته في المنام في القبة ، والجارية إلى جانبه ، وهو يتلو : { سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار } الرعد24**

**. . . وفي تفسير روح البيان أن من الأبيات التي كان ينشدها بلال الحبشي – رضي الله تعالى عنه – وقت السحر :**

**يا ذا الذي استغرق في نومه . . . ما نوم عبد ربه لا ينام**

**أهل تقول إنني مذنب . . . مشتغل الليل بطيب المنام**

**. . . وقد أشار رب العالمين ، إلى أن استحضار علمنا بنظره إلى مخلوقاته أجمعين يقوي المكلفين على إقامة مقامات الدين ، من التوكل على رب العالمين ، والجهر بالحق المبين ، فقال في كتابه الكريم : { وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع العليم } الشعراء217 - 220 ، ولما كلف الله – جل وعلا – نبييه الكريمين موسى وهارون – على نبينا وعليهما الصلاة والسلام – بالذهاب إلى فرعون اللعين ، فقالا : إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لهما ربنا – جل جلاله – : { قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى } طه46 .**

**. . . وقد صرح نبينا الكريم – صلى الله عليه وسلم – بأن درجة الإحسان لا تخرج عن حالتين :**

**أ ) أن يعبد الإنسان ربه كأنه يراه .**

**ب ) إن لم يصل لتك الرتبة فلا أقل من استشعار المكلف برؤية الله الجليل له ، في كل عمل بعمله .**

**ففي حديث جبريل الطويل سال جبريل نبينا – عليهما الصلاة السلام – عن الإحسان ، فقال له نبينا – صلى الله عليه سلم – : الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . . . وقد أمر نبينا – صلى الله عليه وسلم – بعباده الله – جل جلاله – على واحدة من تينك الحالتين ففي الحلية عن زيد بن أرقم – رضي الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، واحسب نفسك مع الموتى ، واتق دعوة المظلوم فإنها مستجابة [** **الأنترنت – موقع خطب ودروس الشيخ عبد الرحيم الطحان]**

**التأمُّل في صفة القيومية :**

**وكذلك إذا شَهِد مشهدَ القيوميَّة الجامع لصِفات الأفعال، وأنه قائم على كل شيء وقائمٌ على كلِّ نَفْس، وأنه تعالى هو القائم بنفسه المقيمُ لغيره القائم عليه بتدبيره وربوبيته وقَهْرِه، وإيصال جزاء المحسن إليه وجزاء المسيء إليه، وأنَّه بكمال قيوميَّته لا يَنامُ ولا يَنبغي له أن ينام، يخفِض القِسْطَ ويرفعه، ويُرفع إليه عمَلُ الليل قبل النَّهار وعمَل النَّهار قبل الليل، لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم، ولا يَضِلُّ ولا يَنسى، وهذا المشهد من أرفع مشاهد العارفين؛ وهو مَشهد الربوبيَّة.[** **الأنترنت – موقع الألوكة - الشيخ وليد بن فهد الودعان ]**

**التعرف إلى الله القيوم ودوره في علاج العجب**

**الله عز وجل قائم علينا وعلى جميع شؤننا.. يحفظنا ويرعانا، ويمدنا بأسباب الحياة لحظة بلحظة. قائم على كل شيء في أجسادنا لنستطيع في النهاية أن ننطق، ونسمع، ونرى، ونضحك، ونبكي... ألم يقل سبحانه : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [ النجم: 43 ].**

**وقائم كذلك على هدايتنا وعصمتنا من الفجور: فكل صلاة نصليها هي بمدد منه، وكذلك كل ذكر نذكره، وكل صالح نقوله، وكل خير نفعله**

**قال تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [ الحجرات: 7 ].**

**مريض الرعاية المركزة :**

**قد يخلد مريض إلى الرعاية وهو بين الحياة والموت.. فهو لا يستطيع الحركة ولا النطق.. لديه نقص شديد في الدم، وعدم القدرة على التنفس، وضعف في القلب، وفور دخول هذا المريض إلى قسم الرعاية المركزة يتم إمداده بأنابيب وتوصيلات مختلفة، واحدة تضخ له الدم،**

**ثانية للتنفس، وثالثة للقلب، ورابعة للتغذية ... .وبمرور الوقت تبدأ حالة المريض في التحسن، ويبدأ في استرداد عافيته... فما السبب في ذلك؟! بلا شك أن ما تم توصيله إليه من إمدادات كان له دور كبير في تحسن حالته، ولو أغلقت محابس تلك الإمدادات لتدهورت صحته مرة أخرى..**

**ولله المثل الأعلى.. فحالنا مع الله عز وجل وحاجتنا إلى إمداداته المتواليه علينا، أشد من حاجة هذا المريض لما تم توصيله إليه من إمدادات.. فهذا المريض دخل إلى المستشفى وهو يعاني تدهورًا في بعض أجهزة جسمه، أما نحن بدون الله عز وجل فلا قيمة لأي خلية من خلايانا، ولا عضو من أعضائنا، ولا جهاز من أجهزتنا.. فالمدد الإلهي المتواصل لنا يشمل كل ذرة من ذرات أجسامنا، فإن توقف هذا المدد فلن نستطيع أن نستعيده ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ**

**مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر: 2 ].**

**تمديدات الرحمة:**

**من هنا يتضح لنا أن كل نعمة نحن فيها تعكس وجود مدد مستمر من الله عز وجل، يكفل عملها واستمرار وجودها، ولو أغلق باب هذا المدد لانتهى أمر هذه النعمة وتوقف عملها، فلا يوجد لشيء في هذا الكون قوة ذاتية تكفل له الاستمرار في العمل دون مدد من الله عز وجل.**

**معنى هذا أن كل خير نحن فيه يتوقف وجوده على استمرار المدد من الله في كل لحظة وطرفة عين، وكل نعمة توجد عند شخص ولا توجد عند آخر تعكس وجود مدد إضافي للرحمة الإلهية عند هذا الشخص.**

**فإن كنت في شك من هذا، فتأمل معي خطاب الله عز وجل لخير البشر محمد عليه الصلاة**

**والسلام، يقول سبحانه وتعالى له ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [ آل عمران: 159 ].**

**أى بدون هذه الرحمة وهذا المدد من الله لن تلين لأصحابك ، وعندما وصف الله الخضر وما عنده من علم قال عنه: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [ الكهف: 65 ].**

**ويذكرنا الله عز وجل بأن يوسف عليه السلام ما كان ليصل إلى ما وصل إليه من تمكين إلا برحمة ومدد من الله عز وجل ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ ﴾ [ يوسف: 56].**

**فلا نجاة لأحد إلا برحمة ومدد من الله عز وجل... وبهذا أخبر نوح – عليه السلام – ابنه ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ \* قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ [ هود: 42، 43 ].**

**عبودية صفة القيومية :**

**مما لاشك فيه أن كثرة التفكر في هذه الصفة من شأنها أن تشعر العبد بعظيم حاجته لربه في كل أموره وأحواله، وعند كل قول أو فعل. وتجعله كذلك ينسب أي خير هو فيه لله عز وجل، وأنه لا غنى له عنه طرفة عين.**

**ومن ثمار اليقين بهذه الصفة أيضًا: دوام الاستعانة بالله وحسن التوكل عليه في كل ما يريد العبد القيام به ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [ هود: 88 ].**

**أهم وسائل التعرف على هذه الصفة هي القرآن والكون:**

**- فمن خلال قراءتنا للقرآن علينا أن نبحث عن هذه الصفة وآثارها في الكون، كما سيأتى بيانه بمشيئة الله في فصل العلاج بالقرآن.**

**- أما في الكون: فيمكننا التعرف على آثار هذه الصفة من خلال رؤية الأشياء بعد توقف الإمداد الإلهي عنها وكيف تكون قيمهتا؟! فعلى سبيل المثال: جريان السفن في البحر يتم بقيومية التعهد والرعاية والحفظ من الله عز وجل، فإذا انقطع عنها هذا المدد توقفت في عرض البحر بلا حراك ولا حول ولا قوة ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [لقمان: 31].**

**- وعلى مستوى الفرد: فوقوع العبد في الذنب يعكس توقف إمداد العصمة من الله عز وجل، وكذلك فإن التقصير في القيام بواجب ما، يعكس توقف إمداد الإعانة من الله عز وجل ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ [ النساء: 79 ].**

**- ويمكننا كذلك التعرف على هذه الصفة من خلال إحصاء مواضع المنع، وتوقف الإمداد الإلهي عن بعض النعم، والتي تحدث لكل فرد على حدة، وبصورة شبه يومية، مثل: زيادة ضربات القلب، شد العضلات، حكة الجلد، ضيق التنفس...**

**... وخلاصة القول: أن التعرف على صفة القيومية يحتاج إلى مداومة التأمل والتفكر في القرآن من ناحية، والكون من ناحية أخرى.**

**من هنا تظهر أهمية تخصيص وقت يومي لتتبع مظاهر تلك الصفة من خلال ورد القرآن، وتخصيص وقت آخر – ولو بضع دقائق – لإحصاء مواقف الحياة التي ظهرت فيها آثار صفة القيومية.[الأنترنت – موقع الإيمان أولا - التربية النفسية]**

**صفات الله نوعان: ذاتية وفعلية**

**صفات ذاتية، وهي: اللازمة لذات الرب ـ التي لا تنفك عن الذات ـ كالعلم، والسمع، والبصر، والحياة، والقدرة، والعزة، والرحمة، والقيّوميّة، فهي صفاتٌ ذاتية. وصفاتٌ فعلية مثل: الاستواء على العرش، والنزول، والمجيء، والغضب.**

**فكل ما تستطيع أن تقول فيه (مازال كذا) فهي ذاتية.**

**وضابط الذاتية والفعلية (أن الذاتية لا تتعلق بها المشيئة، وأما الفعلية فتتعلق بها المشيئة).**

**فتقول: إن الله تعالى ينزل إذا شاء، واستوى على العرش حين شاء، ويجيء يوم القيامة إذا شاء، فهذه فعلية.**

**ولكن لا يصح أن تقول: إنه يعلم إذا شاء، ويسمع إذا شاء، وهو حيٌ إذا شاء؛ لأن هذه من لوازم ذاته سبحانه وتعالى.**

**وهناك صفات ذاتية فعلية [مجموع الفتاوى 12/ 435 ]، مثل: الكلام، والخلق، والرَزق.**

**فيصح أن تقول: إنه مازال متكلما إذا شاء؛ لأن الكلام من جهة القدرة عليه معنى ذاتي، فيقال للمتكلم مازال متكلما، وهو يتكلم بمشيئةٍ، خلافا لمن قال: إن كلام الله قديم مطلقا. [ مجموع الفتاوى 6/ 51 ] [الانترنت – موقع المكتبة الشاملة ]**

**دلائل وجود القيوم**

**السؤال: ما هي دلائل وجود الله تعالى( القيوم )، وما هو الطريق المستقيم للإيمان الكامل بالله تعالى ؟**

**الجواب :كل ما في الوجود مما نبصره وما لا نبصره دليل وآية على وجود الله تعالى والإنسان بكل ما فيه وكل ما يصدر عنه دليل على وجود خالقه، الله وحده**

**ويمكن أن نجمل بعض الأدلة في الآتي :**

**أولاً : دليل الفطرة : فخلق كل إنسان ناطق إقرار ودليل بوجود الله تعالى ووحدانيته،**

**وكذلك فكل مولود يولد على الفطرة التي فطر الله الناس عليها.**

**ومهما أحاطت النفس ظلمات الكفر أو الشك فهي في حالة من أحوالها تحس وتشعر بقدرة الله تعالى، من خالقها ومن محييها ومن مميتها ومن رازقها {وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها } من يجيب المضطر في ظلمات البر والبحر وأجواء السماء وفجاج الأرض إلا الله.**

**{ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا } سورة الأعراف ، فأنت أنت أيها الإنسان دليل على وجود الله خالقك.**

**ثانياً دليل العقل :**

**1-إن الإنسان لم يخلق نفسه ولا أولاده ولا الأرض التي تقله ولا السماء التي تظله، والبشر الذين ادعوا الألوهية من دون الله لم يزعموا لأنفسهم خلقاً ولا نفعاً ولا ضراً { أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين }.**

**ومن المعلوم والمقطوع به أن شيئاً في الكون لا يحدث من تلقاء نفسه فلم يبق إلا خالقه، الله وحده (أم خلقوا من غير شئ أم الخالقون)، فلننظر إلى مظاهر الإبداع والعظمة في كل كائن من بشر أو حيوان أو نبات أو جماد، كلها ناطقة بوجود الله الذي خلقها وحده.**

**ويسمي العلماء هذا الدليل : دليل الإبداع .**

**وأيضاً هناك دليل العناية :**

**والناظر في الكون وكل المخلوقات من حوله يرى أنها كلها صغيرها وكبيرها محكومة بسنن وقوانين**

**في غاية الدقة والنظام ( الشمس والقمر بحسبان ) ( كل في فلك يسبحون ) وما وصل ويصل إليه علم الإنسان في كل زمان ومكان من كشف للسنن وأسرار للعلم كلها تبرهن بالدلالة على وجود الله ويسمي العلماء هذا الدليل : ( دليل العناية ).**

**ثالثاً دليل الحركة :**

**في كل أرجاء الكون {وفي أنفسكم أفلا تبصرون } ، من الذي خلق ويهيمن على حركتها وسكونها ونظامها في مستقرها ومجراها، من الذي يمسك بها أن تزول أو تتوقف، { إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده ) فاطر.**

**رابعاً دليل الحدوث :**

**فلكل واحد من المخلوقات بداية معروفة ونهاية مقدرة، بل وكل عناصر الكون كذلك، فكل ما عدا الله سبحانه أنشأه الله وخلقه من عدم وأحدث وجوده، إننا وغيرنا من المخلوقات لم نكن شيئاً ثم كنا بقدرة الله ومشيئته فمن كوَّنَنا وأحدثنا ؟ إنه الله الواحد { هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاجٍ نبتليه }، وخالق الإنسان ومحدثه هو خالق الكائنات كلها، { الله خالق كل شيء } سبحانه لا نحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه { الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض } {قل انظروا ماذا في السماوات والأرض }.**

**ومن أكبر الأدلة على وجود الله تعالى ولو لم يوجد إلا هو لكفى ما تراه من ضياء وبهاء على وجوه أهل الإيمان والعلم والطاعة، وما تراه من سواد وظلمة على وجوه أهل الكفر والمعصية قال تعالى { والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلما }، قال تعالى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم { محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود }**

**وما أحسن ما قاله الشاعر**

**تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المـــليك**

**عيون من لجين شاخصات بأبصار هي الذهب السبيك**

**على قضب الزبرجد شاهد ات بأن الله ليس له شـــــريك.**

**هذا والله تعالى أعلى وأعلم والله الموفق .[** **الأنترنت – موقع إسلام أون لاين- فريق الموقع التعليقات على الطحاوية**

**(1) حَيٌّ لا يَمُوتُ. (2) قَيُّومٌ لا يَنَامُ. (3) خَالِقٌ بلا حَاجَةٍ، رَازِقٌ بلا مُؤْنَةٍ.**

**(4) مُمِيتٌ بلا مَخَافَةٍ. (5) بَاعِثٌ بلا مَشَقَّةٍ.**

**(1) حَيَاتُهُ كاملةٌ لا يَعْتَرِيهَا نَقْصٌ ولا نَوْمٌ {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ} (الْبَقَرَة: 255)، {وَتَوَكَّلْ على الْحَيِّ الذي لا يَمُوتُ} (الفُرْقَان: 58) فَنَفَى عن نفسِهِ السِّنَةَ، وهي النومُ الخفيفُ والنومُ المُسْتَغْرِقُ، وَنَفَى عن نفسِهِ الموتَ لكمالِ حَيَاتِهِ سُبْحَانَهُ، والنومُ والنُّعاسُ والموتُ نَقْصٌ في الحياةِ، وهذه من صفةِ المَخْلُوقِ، وحياةُ المَخْلُوقِ ناقصةٌ فهو يَنَامُ وَيَمُوتُ.**

**فالنومُ كمالٌ في حقِّ المَخْلُوقِ، نَقْصٌ في حقِّ الخالقِ؛ لأنَّ المَخْلُوقَ الذي لا يَنَامُ مُعْتَلُّ الصِّحَّةِ، فهذا يَدُلُّ على الفرقِ بينَ صفاتِ الخالقِ وصفاتِ المَخْلُوقِ، والحيُّ والقيُّومُ: هاتانِ الصفتانِ مَأْخُوذَتَانِ من قولِهِ تَعَالَى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } الْحَيُّ الذي لهُ الحياةُ الكاملةُ، والقَيُّومُ صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ.**

**(2) القَيُّومُ هو: القائمُ بِنَفْسِهِ والمُقِيمُ لِغَيْرِهِ، القائمُ بِنَفْسِهِ فَلَا يَحْتَاجُ إلى شَيْءٍ، وَغَنِيٌّ عن كلِّ شَيْءٍ، المقيمُ لغيرِهِ، كلُّ شَيْءٍ فَقِيرٌ إليهِ يَحْتَاجُ إلى إِقَامَتِهِ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَلَوْلَا إِقَامَةُ اللَّهِ للسمواتِ والأَرْضِ والمَخْلُوقاتِ لَتَدَمَّرَتْ وَفَنِيَتْ، ولكنَّ اللَّهَ يُقِيمُهَا وَيَحْفَظُهَا وَيَمُدُّهَا بِمَا يُصْلِحُهَا.**

**فجميعُ الخلقِ في حاجةٍ إليهِ {إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتا إِنْ أَمْسَكَهُمَا**

**مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ} (فَاطِر: 41).**

**(3) هو الذي خَلَقَ الخلقَ وهو ليسَ بِحَاجَةٍ إليهِم، إِنَّمَا خَلَقَهُمْ لِعِبَادَتِهِ {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذَّارِيَات: 56)، فَخَلَقَهُمْ لَا لِحَاجَةٍ إِلَيْهِمِ بِأَنْ يَنْصُرُوهُ أو لِيُعِينُوهُ أَوْ لِيُسَاعِدُوهُ – سُبْحَانَهُ – أو يَحْمُوهُ، إِنَّمَا خَلَقَهُمْ لِعِبَادَتِهِ، وهم المُحْتَاجُونَ للعِبَادَةِ؛ لِتَصِلَهُم باللَّهِ وَتَرْبِطَهُم بِرَبِّهِم، فالعِبَادةُ صِلَةٌ بينَ العبدِ وَرَبِّهِ، فَتُقَرِّبُهُ من اللَّهِ، وَيَحْصُلُ بها من اللَّهِ على الثوابِ والجزاءِ، فالعِبَادةُ حاجةٌ للخلقِ, وليستْ بِحَاجَةٍ للهِ عَزَّ وَجَلَّ {إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ} (إِبْرَاهِيم: 8)، {إِنْ تَكُفُروا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ} (الزُّمَر: 7).**

**وقولُهُ: (رَازِقٌ بِلَا مُؤْنَةٍ) أي هو القائمُ بِأَرْزَاقِ عِبَادِهِ وَلَا يَنْقُصُ ذلك مِمَّا عِنْدَهُ.**

**(4) أي: يُمِيتُ الأحياءَ إذا كَمُلَتْ آجَالُهُم، لا لأنَّهُ خَائِفٌ منهم ولكنَّ ذلكَ لِحِكْمَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنَّ الحياةَ في الدنيا لَهَا نِهَايَةٌ، وأمَّا الآخرةُ فليسَ للحياةِ فيها نِهَايَةٌ، فَإِمَاتَتُهُم ليسَ خَوْفًا منهم أو لِيَسْتَرِيحَ منهم، ولو كانوا يَكْفُرُونَ بهِ فإنَّهُ لا يَتَضَرَّرُ بِكُفْرِهِمْ، وَإِنَّمَا يَضُرُّونَ أَنْفُسَهُم، لكنَّهُ هو يَفْرَحُ بِتَوْبَتِهِم؛ لأنَّهُ يُحِبُّ وَيُرِيدُ لهم الخيرَ، فهو يَفْرَحُ بِتَوْبَتِهِم وهو ليسَ في حاجةٍ إليهم، إِنَّمَا ذلكَ من لُطْفِهِ وَإِحْسَانِهِ.**

**(5) هذا من عجائبِ قُدْرَتِهِ، أنَّهُ يُمِيتُ الخلقَ وَيُفْنِيهِم حتى يَتَلَاشَوْا وَيَصِيرُوا تُرَابًا وَرُفَاتًا. حتى يقولَ الجاهلُ: لا يُمْكِنُ أنْ يَعُودُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُهُم من جَدِيدٍ وَيُعِيدُ خَلْقَهُم من جَدِيدٍ، وليسَ عليه في ذلك مَشَقَّةٌ، كما قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ} (لُقْمَان: 28)، {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثم يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (الرُّوم: 27). فَالْمُشْرِكُونَ أَنْكَرُوا البعثَ اسْتِبْعَادًا منهم كما ذَكَرَ اللَّهُ ذلكَ عنهم:{قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ} (يس:78)، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ} (يس: 79).**

**(أَوَّلَ مَرَّةٍ) لَيْسَ لها وجودٌ أَصْلًا فَأَوْجَدَهَا من العَدَمِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالذي خَلَقَهَا من العدمِ أَلَيْسَ بِقَادِرٍ على إِعَادَتِهَا من بابِ أَوْلَى؟ هذا في نَظَرِ العُقُولِ، وَإِلَّا فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لا يُقَاسُ بِخَلْقِهِ، إِنَّمَا ذلكَ لِضَرْبِ الْمَثَلِ: {وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى} (الرُّوم: 27).**

**فهذا رَدٌّ على هذا الجاحدِ، قالَ تَعَالَى: {وَنَسِيَ خَلْقَهُ} (يس: 78) نَسِيَ أَنَّهُ في الأَوَّلِ كانَ لا شَيْءَ ولا وُجُودَ لهُ {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِن الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا} (الإِنْسَان: 1)، نَسِيَ أَنَّ اللَّهَ أَوْجَدَهُ مِن عَدَمٍ.**

**فهو يَجْمَعُ هذه العظامَ المُتَفَرِّقَةَ، واللحومَ المُمَزَّقَةَ، والتُّرَابَ الذي تَحَلَّلَ، وهذه الشعورَ المُتَبَعْثِرَةَ, يُعِيدُهَا كَمَا كَانَتْ، {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ} (الروم: 25) {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} (الزُّمَر: 68) وَهِيَ نَفْخَةُ الْبَعْثِ.**

**فَالْأُولَى نَفْخَةُ الصَّعْقِ وَالْمَوْتِ، والثانيةُ نَفْخَةُ الْبَعْثِ.**

**{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ} (يس: 51) أي: القُبُورِ: {إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ \* قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ} (يس: 52،51).**

**فَاللَّهُ قَادِرٌ على كلِّ شَيْءٍ، وهذا رَدٌّ على الكُفَّارِ الذين يُعْجِزُونَ اللَّهَ عن إحياءِ المَوْتَى وَإِعَادَتِهِم كما كَانُوا.**

**قالَ تَعَالَى: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ \* بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ } (القِيَامَة: 4،3). {يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِن الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ} (المَعَارِج: 43).**

**هذه قُدْرَةُ اللَّهِ وَإِرَادَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ، لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، لكنَّ بَعْضَ المَخْلُوقِينَ يَقِيسُ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَيَسْتَبْعِدُ**

**البعثَ؛ لأنَّهُ في نَظَرِهِ مُسْتَحِيلٌ، ولا يَنْظُرُ إلى قدرةِ اللَّهِ، ولم يَقْدِرِ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وهذا مِن الجهلِ**

**باللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.[** **لسماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله ابن باز ،وللشيخ: صالح بن فوزان الفوزان [** **الأنترنت - موقع معهد آفاق التيسير- محمد أبو زيد مشرف ]**

**شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي**

**قوله: (حي لا يموت قيوم لا ينام).**

**ش: قال تعالى: {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ}، فنفي السنة والنوم دليل على كمال حياته وقيوميته. وقال تعالى: {الم \* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ \* نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ} وقال تعالى: {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ}. وقال تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ}. وقال تعالى: {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ}. وقال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله لاينام ولا ينبغي له أن ينام))، الحديث.**

**لما نفى الشيخ رحمه الله التشبيه، أشار إلى ما تقع به التفرقة بينه وبين خلقه، بما يتصف به تعالى دون خلقه: فمن ذلك: أنه حي لا يموت، لأن صفة الحياة الباقية مختصة به تعالى، دون خلقه، فإنهم يموتون. ومنه: أنه قيوم لا ينام، إذ هو مختص بعدم النوم والسنة، دون خلقه، فإنهم ينامون. وفي ذلك إشارة إلى [أن] نفي التشبيه ليس المراد منه نفي الصفات، بل هو سبحانه موصوف، بصفات الكمال، لكمال ذاته.**

**فالحي بحياة باقية لا يشبه الحي بحياة زائلة، ولهذا كانت الحياة الدنيا متاعاً ولهواً ولعباً وأن الدار الآخرة لهي الحيوان، فالحياة الدنيا كالمنام، والحياة الآخرة كاليقظة، ولا يقال: فهذه الحياة الآخرة كاملة، وهي للمخلوق -: لأنا نقول: الحي الذي الحياة من صفات ذاته اللازمه لها، هو الذي وهب المخلوق تلك الحياة الدائمة، فهي دائمة بإدامة الله لها، لا أن الدوام وصف لزم لها لذاتها، بخلاف حياة الرب تعالى. وكذلك سائر صفاته، فصفات الخالق كما يليق به، وصفات المخلوق كما يليق به.**

**واعلم أن هذين الاسمين، أعني: الحي القيوم مذكوران في القرآن معاً في ثلاث سور كما تقدم، وهما من أعظم أسماء الله الحسنى، حتى قيل: أنهما الأسم الأعظم، فإنهما يتضمنان إثبات صفات الكمال أكمل تضمن وأصدقه، ويدل القيوم على معنى الأزلية والأبدية ما لا يدل عليه لفظ القديم. ويدل أيضاً على كونه موجوداً بنفسه، وهو معنى كونه واجب الوجود. والقيوم أبلغ من القيام لأن الواو أقوى من الألف، ويفيد قيامه بنفسه، باتفاق المفسرين وأهل اللغة، وهو معلوم بالضرورة. وهل تفيد إقامته لغيره وقيامه عليه ؟ فيه قولان، أصحهما: أنه يفيد ذلك. وهو يفيد دوام قيامه [وكل قيامه]، لما فيه من المبالغة، فهو سبحانه لا يزول [و] لا يأفل، فإن الافل قد زال قطعاً، أي: لا يغيب ولا ينقص ولا يفنى ولا يعدم، بل هو الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال، موصوفاً بصفات الكمال. واقترانه بالحي يستلزم سائر صفات الكمال، ويدل على دوامها وبقائها، وانتفاء النقص والعدم عنها أزلاً وأبداً. ولهذا كان قوله: {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}. أعظم آية في القرآن، كما ثبت ذلك في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم.**

**فعلى هذين الإسمين مدار الأسماء الحسنى كلها، وإليهما ترجع معانيها.**

**فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال، فلا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة، فإذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها، استلزم إثباتها إثبات كل كمال يضاد نفيه كمال الحياة. وأما القيوم فهو متضمن كمال غناه وكمال قدرته، فإنه القائم بنفسه، فلا يحتاج إلى غيره بوجه من الوجوه. المقيم لغيره، فلا قيام لغيره إلا بإقامته. فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال أتم انتظام.**

**قوله: (خالق بلا حاجة، رازق بلا مؤنة)**

**ش: قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ\* مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن**

**يُطْعِمُونِ\* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}.{يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}.{وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ}.**

**{قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ}. وقال صلى الله عليه وسلم، من حديث أبي ذر رضي الله عنه: ((يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، [ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئا ]، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد، فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته - ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط اذا أدخل البحر)) الحديث. رواه مسلم. وقوله بلا مؤنة: بلا ثقل ولا كلفة.**

**قوله: (مميت بلا مخافة، باعث بلا مشقة)**

**ش: الموت صفة وجودية، خلافاً للفلاسفة ومن وافقهم. قال تعالى: الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً. والعدم لا يوصف بكونه مخلوقاً. وفي الحديث: ((أنه يؤتى بالموت يوم القيامة على صورة كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار)). وهو وإن كان عرضاً فالله تعالى يقلبه عيناً، كما ورد في العمل الصالح: ((أنه يأتي صاحبه في صورة الشاب الحسن، والعمل القبيح على أقبح صورة)) وورد في القرآن: ((أنه يأتي على صورة الشاب الشاحب اللون))، الحديث أي قراءة القارىء وورد في الأعمال: ((أنها توضع في الميزان))، والأعيان هي التي تقبل الوزن دون الاعراض. وورد في سورة البقرة وآل عمران: ((أنهما يوم القيامة يظلان صاحبهما كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف)).**

**وفي الصحيح: ((أن أعمال العباد تصعد الى السماء)) وسيأتي الكلام على البعث والنشور. إن شاء الله تعالى. [الأنترنت ح- موقع معهد آفاق التيسير- محمد أبو زيد مشرف ]**

**النوم والقيومية**

**النوم من صفات المخلوقات وليس من صفات الله تعالى الحي القيوم لأنها مناقضة للقيومية وكمال الحياة؛ فخلق الله النوم ليفرق به بين عز الربوبية وذل العبودية، وليكون النوم فارقاً بين الخالق والمخلوق، قال تعالى (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)[البقرة:255].**

**عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَنَامُ وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لأحرقت سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ)**

**قال الإمام النووي - رحمه الله -: (أَمَّا قَوْله " لا يَنَام وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَام " فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى لا يَنَام وَأَنَّهُ يَسْتَحِيل فِي حَقّه النَّوْم ; فَإِنَّ النَّوْم اِنْغِمَار وَغَلَبَة عَلَى الْعَقْل يَسْقُط بِهِ الإحساس , وَاَللَّه تَعَالَى مُنَزَّه عَنْ ذَلِكَ وَهُوَ مُسْتَحِيل فِي حَقّه جَلَّ وَعَلا)**

**وقال الإمام السيوطي عند قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) [فاطر:41].**

**(أخرج أبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني في الأفراد وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات والخطيب في تاريخه عن أبي هريرة قال: سمعت النبي يقول: « وقع في نفس موسى عليه السلام هل ينام الله عز وجل؟ فأرسل الله ملكاً إليه، فأرقه ثلاثاً، وأعطاه قارورتين، في كل يد قارورة، وأمره أن يحتفظ بهما، فجعل ينام وتكاد يداه يلتقيان، ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى حتى نام نومة، فاصطكت يداه وانكسرت القارورتان قال: ضرب الله له مثلاً أن الله تبارك وتعالى لو كان ينام، ما كان يمسك السماء ولا الأرض » .**

**وأخرج ابن أبي حاتم عن خرشة بن الحر قال: حدثني عبد الله بن سلام أن موسى عليه السلام قال: يا جبريل هل ينام ربك؟ فقال جبريل: يا رب إن عبدك موسى يسألك هل تنام؟ فقال الله: « يا جبريل قل له فليأخذ بيده قارورتين، وليقم على الجبل من أول الليل حتى يصبح، فقام على الجبل وأخذ قارورتين فصبر، فلما كان آخر الليل غلبته عيناه، فسقطتا فانكسرتا فقال: يا جبريل انكسرت القارورتان فقال الله تعالى: يا جبريل قل لعبدي إني لو نمت لزالت السموات والأرض » .**

**وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق عن عكرمة قال: أسرّ موسى عليه السلام إلى الملائكة هل ينام رب العزة؟ قال: فسهر موسى أربعة أيام ولياليهن، ثم قام على المنبر يخطب، ورفع إليه قارورتين في كل يد قارورة، وأرسل الله عليه النعاس، وهو يخطب إذ أدنى يده من الأخرى، وهو يضرب القارورة على الأخرى، ففزع ورد يده ثم خطب، ثم أدنى يده، فضرب بها على الأخرى، ففزع ثم قال: { لا إله إلا الله الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم } [ البقرة: 255 ] قال عكرمة: السنة التي يضرب برأسه وهو جالس والنوم الذي يرقد .**

**وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه ، أن موسى عليه السلام قال له قومه: أينام ربك؟ قال « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » فأوحى الله إلى موسى: أن خذ قارورتين، فاملأهما ماء . ففعل، فنعس، فنام، فسقطتا من يده، فانكسرتا، فأوحى الله إلى موسى: إني أمسك السموات والأرض أَنْ تزولا ولو نِمْتُ لزالتا. قال البيهقي - رحمه الله -: هذا أشبه أن يكون هو المحفوظ).**

**[الأنترنت –موقع النوم في الكتاب والسنة ]**

**امتناع السِّنَة والنوم لله عز وجل**

**ومن فوائد الآية: امتناع السِّنَة والنوم لله عز وجل؛ وذلك لكمال حياته، وقيوميته، بحيث لا يعتريهما أدنى نقص؛ لقوله تعالى: { لا تأخذه سنة ولا نوم }؛ وهذه من الصفات المنفية؛ والإيمان بالصفات المنفية يتضمن شيئين؛ أحدهما: الإيمان بانتفاء الصفة المذكورة؛ والثاني: إثبات كمال ضدها؛ لأن الكمال قد يطلق باعتبار الأغلب الأكثر، وإن كان يرد عليه النقص من بعض الوجوه؛ لكن إذا نفي النقص فمعناه أن الكمال كمال مطلق لا يرد عليه نقصٌ أبداً بوجه من الوجوه؛ مثال ذلك: إذا قيل: «فلان كريم» فقد يراد به أنه كريم في الأغلب الأكثر؛ فإذا قيل: «فلان كريم لا يبخل» عُلم أن المراد كمال كرمه، بحيث لا يحصل منه بخل؛ وهنا النفي حصل بقوله تعالى: { لا تأخذه سنة ولا نوم }؛ فدل على كمال حياته، وقيوميته.**

**ومن فوائد الآية: إثبات الصفات المنفية؛ لقوله تعالى: { لا تأخذه سنة ولا نوم }، وقوله تعالى: { ولا يؤوده حفظهما }؛ و«الصفات المنفية» ما نفاه الله عن نفسه؛ وهي متضمنة لثبوت كمال ضدها. [الأنترنت- موقع مشكاة ]**

**إِنَّ اللهَ لا يَنَامُ**

**فقد نفى الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث النوم عن ربه ، فقال : " لا ينام " ، وهو نظير قوله جل وعلا : {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ}البقرة225 ، فهو سبحانه منزه عن النوم لكمال حياته وقيوميته .**

**قال الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر: ولأهل السنة قاعدة معروفة في الصفات المنفية ، مثل النوم والسِنة والولد واللغوب والظلم ونحو ذلك"، وهي : أنَّ النفي الوارد في صفات الله ليس نفياً صِرفاً ، وإنما هو نفي متضمن إثبات كمال ضد المنفي لله جل وعلا.**

**فالنفي الصِرف ـ الذي لا يتضمن معنى ثبوتياً ـ ليس مدحاً ، فقد يُنفى الشيء عن الإنسان لعجزه عنه ، أو لعدم قابليته له .**

**فقد ينفى الظلم والاعتداء ـ مثلاً ـ عن شخص لا لعدله ، وإنما لعجزه وضعفه ، كما قال رجل يذم قبيلته**

**قُبَيِّلةٌ لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل**

**فنفى عن قبيلته الظلم ، لكن لمَّا كان هذا النفي نفياً صرفاً غير متضمن لمعنى ثبوتي كان ذماً لها ، فهو أراد أن يعبر عن ضعف قبيلته ، وأنها ليس عندها قدرة ولا قوة على حمل السلاح ومقاومة الناس ، فقال : قُبيلة تصغيراً لهم ، ونفى عنهم الظلم لعجزهم عنه،لا لكمال عدلهم . فقول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا ينام " ليس نفياً صِرفاً ، بل هو متضمن لإثبات كمال الضد ، وهو كمال الحياة والقيومية كما قال تعالى : {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ}، كما أنَّ في نفي الظلم إثبات كمال العدل ، وفي نفي اللغوب ـ وهو التعب ـ إثبات كمال القوة والقدرة ، وفي نفي العجز إثبات كمال القوة والقدرة وهكذا ، فكلُّ نفي في القرآن والسنة يتعلق بصفات الله جل وعلا ليس نفياً صِرفاً ، وإنما هو متضمن إثبات كمال الضد .[** **الأنترنت – موقع العقيدة والحياة – د أحمد القاصي]**

**قيومية الله - إمساكه تعالى لقوانين الطبيعة**

**إن لكل حدث سبب ولكل سببٍ سببٌ يعتمدُ عليه فإذا تتبعنا سلسلة الأسباب لكل حدث على انفراد لوجدنا اننا تقابلنا في النهاية مع أحد قوانين الطبيعة كبداية لسلسلة الأحداث التي تتبعناها ولكننا عند تلك النقطة نجد أنفسنا مجبورين أن نسأل سؤالاً مهما:**

**ما سبب قوانين الطبيعة؟ من الذي يمسك هذه القوانين حتى لا تنهدم فتنهدم سلاسل الأسباب المتصلة بها؟ يقول الله تعالى خالق الكون ومدبره في القرءان الكريم :**

**"إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا "**

**وضعه تعالى لقوانين الحفظ**

**إن المتأمل في قوانين حفظ الطاقة وكمية التحرك الخطية والزاوية وغيرهم من قوانين الحفظ يجد نفسه إن كان نابهاً غير غافل معترفاً أن الأصل في الأشياء هو الزوال! فالطاقة مخلوقة من لاشئ وتتوق أن تعود لأصلها دائماً وهو اللاشئ!**

**ولو تأملنا نوعاً من الطاقة وهو طاقة الوضع لوجدناها تشير ببنانها إلى هذه الحقيقة الخفية الجلية! نجد أن وضع الارتياح للجسم المقترن بطاقة وضعه أن يكون له أقل طاقة وضع ممكنة.**

**هكذا الأمر مع طاقة الكون إجمالاً وتفصيلاً. فطاقة الكون أصلها العدم ونقلها من العدم إلى الوجود يحتاج موجد عظيم لا يخضع للزمان والمكان وقوانينهما. هذا الموجد الأعظم هو الله تعالى وهو الذي أنشا الكون من لا شئ وأمسكه ألا يعود لحالته الأصلية مرة أخرة بقيوميته على الكون وحفظه له.**

**وينبغي عليك أيها المسلم ان تحمد الله أنك تستيقظ من نومك كل صباح لتجد بيتك هو هو وتجد عربتك هي هي وفي مكانها الذي تركتها فيه بالأمس و ذلك لأنه كما قلنا الأصل دائما هو اللاشئ. فالأصل ألا تجد بيتك ولا سيارتك ولكن وجودهما يدل على ذات عليا تقوم على أمر الكون تحفظ لنا الطاقة من الزوال (والذي يُسمى قانون حفظ الطاقة).**

**إن مكتشفي قانون حفظ الطاقة من غير المسلمين استراحت قلوبهم وعقولهم بقانون الحفظ ولكنهم نسوا أو تناسوا هذا السؤال المهم: إذا كان هناك ثمة قانون لحفظ الطاقة, فمن هو الحافظ؟**

**إنه من العبث الفكري أن نفكر أن القانون هو الذي يحفظ ولكن الحقيقة أن القانون يخبرنا**

**عن حفظ الله تعالى للطاقة كخالقٍ لهذا الكون, قيومٍ على أمره, ماسكٍ له أن يزول كما ورد في الآية الكريمة أعلاه.**

**إمساكه تعالى للكون من الانهيار تحت تأثير الجاذبية**

**إن الكون إذا تُرك تحت قوى الجاذبية بدون امساك من الله تعالى لهذا الكون أن يتلاشى لتحطم من قبل أن يُولد قال تعالى"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ "**

**ولكي يتم هذا الإمساك الذي يعادل الجاذبية بل ينتصر عليها فقد قضى الله عز وجل أن يكون مُتَسِعاً اتساعاً محسوباً لحكمة يعلمها قال تعالى : { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ }**

**فالله تعالى يمنع انهيار الكون بهذا الاتساع وأيضاً يمنع هذا الاتساع من التسبب في انفجار الكون كفقاعة الصابون وذلك بقوى الجاذبية الكونية قال تعالى : { اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ }**

**الخلاصة: 1-إن الله تعالى لم يخلق الكون ليتركه هملاً كما ادعت بعض الفلسفات القديمة ولكنه قيوم عليه مدبر لأمره.**

**2- يجب على المسلم أن يشكر الله تعالى باستمرار على قيوميته الدائمة على أمره وأمر الكون من حوله. والله أعلم [الأنترنت – موقع التفكر فريضة إسلامية ]**

**وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**

**معنى كلمة الْأَشْهَادُ في القرآن الكريم**

**1-الأَشْهَادُ ﴿٥١ غافر﴾ الملائكة**

**2-وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴿٥١ غافر﴾ يوم القيامة حين تشهد الملائكة والرسل**

**3-يقوم الأشهاد﴿٥١ غافر﴾ الملائكة و الرّسل و المؤمنون**

**4-الأشهاد﴿١٨ هود﴾ الأشهاد: الملائكة و النبيون. قيل: كذلك الجوارح.**

**5-الأشهاد ﴿٥١ غافر﴾ الأشهاد: الملائكة و النبيون. و قيل: الأنبياء والمؤمنون يشهدون على المكذبين بمحمد (ص).** **الأنترنت – موقع المعاني**

**قال ابن كثير : قد أورد أبو جعفر بن جرير ، رحمه الله تعالى ، عند قوله تعالى : ( إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ) سؤالا فقال : قد علم أن بعض الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، قتله قومه بالكلية كيحيى وزكريا وشعياء ، ومنهم من خرج من بين أظهرهم إما مهاجرا كإبراهيم ، وإما إلى السماء كعيسى ، فأين النصرة في الدنيا ؟ ثم أجاب عن ذلك بجوابين**

**أحدهما : أن يكون الخبر خرج عاما ، والمراد به البعض ، قال : وهذا سائغ في اللغة .**

**الثاني : أن يكون المراد بالنصر الانتصار لهم ممن آذاهم ، وسواء كان ذلك بحضرتهم أو في غيبتهم أو بعد موتهم ، كما فعل بقتلة يحيى وزكريا وشعياء ، سلط عليهم من أعدائهم من أهانهم وسفك دماءهم ، وقد ذكر أن النمروذ أخذه الله أخذ عزيز مقتدر ، وأما الذين راموا صلب المسيح ، عليه السلام ، من اليهود ، فسلط الله عليهم الروم فأهانوهم وأذلوهم ، وأظهرهم الله عليهم . ثم قبل يوم القيامة سينزل عيسى ابن مريم إماما عادلا وحكما مقسطا ، فيقتل المسيح الدجال وجنوده من اليهود ، ويقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام . وهذه نصرة عظيمة ، وهذه سنة الله في خلقه في قديم الدهر وحديثه : أنه ينصر عباده المؤمنين في الدنيا ، ويقر أعينهم ممن آذاهم ، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " يقول الله تعالى : من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب " وفي الحديث الآخر : " إني لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث الحرب " ; ولهذا أهلك تعالى قوم نوح وعاد وثمود ، وأصحاب الرس ، وقوم لوط ، وأهل مدين ، وأشباههم وأضرابهم ممن كذب الرسل وخالف الحق . وأنجى الله من بينهم المؤمنين ، فلم يهلك منهم أحدا وعذب**

**الكافرين ، فلم يفلت منهم أحدا .**

**قال السدي : لم يبعث الله رسولا قط إلى قوم فيقتلونه ، أو قوما من المؤمنين يدعون إلى الحق فيقتلون ، فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله لهم من ينصرهم ، فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم في الدنيا . قال : فكانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا ، وهم منصورون فيها .**

**وهكذا نصر الله [ سبحانه ] نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه على من خالفه وناوأه ، وكذبه وعاداه ، فجعل كلمته هي العليا ، ودينه هو الظاهر على سائر الأديان . وأمره بالهجرة من بين ظهراني قومه إلى المدينة النبوية ، وجعل له فيها أنصارا وأعوانا ، ثم منحه أكتاف المشركين يوم بدر ، فنصره عليهم وخذلهم له ، وقتل صناديدهم ، وأسر سراتهم ، فاستاقهم مقرنين في الأصفاد ، ثم من عليهم بأخذه الفداء منهم ، ثم بعد مدة قريبة فتح [ عليه ] مكة ، فقرت عينه ببلده ، وهو البلد المحرم الحرام المشرف المعظم ، فأنقذه الله به مما كان فيه من الشرك والكفر ، وفتح له اليمن ، ودانت له جزيرة العرب بكمالها ، ودخل الناس في دين الله أفواجا . ثم قبضه الله ، تعالى ، إليه لما له عنده من الكرامة العظيمة ، فأقام الله أصحابه خلفاء بعده ، فبلغوا عنه دين الله ، ودعوا عباد الله إلى الله . وفتحوا البلاد والرساتيق والأقاليم والمدائن والقرى والقلوب ، حتى انتشرت الدعوة المحمدية في مشارق الأرض ومغاربها . ثم لا يزال هذا الدين قائما منصورا ظاهرا إلى قيام الساعة ; ولهذا قال تعالى : ( إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ) أي : يوم القيامة تكون النصرة أعظم وأكبر وأجل .قال مجاهد : الأشهاد : الملائكة .**

**وقال ابن عاشور : كلام مستأنف وهو استخلاص للعبرة من القصص الماضية مسوق لتسلية**

**الرسول صلى الله عليه وسلم ووعده بحسن العاقبة ، وتسلية المؤمنين ووعدهم بالنصر وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة . وذلك أن الكلام من ابتداء السورة كان بذكر مجادلة المشركين في القرآن بقوله تعالى : { ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا } [ غافر : 4 ] وأومأ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بأن شِيَعهم آيلة إلى خسار بقوله : { فلا يغررك تقلبهم في البلاد } [ غافر : 4 ] ، وامتد الكلام في الرد على المجادلين وتمثيل حالهم بحال أمثالهم من الأمم التي آل أمرها إلى خيبة واضمحلال في الدنيا وإلى عذاب دائم في الآخرة ولما استوفى الغرضُ مقتضاه من اطناب البيان بَيّن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم عَقِبَه أنه ينصر رسله وَالذين آمنوا في الدنيا كما دل عليه قوله في آخر الكلام { فاصبر إن وعد الله حق } [ غافر : 77 ] .**

**وقد عُلم من فعل النصر أن هنالك فريقاً منصوراً عليهم الرسلُ والمؤمنون في الدنيا والآخرة ، ومن المتعين أنهم الفريقُ المعاند للرسل وللمُؤمنين ، فنصر الرسل والمؤمنين عليهم في الدنيا بإظهارهم عليهم وإبادتهم ، وفي الآخرة بنعيم الجنة لهم وعذاب النار لأعدائهم .**

**والتعبير بالمضارع في قوله : لننصر } لما فيه من استحضار حالات النصر العجيبة التي وُصفَ بعضها في هذه السورة ووصف بعضٌ آخر في سُور أخرى تقدم نزولها ، وإلا فإن نصر الرسل الذين سبقوا محمداً صلى الله عليه وسلم قد مضى ونصْرُ محمد صلى الله عليه وسلم مترقّب غير حاصل حين نزول الآية . وتأكيد الخبر ب ( إنَّ ) وبجَعْل المسند فعلياً في قوله : { لننصر } مراعًى فيه حال المعرَّض بهم بأن الله ينصر رسله عليهم وهم المشركون لأنهم كانوا يكذبون بذلك**

**وهذا وعْد للمؤمنين بأن الله ناصرهم على من ظلمهم في الحياة الدنيا بأن يوقع الظالم في سوء عاقبة أو بأن يسلط عليه من ينتقم منه بنحوٍ أو أشدَّ مما ظلَم به مؤمناً .**

**والأشهاد : جمع شَاهد . والقيام : الوقوف في الموقف . والأشهاد : الرسل ، والملائكة الحفَظةُ والمؤمنون من هذه الأمة ، كما أشار إليه قوله : { لتكونوا شهداء على الناس } [ البقرة : 143 ] ، وذلك اليوم هو يوم الحشر ، وشهادة الرسل على الذين كفروا بهم من جملة نصرهم عليهم وكذلك شهادة المؤمنين .** **[الأنترنت – موقع : إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ]**

**يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**

**من أعظم أهوال يوم القيامة اجتماع الناس في المحشر وانتظارهم فصل القضاء بينهم، وموقفهم فيه طويل، وشديد ومفزع، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين: 6].**

**قال ابن كثير- رحمه الله -: يقومون حفاة عراة غرلًا في موقف صعب حرج ضيق ضنك على المجرم ويغشاهم من أمر الله ما تعجز القوى والحواس عنه**

**روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن عمر- رضي الله عنه - عن النبي- صلى الله عليه وسلم -: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين: 6] قال: "يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ"[4]. وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه - أن النبي- صلى الله عليه وسلم - قال: "يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ"**

**ويكون عرق الناس في ذلك اليوم على قدر أعمالهم. روى مسلم في صحيحه من حديث المقداد بن الأسود- رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم - يقول: "تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ"، قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ، قَالَ: "فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا"، قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم - بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ**

**قال ابن أبي جمرة : فأشدهم في العرق الكفار ثم أصحاب الكبائر، ثم من بعدهم، والمسلمون منهم قليل بالنسبة إلى الكفار**

**قال ابن حجر: ومن تأمل الحالة المذكورة عرف عظم الهول فيها، وذلك أن النار تحف بأرض الموقف، وتدنى الشمس من الرؤوس قدر ميل، فكيف تكون حرارة تلك الأرض، وماذا يرويها من العرق حتى يبلغ منها سبعين ذراعًا مع أن كل واحد لا يجد إلا قدر موضع قدمه، فكيف تكون حالة هؤلاء في عرقهم مع تنوعهم فيه، إن هذا مما يبهر العقول ويدل على عظيم القدرة، ويقتضي الإيمان بأمور الآخرة أن ليس للعقل فيها مجال، ولا يُعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عادة، وإنما يُؤخذ بالقبول ويدخل تحت الإيمان بالغيب، ومن توقف في ذلك دل على خسرانه، وحرمانه، وفائدة الإخبار بذلك أن ينتبه السامع فيأخذ في الأسباب التي تخلصه من تلك الأهوال، ويبادر إلى التوبة من التبعات، ويلجأ إلى الكريم الوهاب في عونه على أسباب السلامة، ويتضرع إليه في سلامته من دار الهوان، وإدخاله دار الكرامة بمنه وكرمه وهذا الموقف مع شدته وكرب الناس فيه فهو أيضًا موقف طويل جدًّا مقداره خمسين ألف سنة.**

**ومن ثمرات الإيمان بهذا الموقف العظيم:**

**أولًا: أن المؤمن ينبغي أن يكون على استعداد للقاء ربه، وألَّا يكون في غفلة، فإن أمامه أهوالًا وأمورًا عظيمة، فهناك الموت وسكراته، والقبر وظلماته، والنفخ في الصور، والبعث بعد الموت، وعرصات يوم القيامة، والميزان، والصراط والنار، قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: 1]. روى الترمذي في سننه من حديث أبي ذر- رضي الله عنه - أن النبي- صلى الله عليه وسلم – قال : "لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ،**

**وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ"[13].**

**وروى الترمذي في سننه من حديث أبي سعيد- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم -: "كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ وَاسْتَمَعَ الإِذنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفخِ"، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ- صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ لَهُم: "قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا"[14].**

**ثانيًا: أن الكفار وأصحاب المعاصي يُشَدَّدُ عليهم في ذلك اليوم. قال تعالى: ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾ [الفرقان: 26]. وتقدم في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه أن مانعي الزكاة يُعَذَّبُونَ، وأن هذه البهائم تَطَؤُهُم بِأَخفَافِهَا وَأَظلَافِهَا وتنطحهم بقرونها.**

**ثالثًا: ومن البشائر أن أهوال الآخرة مع شدتها وكرباتها من القبر وظلماته، والنفخ في الصور، وعرصات يوم القيامة، والصراط وغيرها، أن الله بِمَنِّهِ وكرمه يخفِّفها على المؤمن. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ \* لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ \* لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: 101، 103]. قال بعض المفسرين: الفزع الأكبر: النفخ في الصور.**

**وروى ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي- صلى الله عليه وسلم - قال: "يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ مِقْدَارَ نِصْفِ يَومٍ مِنْ خَمْسِينَ أَلفَ سَنَةٍ، يُهَوِّنُ ذَلِكَ عَلَى المُؤمِنِينَ كَتَدَلِّي الشَّمْسِ لِلغُرُوبِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ"[15].**

**رابعًا: إنه في ذلك الموقف العظيم والناس في حر شديد، وبلاء عظيم لا يطاق، يُظِلُّ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَومَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّه سَبعَةً: "إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بصَدَقَةٍ فأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"[17].**

**خامسًا: إنه ينبغي للمؤمن أن يكثر من الأعمال الصالحة ويخفيها عن الناس، كان عبد الله بن المبارك يأتي إلى ماء زمزم ويقول: سمعت النبي- صلى الله عليه وسلم - يقول: "مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ"[18] وأنا أشربه لعطش يوم القيامة، ثم شرب.**

**[** **الأنترنت – موقع الألوكة - من أهوال يوم القيامة - د. أمين بن عبدالله الشقاوي ]**

**ومن المعاني في قوله تعالى: {يومَ يقوم الناسُ لرب العالمين}، أي: يقومون من قبورهم بأمر رب العالمين، أن يقال لهم: قوموا فإذا هم قيام ينظرون، كما قال الله تبارك وتعالى: {ثم نُفخ فيه أُخرى فإذا هم قيامٌ ينظرون} (الزمر: 68).**

**وقال أهل التفسير: المراد قيامهم من قبورهم لربهم، لفصل القضاء بينهم يوم القيامة، واقفين ليقضي الله تعالى بينهم بحكمه وبعدله.**

**وأيضا من المعاني: قيامهم بما عليهم من حقوق العباد، بين يدي الله عز وجل، فكلٌ يؤدي الحق الذي عليه، إن أخذ من مال أحد، إن أخذ من عرضه، إن ضربه، إن سبّه بغير حق، كل هذا يؤدى ما عليه غير منقوص، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.**

**وقد جاء في الحديث: أن ذلك اليوم يخفف على العبد المؤمن، فقد روى أبوهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يومَ يقوم الناسُ لرب العالمين مقدارَ نصفِ يوم من خمسين ألف سنةٍ، ُيهّون ذلك على المؤمنين، كتدلّي الشمس للغروب إلى أن تغرب «.**

**رواه ابن حبان (7333) وأبو يعلى (6025) وقال الهيثمي في المجمع (10/337): رجاله رجال الصحيح، وهو حديث صحيح.**

**يعني: يخفف هذا اليوم الشديد بهوله العظيم وكربه، على المؤمن حتى يكون كنحو ساعة فلا يشعر بثقله. وهذه الأقوال يمكن أن تدخل كلها في تفسير قوله تعالى: {يوم يقوم الناس لرب العالمين}؛**

**لأنها تصلح أن تكون تفسيراً للآية، والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الحديث لبيان ما يكون من العرق يوم القيامة في الموقف. [** **الأنترنت – موقع شرح مسلم للمنذري ]**

**ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان**

**قال تعالى : {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ \* فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن:46 - 47].**

**يقول القاسمي رحمه الله تعالى: أي: قيامه عند ربه للحساب.((مَقَامَ)) هنا مصدر بمعنى القيام. إذاً: فمعنى ((مَقَامَ رَبِّهِ)): قيام الشخص ووقوفه بين يدي الله للحساب، فحينما خاف مقام ربه للحساب ترتب على ذلك أنه في الدنيا أطاعه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه.**

**فإذاً: إذا كان المقصود مقام العبد أمام ربه للحساب يوم القيامة، فلماذا أضيف للرب؟ أضيف للرب لأنه سوف يكون عند الله سبحانه وتعالى وأمام الله، وهذا كقول العرب: ناقة رقود الحل، يعني: رقود عند الحل.**

**تفسير آخر لقوله تعالى: ((وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ)) أي: موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب، وذلك لاختصاص الملك يومئذ بالله تعالى، أو هو كناية عن خوف مقام الرب، بمعنى: من حصل له الخوف من مكان أحد يهابه وإن لم يكن فيه، فخوفه بطريق الأولى، يعني: لو أن شخصاً يحصل له الخوف إذا رأى المكان الذي يجلس عليه القاضي أو الملك أو كذا، فيهاب المكان حتى وإن لم يكن جالساً عليه، فلا شك أنه لو كان جالساً عليه فسيكون خوفه أشد بطريق الأولى.**

**وقال الشنقيطي لقوله تعالى: (ولمن خاف مقام ربه) هذه الآية الكريمة فيها وجهان معروفان عند العلماء كلاهما يشهد له قرآن:**

**أحدهما: أن المراد بقوله: ((مَقَامَ رَبِّهِ)) أي: قيامه بين يدي ربه، فالمقام اسم مصدر بمعنى القيام،**

**وفاعله على هذا الوجه هو العبد الخائف، وإنما أضيف إلى الرب لوقوعه بين يديه، وهذا الوجه يشهد له قوله تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} [النازعات:40 - 41] فقوله: ((وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى)) قرينة دالة على أنه خاف عاقبة الذنب حين يقوم بين يدي ربه، فنهى نفسه عن هواها.**

**والوجه الثاني: أن فاعل المصدر الميمي الذي هو المقام هو الله تبارك وتعالى، أي: خاف هذا العبد قيام الله عليه، ومراقبته لأعماله وإحصاءها عليه، ويدل لهذا الوجه الآيات الدالة على قيام الله على جميع خلقه وإحصائه عليهم أعمالهم، كقوله تعالى: {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة:255]، وقوله تعالى: {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} [الرعد:33]، وقوله تبارك وتعالى: {وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ} [يونس:61] الآية. إلى غير ذلك من الآيات.**

**وعلى هذا التفسير فإن الإنسان إذا هم بمعصية فذكر أن الله سبحانه وتعالى يراقبه، وأن الله عز وجل مطلع عليه وقائم عليه فيترك المعصية خوفاً من الله سبحانه وتعالى، وهذه الآية دليل على مسألة فقهية أفتى بها سفيان الثوري وهي: أن من قال لزوجته: إن لم أكن من أهل الجنة فأنت طالق، فإنه لا يحنث؛ لأنه لو هم بمعصية في يوم من الأيام وتركها استحياء من اطلاع الله سبحانه وتعالى عليه وخوفاً من الله فلا تطلق زوجته ولا يحنث في يمينه.**

**أقوال العلماء والمفسرين في نزول قوله تعالى: (ولمن خاف مقام ربه)**

**منها: أنها نزلت في أبي بكر الصديق.**

**وقيل: نزلت في الرجل الذي قال: (أحرقوني بالنار لعلي أضل الله) يعني: أفوته ويخفى عليه مكاني.**

**والصحيح أن الآية عامة؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (جنتان من فضة آنيتهما وما**

**فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن) رواه البخاري.**

**وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: وهذه الآية عامة في الجن والإنس، فهي من أدل دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا، ولهذا امتن الله تعالى على الثقلين بهذا الجزاء، فقال: ((وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)) \* ((فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))، فقوله: (ربكما) أي: الإنس والجن.**

**يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى مرجحاً أن المعنى: ولمن خاف مقامه بين يدي ربه في الحساب يوم القيامة.**

**أي: أن الإنسان يهم بالمعصية فيتذكر أنه واقف بين يدي الله يوم القيامة وأنه محاسب فينزجر عنها، هذا الذي يرجحه ابن القيم وترجيحه هذا لوجوه: الأول: أن طريقة القرآن في التخويف أن يخوفهم بالله واليوم الآخر، فإذا خوفهم به علق الخوف به لا بقيامه عليهم، كقوله تعالى: {فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران:175]، وقال تعالى: {ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} [البينة:8]، وقوله تعالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} [النحل:50]، وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} [الملك:12]، ففي هذا كله لم يذكر خشية مقامه عليهم، وإنما مدحهم بخوفه عز وجل وخشيته، وقد يذكر الخوف متعلقاً بعذابه، كقوله تعالى: {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} [الإسراء:57]، وأما خوف مقامه عليهم فهو وإن كان كذلك فليس طريقة القرآن.**

**الثاني: أن هذا نظير قوله تعالى: {وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ} [الأنعام:51]، فخوفهم أن يحشروا إليه هو خوفهم من مقامهم بين يديه، والقرآن يفسر بعضه بعضاً فقوله: {وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ} [الأنعام:51]، معناها: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ**

**جَنَّتَانِ)) يعني: من خاف مقام ربه للحساب بين يدي الله بعد الحشر.**

**الثالث: أن خوف مقام العبد بين يدي ربه في الآخرة لا يكون إلا ممن يؤمن بلقائه وباليوم الآخر وبالبعث بعد الموت، وهذا هو الذي يستحق الجنتين المذكورتين، فإنه لا يؤمن بذلك حق الإيمان إلا من آمن بالرسل، وهو من الإيمان بالغيب الذي جاءت به الرسل، وأما مقام الله على عبده الدنيا واطلاعه عليه وقدرته عليه على القول الثاني فهذا يقر به المؤمن والكافر والبر والفاجر، وأكثر الكفار يخافون جزاء الله لهم في الدنيا لما عاينوه من مجازاة الظالم بظلمه، والمحسن بإحسانه، وأما مقام العبد بين يدي ربه في الآخرة فلا يؤمن به إلا المؤمن بالرسل[** **الأنترنت – موقع تفسير القرآن – محمد المقدم ]**

**القيومية : عطاء من الله للربوبية و الألوهية**

**عطاء الربوبية للمؤمن وغير المؤمن : تشير إلى التربية والتعهد والتنشئة وضمان مقومات الحياة، ومنها رب الأسرة وربة المنزل. فإذا أطلقت كلمة الرب انصرفت إلى رب كل المخلوقات " الله " جل في علاه. ولأن الرب هو الذي خلق كل المخلوقات واستدعاها إلى الوجود، فإن عطاء الربوبية يشمل خلق المخلوقات ابتداء، ثم رزقهم الذي يضمن لهم استمرار الحياة. والرزق هو كل ماينتفع به: من طعام وشراب وملبس ومسكن، وعقل وعلم وثقافة واكتشاف واختراع...الخ**

**وكل هذا يتأتى للإنسان بانفعال المخلوقات في الكون له، ولهذا كان من كمال عطاء الربوبية تسخير باقي الكائنات للإنسان، الذي كرمه الله وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا. قال تعالى: " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً " (سورة الإسراء، الآية 70). ونحن نعمل في الدنيا بالعقل المخلوق لله، الذي يتفكر ويتدبر ويخطط، وبالقوة المخلوقة لله في جوارحنا كاليد والرجل والقوى البدنية عموما، وفي المادة المخلوقة لله، من عناصر الأرض المختلفة، فأي شئ للإنسان ؟ ومع ذلك احترم الله عملنا وقدر أن يكافئنا عليه.**

**ولكي يكتمل عمل الإنسان في الدنيا فقد سخر الله لنا الجوارح، تنفعل لإرادة صاحبها، مؤمنا كان**

**أو كافرا. فيد الكافر وبقية جوارحه لا تتأبى عليه حتى وإن استعملها في المعصية. تفعل الجوارح**

**ذلك، رغم أنها كارهة لفعل الكافر، ولكنها مسخرة. وجوارح الإنسان مثلها مثل باقي المخلوقات مؤمنة بربها، تحب الطاعة وتكره المعصية، لكن عطاء الربوبية يسخرها لصاحبها. ولذلك فإن كان الإنسان الكافر كافرا، فإن أبعاضه مؤمنة: جوارحه وخلايا جسمه وجزيئاته وذراته، كلها تسجد لله مع باقي خلقه. قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ " (سورة الحج الآية 18). ويوم القيامة تنفك الجوارح من عقال التسخير فتشهد على صاحبها بالحق. قال تعالى: " يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ " (سورة النور الآية 24).**

**كما سخر الله للإنسان مافي السماوات ومافي الأرض، تنفعل له وتعطيه نتيجة عمله، وتحبه إن كان مؤمنا وتكرهه إن كان كافرا. قال تعالى: " أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ " (سورة لقمان الآية 20).**

**ليس من شروط التسخير أن يكون الإنسان مؤمنا بالله، ولكن المخلوقات مسخرة لكل إنسان مؤمنا كان أو كافرا، ذاك عطاء الربوبية. فمن جد واجتهد وأحسن استخدام عقله وجوارحه وإمكانيات البيئة حوله، حقق المكاسب وارتفع شأنه في هذه الحياة الدنيا. ومن تكاسل عن العمل وركن إلى القعود أو إلى ملذات الحياة تراجع وانهزم. عطاء ربنا " عطاء الربوبية " لكل البشر، لمن أراد الدنيا العاجلة ولمن أراد الآخرة وسعى لها سعيها، وماكان عطاء ربنا محظورا. قال تعالى: " مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً \* وَمَنْ أَرَادَ ٱلآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً \* كُلاًّ نُّمِدُّ هَـٰؤُلاۤءِ وَهَـٰؤُلاۤءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً " (الآيات من 18 - 20). هذا عطاء الربوبية.**

**أما عطاء الألوهية فلا يكون إلا لمن آمن بالإله الواحد : يمده الله أولا بالمنهج الذي يصلح به حياته. ثم يمده بالعون على اتباع المنهج. ثم يجزيه الجزاء الأوفى يوم القيامة على صالح عمله. والله لا يكلف بمنهجه إلا من آمن به، لذا جاءت كل الآيات التي تتحدث عن أحكام الدين وتشريعاته مسبوقة بنداء المؤمنين، وليس بنداء الناس. قال تعالى: " يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَٱشْكُرُواْ للَّهِ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ " (سورة البقرة الآية 172). وقال تعالى: " يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " ( سورة البقرة الآية 183). وغير ذلك كثير.**

**أما الكافر فلا نصيب له من عطاء الألوهية ، لا تكليف ولا هداية ولا عون ولا جزاء. قال تعالى: " مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي ٱلآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ " (سورة الشورى الآية 20).**

**وقد أبدع الشيخ الشعراوي رحمه الله في شرحه للفرق بين عطاء الربوبية وعطاء الألوهية وهو يفسر آيات سورة البقرة الخاصة بسيدنا إبراهيم عليه السلام. فعندما طلب إبراهيم ميراث النبوة لذريته، علمه الله أن عهده وشرعه لاينال الظالمين، فذلك عطاء الألوهية، لا يكون إلا للمؤمنين والطائفين والعاكفين والركع السجود.**

**قال تعالى: " وَإِذِ ٱبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن**

**ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ \* وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَٱلْعَاكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ " (سورة البقرة الآيتان 124 – 125).**

**بعدها طلب إبراهيم من ربه الرزق والثمرات وخص بدعائه من آمن بالله واليوم الآخر، فعلمه الله أن الرزق لمن آمن ولمن كفر، فذلك عطاء الربوبية. لكن ذلك لايمنع العدل الإلهي في الجزاء، فلمن كفر رزق في الدنيا ثم يضطره الله إلى عذاب النار في الآخرة وبئس المصير.**

**قال تعالى: " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَداً آمِناً وَٱرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ " (سورة البقرة الآية 126) [** **الأنترنت – موقع الله ]**

**الرجال قوامون على النساء**

**يكثر الجدل حول هذه الآية في وسائل الإعلام والمجالس اليومية المتكررة، وتفسر"القوامة" عند البعض على أنها تسلط الرجل على المرأة، وأنها تتعارض مع مبدأ حرية المرأة ومساواتها بالرجل ، وأن هذا المبدأ ليس إلا بعض مخلفات عهد استعباد النساء، و تفرد الرجل بالسلطة لم يعد مقبولاً في زمان استعادت فيه المرأة مكانتها الاجتماعية، ودرست نفس المفاهيم التي يدرسها الرجل، ونالت أعلى الشهادات، واكتسبت خبرة واسعة في الحياة.ِ**

**وللتدليل على مفهوم القوامة يُستشهد بممارسات بعض أفراده، والمنتسبين إليه، وليت شعري أي ظلم ظلموا أنفسهم به حين فسروا الدين من خلال مزاولات أفراده، وهم المنتسبون للعلم، المنادون إليه ؟**

**إن تفسير "القوامة" العلمي لابد أن يفهم في ضوء الكتاب والسنة على حسب ما تقتضيه مناهج البحث العلمي لا البحث المبني على ممارسة الأفراد وتطبيقاتهم ، ولو أن هؤلاء وظفوا أبحاثهم وطاقاتهم لتفسير القوامة الصحيح الذي حمى الله به حق المرأة، وطالبوا به ، لشكرت النساء مساعيهن، ولو أنهم كرسوا أوقاتهم لتصحيح الممارسات السلبية القائمة على الفهم الخاطئ لمعنى القوامة لرفعوا ظلم كثير من الرجال واستبدادهم، وإليك تحريرا لمعنى القوامة ومفهومها ومقصدها الشرعي العظيم2 يقول تعالى ( الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم )**

**ـ تأمل مطلع الآية (الرجال )ولم يقل الذكور قوامون على الإناث ، لأنه ليس كل ذكر قد يكون قائما على الأنثى، إذ قد يكون طفلا ناقص الأهلية ، وفي هذه الحالة تكون المرأة هي الوصية، أو ذكرا غير مؤهل للقوامة لمانع، فكل رجل قوام، وليس كل ذكر.**

**ـ القوامة في اللسان العربي تأتي بمعنى المحافظة، والسياسية،ويشتق منها (القيم ) الذي يسوس الأمور، ويختبر الطرق ليعرف أصلحها وأنسبها، بل( القوام ) بمعنى العدل مما يعني أن المرشح لابد أن يكون عدلا في نفسه أولا، ثم عادلا مع المرأة .**

**ـ و مما لاينازع فيه عاقل أن كل تجمع لابد فيه من قائد، عليه مسؤولياته و له صلاحياته ، والأسرة تجمع بين جنسين ، الرجل فيها هو المهيأ بما أودعه الله فيه من صفات ، وبما أوجب عليه من النفقات وذاك قوله ( بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ) ولك أن تراجع أقوال المفسرين لتظفر بفهم دقيق للآية ، ولولا ضيق المساحة لأوردت لك بعضها، بل إن المرأة تتوق إلى هذه القوامة على أصلها الفطري، وتشعر بالحرمان وقلة السعادة حين تعيش مع الرجل الأنثى الذي يكل إليها هذه القوامة، فتصبح هي القوامة.**

**ـ لقد خلق الله الناس ذكر او أنثى، زوجين على أساس القاعدة الكلية في بناء هذا الكون، و جعل من وظائف المرأة أن تحمل وتضع وترضع وتكفل ثمرة الاتصال بينها وبين الرجل، وهي وظائف ضخمة أولاً وخطيرة ثانياً، وليست هينة ولا يسيرة بحيث تؤدَّى بدون إعداد عضوي ونفسي وعقلي عميق غائر في كيان الأنثى، فكان عدلاً كذلك أن ينوط بالشطر الثاني - الرجل - توفير الحاجات الضرورية، وتوفير الحماية كذلك للأنثى؛ كي تتفرغ لوظيفتها الخطيرة؛ ولا يحمل عليها أن تحمل وتضع وترضع وتكفل، ثم تعمل وتكد وتسهر لحماية نفسها وطفلها في آن واحد، وكان عدلاً كذلك أن يمنح الرجل من الخصائص في تكوينه العضوي والعصبي والعقلي والنفسي ما يعينه على أداء وظائفه هذه، وأن تمنح المرأة في تكوينها العضوي والعصبي والعقلي والنفسي ما يعينها على أداء وظيفتها تلك، وكان هذا فعلاً . . ولا يظلم ربك أحداً**

**ـ القوامة تكليف لا تشريف ، ومغرم لا مغنم ، ومسؤولية وقيادة وليست تعسفا واستبدادا ،فقبل آية القوامة أمر الله الرجال بالعشرة بالمعروف وفصل في تحديد معالمها، وبعدها أوضح الرب جل وعلا علاج نشوز الزوجة فلم يكل الرجل إلى حق قوامته المتقرر ، مما يدلل على أن الإسلام يعطي أهمية كبرى لتنظيم ممارسة هذا الحق من قبل الرجل .**

**ـ القوامة ليست قضية عرف وعادة أو قانون وضعه الرجل للسيطرة على المرأة ،وإنما هو تشريع رباني روعي فيه خصائص الخلق والتكوين لكل منهما ، وروعيت فيه مصلحة الأسرة ، فعلى الرجل والمرأة أن يدركا معنى المصطلح الرباني ، ليقوم الرجل به ، ولتربي المرأة أبناءها الذكور عليه حتى لاتقع شقيقتها الأنثى ضحية لزوج متسلط أو متغنج ، وسينعمان بلا شك بفلاح وفوز قال تعالى : ( إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون**

**وعلى كل منا أن يدرك أن علاقة الرجل بالمرأة تكاملية لا تنافسية فليس بينهما عداء ، وإنما هما الأبوان والزوجان ، والأخوان ، والولدان ( وجعل بينكم مودة ورحمة ) .**

**[** **الأنترنت – موقع د نوال العيد - الكاتب : د. نوال بنت عبدالعزيز العيد ]**

**القوامة الزوجية.. أسبابها، ضوابطها، مقتضاها**

**المبحث الأول: تعريف القوامة:**

**القوامة في اللغة من قام على الشيء يقوم قياماً: أي حافظ عليه وراعى مصالحه، ومن ذلك القيِّم وهو الذي يقوم على شأن شيء ويليه، ويصلحه، والقيم هو السيد، وسائس الأمر، وقيم القوم: هو الذي يقوّمهم ويسوس أمورهم، وقيم المرأة هو زوجها أو وليها لأنه يقوم بأمرها وما تحتاج**

**القوامة اصطلاحاً:**

**بعد التأمل في نصوص الفقهاء يريدون به أحد المعاني الآتية:**

**الأول: القيم على القاصر، وهي ولاية يعهد بها القاضي إلى شخص رشيد ليقوم بما يصلح أمر القاصر في أموره المالية.**

**الثاني: القيم على الوقف، وهي ولاية يفوض بموجبها صاحبها بحفظ المال الموقوف، والعمل على بقائه صالحاً نامياً بحسب شروط الواقف.**

**الثالث: القيم على الزوجة، وهي ولاية يفوض بموجبها الزوج تدبير شؤون زوجته والقيام بما يصلحها(3).**

**والنوع الثالث هنا هو المراد بهذا البحث.**

**وبناءً عليه يمكن القول بأن القوامة الزوجية: ولاية يفوض بموجبها الزوج القيام على ما يصلح شأن زوجته بالتدبير والصيانة.**

**وبهذا يتبين أن القوامة للزوج على زوجته تكليف للزوج، وتشريف للزوجة، حيث أوجب عليه الشارع رعاية هذه الزوجة التي ارتبط بها برباط الشرع واستحل الاستمتاع بها بالعقد الذي وصفه الله تعالى بالميثاق الغليظ، قال تعالى: (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً) (النساء:21)، فإذاً هذه القوامة تشريف للمرأة وتكريم لها بأن جعلها تحت قيّم يقوم على شؤونها**

**وينظر في مصالحها ويذب عنها، ويبذل الأسباب المحققة لسعادتها وطمأنينتها.**

**ولعل هذا يصحح المفهوم الخاطئ لدى كثير من النساء من أن القوامة تسلط وتعنت وقهر للمرأة وإلغاء لشخصيتها، وهذا ما يحاول الأعداء تأكيده، وجعله نافذة يلِجُون من خلالها إلى أحكام الشريعة الإسلامية فيعملون فيها بالتشويه.**

**المبحث الثاني: الأصل في القوامة الزوجية:**

**الأصل في قوامة الزوج على زوجته الكتاب والسنة.**

**أولاً: الكتاب: قال تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) (النساء: من الآية34).**

**ثانياً: السنة:جاءت أحاديث كثيرة يأمر فيها النبي صلى الله عليه وسلم المرأة بطاعة زوجها ما دام ذلك في حدود الشرع، وما دام ذلك في حدود قدرتها واستطاعتها، قال تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة: من الآية228) الآية، ومن تلك الأحاديث ما يأتي:**

**1 – قال صلى الله عليه وسلم: "لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه"**

**قال ابن حجر: "وهذا القيد – أي وزوجها شاهد – لا مفهوم له بل خرج مخرج الغالب، وإلا فغيبة الزوج لا تقتضي الإباحة للمرأة أن تأذن لمن يدخل بيته، بل يتأكد حينئذ عليها المنع؛ لثبوت الأحاديث الواردة في النهي عن الدخول على المغيَّبات"**

**2 – ما رواه أبو هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

**"إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح"**

**3 – وقال صلى الله عليه وسلم عليه وسلم: "إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة شئت"**

**المبحث الثالث: تكريم الإسلام للمرأة:**

**جاء الإسلام والمرأة لا قيمة لها – في الجملة – بما تعنيه هذه الكلمة وإن كانت قاسية لكنها الحقيقة، بل جاء الإسلام والمرأة إنما تعد من سقط المتاع: تباع وتورث وتوهب وتهان، فهي سلعة من السلع التي تتداولها الأيدي، وإنما يحتاج إليها للاستمتاع الجسدي فقط كسائر ما يستمتع به الرجل، ولهذا لا غرابة أن نجد من يدفن ابنته وهي حيّة؛ خشية العار، وما الظن بمجتمع وصل به الحال إلى أن يقتل الرجل فلذة كبده بيديه، وبأبشع صورة للقتل.**

**لكن لما جاء الإسلام جاء معه بالكرامة للمرأة، وجاء معه بالشرف والتقدير، جاء بما يكفل حقوقها ويحميها من كيد الآخرين وعدوانهم لما في طبيعتها من اللين والرقة واللطافة.**

**فهي الأم الحنون، وهي الأخت الكريمة، وهي الزوجة الحبيبة، وهي البنت الرقيقة.**

**ولما جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك"(16).**

**وإن الحديث عن تكريم الإسلام للمرأة ليطول، وإنما حسبنا في هذه العجالة أن نذكر شيئاً من ذلك:**

**لقد أقر الإسلام لها حق التملك ما دام عن طريق مشروع، وأقر لها حق الميراث،** **وأعطاها**

**الصلاحية التامة في التصرف بأموالها.**

**كما جعل الإسلام رضاها شرطاً أساساً في صحة زواجها وحرم على الأولياء إكراهها على ذلك. فهي صاحبة القرار في الرضا بالزواج ابتداءً؛ إذ ليس لوليها أن يعضلها ويمنعها من ذلك، فإن فعل انتقلت الولاية إلى من بعده، كما إنها صاحبة القرار في الرضا بالزوج الذي تقدم لها.**

**فعن عائشة رضي الله عنها: "أن فتاة دخلت عليها فقالت: إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي**

**خسيسته وأنا كارهة قالت: اجلسي حتى يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأرسل إلى أبيها فدعاه فجعل الأمر إليها فقالت: يا رسول الله، قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردتُ أن أعْلَمَ أللنساء من الأمر شيء"**

**كما إن الإسلام أكرم المرأة بتشريع ما يصونها ويحفظ كرامتها وعفافها، فأمر بالحجاب والستر ونهى عن السفور والاختلاط.**

**ومن تكريم الإسلام للمرأة أن هيأ لها أسباب الاستقرار والراحة والأمان، فأوجب على زوجها**

**النفقة والكسوة والسكن، كما أمره برعايتها والتلطف معها ،قال صلى الله عليه وسلم: "اتقوا الله في النساء، فإنهن عوان عندكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن"**

**بل جعل النبي صلى الله عليه وسلم الإنفاق عليها من أفضل النفقات، قال صلى الله عليه وسلم:**

**"دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها الذي أنفقته على أهلك"**

**وحث الإسلام على التودد إلى المرأة وتحمل ما قد يصدر منها من أذى، وحفظ معروفها،**

**قال صلى الله عليه وسلم: "لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها خلقاً آخر".**

**وبعد فهذا غيض من فيض عن مكانة المرأة ومنزلتها في الإسلام منزلة التكريم، ومنزلة التشريف والوقار.**

**المبحث الرابع: أسباب القوامة:**

**(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) (النساء: من الآية34). الله سبحانه وتعالى بيّن في الآية الكريمة سببين للقوامة التي جعلها للرجال، وهما:**

**السبب الأول: قوله سبحانه: (بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) وهذا نص من الله تعالى على تفضيل الرجال على النساء؛ بما ركب الله سبحانه في الرجال من صفات وسمات وخصائص اقتضت تفضيل الرجال على النساء، وسواء أكانت تلك الخصائص والصفات من جهة الخلقة التي خلق الله عليها الرجال، أم من جهة الأوامر الشرعية التي تطلب من الرجال دون النساء.**

**أما من جهة الخلقة التي خلق الله عليها الرجال فإن من المعلوم تفوق الرجال على النساء في الجملة في العقل والقوة والشدة، على عكس النساء، فهن جبلن على الرقة والعطف واللين، وهذا الأمر فضلاً عن كونه مشاهداً في الواقع، فإن النص القرآني قد جاء بتأييده، ومن ذلك أن الله سبحانه وتعالى جعل شهادة امرأتين بشهادة رجل واحد، قال سبحانه: (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) (البقرة: من الآية282).**

**قال ابن كثير رحمه الله: "وإنما أقيمت المرأتان مقام الرجل لنقصان عقل المرأة كما قال مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن، قالت: يا رسول الله ما نقصان العقل والدين؟ قال: "أما نقصان عقلها فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي لا تصلي، وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين"**

**وهذا إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم وشهادة منه على نقصان عقل المرأة، ولعل هذا الأمر من أقوى الأمور التي يتمسك بها أعداء الإسلام الذين يزعمون باطلاً مساندتهم للمرأة، وأن ذلك – أي القول بنقصان عقل المرأة – مما يجرح كرامتها وكبرياءها، وينادون بالمساواة مع الرجال، وإن المتأمل في دعاواهم ومكايدهم يتبين له قلة علمهم وضعف فقههم، إضافة إلى ما تكنّه صدورهم من الحقد والعداوة للإسلام وأهله، وبتأمل حديث النبي صلى الله عليه وسلم يجد كل منصف أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصف المرأة بالجنون أو السفه، بل أخبر صلى الله عليه وسلم أن تركيبها التي خلقها الله سبحانه وتعالى عليه يستدعي نقصان العقل والدين مقارنة بالرجال، فالله سبحانه أعطى الرجل من قوة العقل وحسن التدبير ما لم يعطه المرأة، وأعطاه من أمور الدين ما لم يعطه المرأة، وليس ذلك ينقص من أجرها وثوابها، وإنما ذلك يتناسب وفطرتها التي فطرها الله تعالى عليها، بل في نفس الحديث أثبت النبي صلى الله عليه وسلم قدرة النساء الضعيفات على سلب لبّ الرجال بما منحن الله تعالى من قدرة على ذلك، وقد وصف الله سبحانه مكر النساء وكيدهن بالعظيم كما قال سبحانه: (إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) (يوسف: من الآية28).**

**أما من جهة الأمور الشرعية التي يطالَب بها الرجال دون النساء وكانت سبباً في تفضيلهم فذلك مثل الجهاد وشهود الجمعة والجماعات وغيرها من العبادات التي لم تطلب من النساء.**

**السبب الثاني: في قوله تعالى: (وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ).**

**حيث جعل سبحانه وتعالى إنفاق الرجال على النساء سبباً لقوامتهم عليهن؛ إذ إن الرجل**

**اكتسب خاصية القوامة لكونه القائم على الزوجة من جهة الإنفاق والتدبير والحفظ والصيانة، ولا يرد هنا فرضية إنفاق الزوجة على زوجها مما يجعلها هي صاحبة القوامة؛ إذ إن ذلك مخالف للأصل الذي جعله الشارع، فالأصل أن الإنفاق يكون على الرجل فهو الذي يقوم بالمهر والنفقة والسكن لزوجته، وأما ما شذ عن ذلك فهو مخالف للأصل، إضافة إلى أن الإنفاق سبب من أسباب القوامة، مما يستدعي مراعاة الأسباب الأخرى، ولعل من المناسب في هذا المقام إيراد كلام أئمة السلف رضوان الله عليهم في أسباب قوامة الرجل على المرأة.**

**المبحث الخامس: ضوابط القوامة: ويمكن القول بأن ضوابط القوامة الزوجية تتمثل في الآتي:**

**الضابط الأول: أداء الزوج لواجباته:**

**ومن الواجبات الشرعية التي يجب على الرجل أداؤها:**

**أ – المهر: وهو المال الواجب للمرأة على الرجل بالنكاح أو الوطء، قال تعالى: (وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) (النساء: من الآية4).**

**وقد نقل الإجماع على وجوبه في النكاح ابن عبد البر قال: "أجمع علماء المسلمين أنه لا يجوز له وطء في نكاح بغير صداق ديناً أو نقداً".**

**وهذا المهر حق للمرأة أثبته الشارع لها توثيقاً لعقد الزواج الذي هو أخطر العقود، وتأكيداً على مكانة المرأة، وشرفها، ودليلاً على صدق رغبة الرجل في الارتباط بها حيث بذل لها المال الذي هو عزيز على النفس، ولا يبذل إلا فيما هو عزيز، كما إنه سبب لديمومة النكاح واستمراره.**

**ب – النفقة: بمجرد تمام عقد الزواج وتمكن الزوج من الاستمتاع بالزوجة يلزم الزوج الإنفاق**

**على زوجته، وتوفير ما تحتاجه من مسكن وملبس، قال تعالى: (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة: من الآية233)، وقال صلى الله عليه وسلم: "اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف"وقد أجمع العلماء رحمهم الله تعالى على وجوب إنفاق الزوج على الزوجة.**

**ج – المعاشرة بالمعروف: إن من حق المرأة على زوجها أن يعاشرها بالمعروف، قال تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (النساء: من الآية19)، ولا شك أن المعاشرة لفظ عام يشمل جميع جوانب الحياة الأسرية، والتعاملات الزوجية التي تقع بين الزوجين، وبناء عليه فإن الزوج مطالب بأن يحسن إلى زوجته من جهة تحسين الحديث، والتأدب معها، وعدم تحميلها ما لا تطيق، ومن جهة التجمل لها ومراعاة ما يدخل السرور عليها، والتجاوز عما قد يبدر منها مما يكدر الصفو.**

**الضابط الثاني: العدل والإنصاف في استخدام هذه الوظيفة:**

**إن قوامة الرجل إنما هي وظيفة شرعية جعلها الشارع للرجل، ومن ثم فإن على الرجل مراعاة النصوص الشرعية عند مباشرة تلك الوظيفة، بأن يكون عادلاً في تعامله منصفاً في معاملته لزوجته مراعياً حقوقاً وواجباتها، إن وظيفة القوامة تعني مسؤولية الزوج عن إدارة دفة سفينة العائلة، وسياسة شؤون البيت ومراعاة أفراده، وعلى رأسهم الزوجة التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها خير متاع الدنيا، وليس للزوج الحق مطلقاً في استغلال هذه الوظيفة في الإساءة للزوجة والتقليل من شأنها أو تكليفها ما لا تطيق، فإن فعل فإن اللمرأة أن ترفع أمرها إلى وليها أو من تراه من المسلمين لردع ذلك الزوج وتبصيره سواء السبيل.**

**المبحث السادس: مقتضى القوامة:**

**كما تقدم لا تعني القوامة إلغاء حقوق المرأة وتهميش شخصيتها، ولا تعني أيضاً الإذن للرجل بإيذاء المرأة والنيل منها. "ينبغي أن نقول: إن هذه القوامة ليس من شأنها إلغاء شخصية المرأة في البيت ولا في المجتمع الإنساني، ولا إلغاء وضعها المدني، وإنما هي وظيفة داخل كيان الأسرة لإدارة هذه المؤسسة الخطيرة، وصيانتها وحمايتها، ووجود القيّم في مؤسسة ما لا يلغي وجود شخصية أخرى أو إلغاء حقوق الشركاء فيها، فقد حدد الإسلام في مواضع أخرى صفة قوامة الرجل وما يصاحبها من عطف ورعاية وصيانة وحماية وتكاليف في نفسه وماله، وآداب في سلوكه مع زوجته وعياله".**

**إن مقتضى القوامة هو قيام الرجل بواجباته تجاه المرأة وأسرته من تقديم المهر ابتداءً للمرأة وتوفير المسكن والملبس اللائق بها وأداء النفقة الواجبة عليه.**

**يقول ابن العربي في قوله: (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ) (البقرة: من الآية228) قال: "بفضل القوامية؛ فعليه أن يبذل المهر والنفقة، ويحسن العشرة ويحجبها ويأمرها بطاعة الله تعالى، وينهي إليها شعائر الإسلام من صلاة وصيام إذا وجبا على المسلمين".**

**كما إن من مقتضى القوامة إشراف الرجل على المرأة من جهة أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر بالحسنى، وكذلك تعاهدها بالتعليم والرعاية واستحضار معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته والتأسي به في ذلك كله.**

**ومن هنا يمكن اختصار القول في القوامة بأنها تقتضي إدارة الرجل لأسرته وقيادته لها إلى أن تصل إلى بر الأمان، ولا شك أن معنى الإدارة والقيادة تشمل الإشراف التام على من تحت يده، لكن ينبغي أن ينبه إلى أن تلك الإدارة وتلك القيادة لا تعني تهميش الآخرين الذين يشرف عليهم، بل الاستئناس بآرائهم ومشاورتهم في أمور ذلك البيت الإسلامي.**

**إن من مقتضى القوامة قيام الزوجة بواجباتها تجاه زوجها، ومن تلك الواجبات:**

**1 – طاعته بالمعروف 2 – القرار في البيت3 – عدم إذن الزوجة لأحد يكره زوجها دخول بيته**

**4 – القيام على شؤونه**

**الخاتمة ، أهم النتائج التي توصلت إليها:**

**1- التأكيد على أن الإسلام كرّم المرأة، ورفع من شأنها، وكفل لها الحرية المنضبطة بضوابط الشرع.**

**2- القوامة الزوجية إنما هي للرجل، وليست للمرأة بنص القرآن الكريم.**

**3- أن جنس الرجال أفضل من جنس النساء؛ بما فضل الله الرجال على النساء من العبادات، وكذلك من جهة الخلقة التي فضل الله عليها الرجال والنساء.**

**4- أن وظيفة القوامة وظيفة شرعية جعلها الشارع الحكيم تكريماً للمرأة وتشريفاً لها.**

**5- أن وظيفة القوامة لا تعني تسلط الرجل، كما لا تعني سلب حقوق المرأة أو تهميش رأيها ووجودها في الحياة.**

**6- أن الشارع الحكيم لما جعل القوامة بيد الرجل لم يجعل ذلك مطلقاً دون قيد أو شرط، بل جعله مقيداً بالمعروف.**

**7- أن الشبه والافتراءات الذي يثيرها أعداء الإسلام، إنما هي من العداوة والبغضاء المتأصلة في نفوسهم، وما تخفي صدورهم أكبر.**

**8- أن القوامة الزوجية إنما هي رعاية الأسرة وإدارتها بحكمة، وليس تسلطاً أو تعنتاً.**

**9- إسناد مسؤولية الأسرة، وإدارتها للرجل من أعظم أسباب سعادة الأسرة واستقرارها.**

**10- كون مسؤولية الأسرة وإدارتها بيد الرجل لا يعني ذلك تهميش مسؤولية المرأة تجاه أسرتها، بل هي مسؤولة عن تلك الأسرة في نطاق اختصاصها.**

**11- اعتراف كثير من نساء الغرب بأن سعادة المرأة الحقيقية إنما هو في بيتها، وأن وظيفتها الحقيقية هي رعاية أسرتها من زوج وأولاد.**

**12- أن من الحكمة ألا ننساق وراء الشعارات الغربية البراقة التي تدعو إلى تحرر المرأة من وظيفتها الحقيقية، وتمردها على طبيعتها التي أوجدها الله تعالى؛ بل ننظر إلى الحياة الحقيقية لتلك النسوة وكيف أصبحت سلعة قيمتها في إنتاجها فقط، ثم حمد الله تعالى على ما منّ به علينا من نعمة الإسلام.**

**13- انتهاك الغرب لحقوق المرأة، والتعامل معها بأبشع صور العنف، ولا أدل على ذلك من تلك الإحصائيات التي تقدمت في ثنايا البحث والتي تبين حجم العنف الذي يمارس مع المرأة في تلك البلاد.**

**[الأنترنت – موقع صيد الفوائد - د. محمد بن سعد المقرن (بتصرف )] المصدر : موقع المسلم**

**الانسان وسر القيومية**

**ان جلوة من تجليات القيومية على الكون،وشعاعاً من نورها مثلما يعمّ الكون بمظاهر(الوحدانية والجلال)**

**، فانه يبرز على هذا الانسان -الذي يمثل محور الكون وقطبه وثمرته الشاعرة - مظاهر "الاحدية والجمال". وهذا يعني:**

**ان الكائنات التي هي قائمة بسر القيومية فهي تقوم ايضاً - من جهة - بالأنسان؛ الذي يمثل اكمل مظهر من مظاهر تجلي اسم (القيوم). أي: ان القيومية تتجلى في الانسان تجلياً يجعل منه عموداً سانداً للكائنات جميعاً، بمعنى ان معظم الحِكَم الظاهرة في الكائنات وأغلب مصالحها وغاياتها تتوجه الى الانسان.**

**نعم ، يصح ان يقال: ان (الحي القيوم) سبحانه قد أراد وجود الانسان في هذا الكون، فخلق الكون لاجله، وذلك لان الانسان يمكنه ان يدرك جميع الاسماء الالهية الحسنى ويتذوقها بما اودع الله فيه من مزايا وخصائص جامعة.**

**فهو يدرك - مثلاً - كثيراً من معاني تلك الاسماء بما يتذوق من لذائذ الارزاق المنهمرة عليه، بينما لا يبلغ الملائكة الى ادراك تلك الاسماء بتلك الاذواق الرزقية.**

**فلأجل جامعية الانسان المهمة يُشعِر "الحي القيوم"الانسان بجميع اسمائه الحسنى، ويعرّفه بجميع انواع احسانه، ويذوّقه طعوم آلائه، فمَنحَه معدةً ماديةً يستطيع بها ان يتذوق ما أغدق عليه من نِعمٍ لذيذة قد بسطها في سُفرة واسعة سعة الارض. ثم وهب له حياة، وجعل هذه الحياة كتلك المعدة المادية تستطيع ان تتنعم بأنواع من النعم المُعَدّة على سُفرة واسعة مفروشة أمامها وتتلذذ بها بما زودها -سبحانه- من مشاعر وحواس لها القدرة ان تمتد - كالايدي - الى كل نعمة من تلك النعم، فتؤدي عند ذلك حقها من انواع الشكر والحمد.**

**ثم وهب له - فوق معدة الحياة هذه - معدة الانسانية، وهذه المعدة تطلب رزقاً ونعَماً ايضاً.**

**فجعل العقل والفكر والخيال بمثابة أيدي تلك المعدة، لها القدرة على بلوغ آفاق أوسع من ميادين الحياة المشهودة، وعندها تستطيع الحياة الانسانية ان تؤدي ما عليها من شكر وحمد تجاه بارئها حيث تمتد أمامها سُفرةُ النِعَم العامرة التي تسع السماوات والارض.**

**ثم لأجل ان يمدّ امام الانسان سفرة نعمٍ أخرى عظيمة جعل عقائد الاسلام والايمان بمثابة معدة معنوية تطلب ارزاقاً معنوية كثيرة فمدّ سفرة مليئة بالرزق المعنوي لهذه المعدة الايمانية وبَسَطها خارج الممكنات المشاهدة. فضم الاسماء الالهية في تلك السفرة العظيمة.. ولهذا يستشعر الانسان - بتلك المعدة المعنوية - ويتمتع بأذواق رفيعة لا منتهى لها، نابعة من تجليات اسم "الرحمن"واسم "الحكيم"حتى يردد (الحمد لله على واسع رحمته وجليل حكمته).. وهكذا - مكّن الخالق المنعم الانسان - بهذه المعدة المعنوية العظمى - ليستفيد ويغنم نعماً الهية لا حد لها، ولا سيما أذواق محبته الالهية، في تلك المعدة فان لها آفاقاً لا تحد وميادين لا تحصر.**

**وهكذا جعل (الحي القيوم) سبحانه الانسان مركزاً للكون، ومحوراً له، بل سخّر الكون له فمدّ أمامه سفرة عظيمة عظم الكون لتتلذذ انواع معداته المادية والمعنوية.**

**اما حكمة قيام الكون بسر القيومية على الانسان - من جهة - فهي للوظائف المهمة الثلاث التي انيطت بالانسان:**

**الاولى: تنظيم جميع انواع النعم المبثوثة في الكائنات بالانسان وربطها بأواصر المنافع التي تخص الانسان،كما تنظَّم خرز المسبحة بالخيط، فتُربط رؤوس خيوط النعم بالانسان ومصالحه ومنافعه.**

**فيكون الانسان بما يشبه فهرساً لأنواع ما في خزائن الرحمة الالهية ونموذجاً لمحتوياتها.**

**الوظيفة الثانية: كون الانسان موضع خطابه سبحانه بما أودع فيه من خصائص جامعة أهّلته ليكون موضع خطابه سبحانه وتعالى، ومقدّراً لبدائع صنائعه ومعجباً بها، ونهوضه بتقديم آلاء الشكر والثناء والحمد الشعوري التام. على ما بُسط أمامه من أنواع النعم والألاء العميمة.**

**الوظيفة الثالثة : قيام الانسان بحياته بمهمة مرآة عاكسة لشؤون (الحي القيوم)ولصفاته الجليلة المحيطة، وذلك بثلاثة وجوه :**

**الوجه الاول: هو شعور الانسان بقدرة خالقه سبحانه المطلقة ودرجاتها غير المحدودة بما هو عليه**

**من عجز مطلق. فيدرك مراتب تلك القدرة المطلقة بما يحمل من درجات العجز.** **ويدرك كذلك**

**رحمة خالقه الواسعة ودرجاتها بما لديه من فقر، ويفهم أيضاً قوة خالقه العظيمة بما يكمن**

**فيه من ضعف.. وهكذا.**

**وبذلك يكون الانسان مؤدياً مهمة مرآةٍ قياسية صغيرة لإدراك صفات خالقه الكاملة، وذلك بما يملك من صفات قاصرة ناقصة؛ اذ كما ان الظلام كلما اشتد سطع النور اكثر، فيؤدي هذا الظلام مهمة اراءه المصابيح، فالانسان ايضاً يؤدي مهمة اراءه كمالات صفات بارئه سبحانه بما لديه من صفات ناقصة مظلمة.**

**الوجه الثاني: ان ما لدى الانسان من ارادة جزئية وعلمٍ قليل وقدرة ضئيلة وتملّك في ظاهر الحال وقابلية على إعمار بيته بنفسه، يجعله يدرك بهذه الصفات الجزئية خالق الكون العظيم ويفهم مدى مالكيته الواسعة وعظيم اتقانه وسعة ارادته وهيمنة قدرته واحاطة علمه.فيدرك ان كلاً من تلك الصفات انما هي صفات مطلقة وعظيمة لا حدّ لها ولا نهاية.وبهذا يكون الانسان مؤدياً مهمة مرآة صغيرة لأظهار تلك الصفات وادراكها.**

**أما الوجه الثالث: من قيام الانسان بمهمة مرآة عاكسة لكمالات الصفات الالهية فله وجهان:**

**اظهاره بدائع الاسماء الالهية الحسنى المتنوعة وتجلياتها المختلفة في ذاته. لأن الانسان بمثابة فهرس مصغر للكون كله - بما يملك من صفات جامعة - وكأنه مثاله المصغر، لذا فتجليات الاسماء الالهية في الكون عامة نراها تتجلى في الانسان بمقياس مصغر.**

**الوجه الثاني: اداؤه مهمة المرآة العاكسة للشؤون الالهية، أي ان الانسان كما يشير بحياته الى حياة (الحي القيوم) فانه بوساطة ما ينكشف في حياته الذاتية من حواس كالسمع والبصر وامثالها يفهم - ويبيّن للآخرين - صفات السمع والبصر وغيرها من الصفات الجليلة المطلقة (للحي القيوم)**

**ثم ان الانسان الذي يملك مشاعر دقيقة جداً وكثيرة جداً - وقد لا تنكشف ضمن حياته** **وانما عندما**

**يحفَّز او يُثار - فتظهر تلك المشاعر بأشكال متنوعة وانفعالات مختلفة، فانه بوساطة هذه المشاعر الدقيقة والمعاني العميقة يؤدي مهمة عرض الشؤون الذاتية(للحي القيوم). فمثلاً: الحب والافتخار والرضى والانشراح والسرور وما شابهها من المعاني التي تتفجّر لدى الانسان في ظروف خاصة، يؤدي الانسان بها مهمة الاشارة الى هذه الانواع من الشؤون الالهية بما يناسب قدسية الذات الالهية وغناه المطلق وبما يليق به سبحانه وتعالى.**

**وكما ان الانسان وحدة قياس - بما يملك من جامعية حياته - لمعرفة صفات الله الجليلة، وشؤونه الحكيمة، وفهرس لتجلي اسمائه الحسنى، ومرآة ذات شعور بجهات عدة لذات (الحي القيوم).. كذلك - الانسان - هو وحدة قياس ايضاً لمعرفة حقائق الكون هذا، وفهرس له ومقياس وميزان.**

**فمثلا : ان الدليل القاطع على وجود اللوح المحفوظ في الكون يتمثل في نموذجه المصغر وهو "القوة الحافظة"لدى الانسان. والدليل القاطع على وجود عالم المثال نلمسه في نموذجه المصغر وهو "قوة الخيال"لدى الانسان، والدليل القاطع على وجود الروحانيات في الكون ندركه ضمن نموذجها المصغر وهو "لطائف الانسان وقواه".. وهكذا يكون الانسان مقياساً مصغراً يُظهر عياناً الحقائق الايمانية في الكون بدرجة الشهود.**

**وهناك مهمات ووظائف وخدمات كثيرة اخرى للانسان فضلاً عمّا ذكرناه؛ اذ هو: مرآة لتجلي الجمال الباقي، وداعٍ الى الكمال السرمدي ودالّ عليه. ومحتاجٌ شاكر لأنعم الرحمة الواسعة الابدية.**

**فما دام الجمال باقياً والكمال سرمدياً والرحمة أبدية، فلا بد ان الانسان الذي هو المرآة المشتاقة لذلك الجمال الباقي والداعي العاشق لذلك الكمال السرمدي والمحتاج الشاكر لتلك الرحمة الابدية سيُبعث الى دار بقاء أبدية ليخلد فيها دائماً، ولابد انه سيذهب الى الابد ليرافق الباقين الخالدين هناك ويرافق ذلك الجمال الباقي وذلك الكمال السرمدي وتلك الرحمة الابدية في ابد الاباد. بل يلزم ذلك قطعاً لأن: الجمال الابدي لا يرضى بمشتاق فانٍ ومحبٍ زائلٍ. اذ الجمال يطلب محبة تجاهه مثلما يحب نفسه. بينما الزوال والفناء يحولان دون تلك المحبة ويبدلانها الى عداء.**

**فلو لم يرحل الانسان الى الابد، ولم يبق هناك خالداً مخلداً فسيجد في فطرته عداءً شديداً لما يحمل**

**من سر مغروز فيه وهو المحبة العميقة نحو الجمال السرمدي. ان حسناء بارعة الجمال عندما طردت - ذات يوم - احد عشاقها من مجلسها، انقلب عشقُ الجمال لدى العاشق المطرود قبحاً وكرهاً حتى بدأ يسلّى نفسه بقوله: تباً لها ما أقبحها! فانكر الجمال وسخط عليه.**

**نعم فكما ان الانسان يعادي ما يجهله، فانه يتحرى النقص والقصور فيما تقصر يدُه عنه، ويعجز عن الاحتفاظ به ومسكه.. بل تراه يتحرى فيه عن القصور بشئ من عداء وحقد يضمره، بل يتخذ مايشبه العداء له.**

**فما دام الكون يشهد بان المحبوب الحقيقي والجميل المطلق سبحانه يحبّب نفسَه الى الانسان بجميع اسمائه الحسنى، ويطلب منه مقابل ذلك حباً عظيماً له، فلابد انه سبحانه لايدع هذا الانسان الذي هو محبوبه وحبيبه يسخط عليه، فلا يودع في فطرته ما يثير عداءً نحوه - أي بعدم احداث الاخرة - ولا يغرز في فطرة هذا المخلوق المكرم الممتاز، المحبوب لدى الرب الرحيم والمخلوق اصلاً للقيام بعبادته، ما هو منافٍ كلياً لفطرته من عداء خفي، ولا يمكن ان يحمّل روحه سخطاً عليه سبحانه قط؛ لأن الانسان لا يمكنه ان يداوى جرحه الغائر الناشئ من فراقه الابدي عن جمال مطلق يحبّه ويقدّره الا بالعداء نحوه، أو السخط عليه، أو انكاره؛ وكون الكفار اعداء الله نابع من هذه الزاوية.. لأجل هذا فسيجعل ذلك الجمال الازلي حتماً هذا الانسان الذي هو مرآة مشتاقة اليه مبعوثاً الى طريق أبد الآباد، ليرافق ذلك الجمال المطلق**

**والبقاء والخلود، ولا ريب ان سيجعله ينال حياة باقية في دار باقية خالدة.**

**وما دام الانسان مشتاقاً فطرةً لجمال باقٍ وقد خُلقَ محباً لذلك الجمال.. وان الجمال الباقي لا يرضى بمشتاق زائل.. وان الانسان يسكّن آلامه وأحزانه الناجمة عما لا تصل اليه يدُه او يعجز عن الاحتفاظ به او يجهله، بتحري القصور فيه بل يسكّنها بعداء خفي نحوه، مسلياً نفسه بهذا العداء.. وما دام الكون قد خُلق لاجل هذا الانسان، والانسان مخلوق للمعرفة الالهية ولمحبته سبحانه وتعالى.. وخالق الكون سرمديٌ باسمائه الحسنى وتجلياته باقية دائمة.. فلا بد ان هذا الانسان سيُبعث الى دار البقاء والخلود، ولا بد ان ينال حياة باقية دائمة. هذا وان الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم وهو الانسان الاكمل والدليل الاعظم على الله قد أظهر**

**جميع ما بيّناه من كمالات الانسان وقيمته ومهمته ومثله، فأظهر تلك الكمالات في نفسه، وفي دينه، بأوضح صورة وأكملها، مما يدلنا على: ان الكائنات مثلما خُلقت لأجل الانسان، أي انه المقصود الاعظم من خلقها والمنتخب منها، فان اجلّ مقصود من خلق الانسان ايضاً وافضل مصطفى منه، بل أروع واسطع مرآة للأحد الصمد انما هو محمد عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام بعدد حسنات أمته...**

**فيا الله يارحمن يارحيم يا فرد يا حيُّ با قيوم يا حكم ياعدل ياقدوس.**

**نسألك بحق فرقانك الحكيم وبحُرمة حبيبك الاكرم صلى الله عليه وسلم**

**وبحق اسمائك الحسنى وبحرمة إسمك الاعظم ان تحفظنا من شر النفس والشيطان ومن شر الجن والانسان.آمين (سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا اِلاّ ما عَلَّمْتَنا اِنَّكَ اَنْتَ الْعَليمُ الْحَكيم)**

**[ كليات رسائل النور - اللمعة الثلاثون - ص: 593 ] [الأنترنت – موقع نافذة النور - قطرة نورية من كليات رسائل النورسي ]**

**“القيومية” “والسببية” وأساس بناء التدين**

**الدين هو المعيار الأول لمقياس أعمال المؤمن، وعلى ضوء التعاليم الدينية يَقدُم المسلم أو يحجم! لكن على أي أساس يبني الشرع تديّنَ المسلم ؟ أيقول لك الدين اتخذ الأسباب ثم ادع، أو اعتمد على الدعاء، وحسبك الله ؟! فكّر في تربية الأولاد أولا، وتكاليفها والقدرة عليها، أم أنجب من الأولاد ما كتب لك فالرزق بيد الله ؟! لدراسة ذلك نقف على بعض ما يأتي:**

**العلم بين الوحي والعقل**

**معرفة المجهول تتم بإدراك كُنهه وحقيقته عبر مصادر المعرفة ووسائله. ووسائل الإدراك هي :**

**السمع والبصر والفؤاد: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً. }**

**ومصادر المعرفة اثنان: أولهما الوحي المعني بهداية الخلق إلى ربهم وإرشادهم؛ ولا يهتم بكشف حقائق الطبيعة، كبناء بيت وصنع طائرة..، وترك ذلك للناس.**

**والمصدر الثاني من مصادر المعرفة هو الكون وما فيه من ظواهر، ويشترك فيه جميع البشر، بخلاف الأول، إذ لا يتوقف إدراكه على إيمان أو وحي، وأقره الإسلام في أدلة وجود الله والإيمان عموماً. {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ...... لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يعقلون } ، { أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ }، ربط القرآن هنا العلم والفهم والكشف بـ التعقل والتفكر والتدبر في هذه المصادر.**

**إشكالية العقل والوحي في ثوبه الجديد**

**من المواضيع التي أصبحت من المسلمات باسم العلم الاطمئنان على جنس الجنين بخبر الطبيب**

**وأجهزته، وأن درجة الزلزال والفيضان في المنطقة الفلانية ستكون كذا في وقت كذا، والحديث عن التلوث البيئي وأنه أمر قطعي، وتأثير ضعف التغذية وسوء التهوية على النمو المثالي.. فلعل مثل هذه الأمور التي يتم الحديث عنها باسم العلم التطبيقي أو الطبيعي نتيجة التطور العلمي إلى درجة ما لا ينكر؛ من الإشكالات الحديثة التي توقظ من جديد إشكالية العقل والوحي؛ نظرا إلى أن الوحي له موقف معين تجاه هذه الأمور. إذ ثمة عناية ربانية، لا يهتدي لها العلم التطبيقي.**

**الإيمان بقيومية الله والإقرار بسنة السببية**

**يقتضي الإيمان بالله تعالى وصفَه بكل كمال وتنزيهه عن كل نقص، وذلك دلالة الربوبية والألوهية. وعليه، فإن المسلم يعتقد أن كل شيء في الكون بقدرة الله ومشيئته، وأن الله حي قيوم، وأنه كل يوم في شأن وتدبير. لا ضار ولا نافع إلا هو، وعليه يتوكل المسلم وبه يستعين. وإن الله يصنع الصانع وصنعته. ومن هنا يرتبط القلب بالله ولا يريد إلا رضاه ولا يدعو إلا هو. ولهذا يؤمن بالبركة، وبالتوكل، وبالعناية الربانية وغيرها!**

**لكن في الوقت نفسه، لا معنى للكلام السابق إلا باتخاذ الأسباب وليس ذلك تناقضا لما قيل،**

**بل إن الله ربط القيومية باتخاذ الأسباب”سنة السببية”. لذلك يُعرف عكس هذه العادة بالخوارق كمعجزة وكرامة أو استدراج. ومن هنا: لا معنى لطلب الرزق من الله دون عمل، “فإن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة”. ولا معنى للتوكل دون جهد؛ “اعقلها وتوكل”. ويستوي المؤمن وغير المؤمن في السببية، بخلاف القيومية، فإن القدر الكوني يقع مع السببية نسبة (1+1= 2)، ما لا يقع بالاتكال على مجرد البركة والتوفيق والتضرع.**

**إشكالية الفصل بين القيومية والسببية**

**من ذلك أن الكافر يحقق مأربه باتخاذ أسبابه، وينجح في ذلك رغم كفره. ولا يحقق المؤمن**

**مأربه بالقيومية عند انعدام الأسباب، والحضارة المادية خير دليل!!**

**وهذا يجعل السببية أقرب إلى عين الإنسان من القيومية بحكم المادة، “كلا بل تحبون العاجلة”.**

**ومن الإشكالية أن عدم التريث والتفطن يجعل الإنسان مغرورا؛ {إنما أوتيته على علم }، اتخذت الأسباب فحققت ما أريد، وظالماً { أنطعم من لو يشاء الله أطعمه } وربما ينحدر الإنسان بذاك نحو الإلحاد {ما علمت لكم من إلهي غيري } { أليس لي ملك مصر.}**

**ومن الإشكالية أيضا التصوف السلبي، والزهد العجزي، والتقليل من شأن رسم خطط عملية لمئات السنين، وعدم اتخاذ الأسباب باسم القدر أو القيومية.**

**ومنه أيضا التخدير وعدم الجدية في العمل، والاهتمام بالشكليات وسفاسف الأمور، ومحاولة إنجاز ما ينجزه الغير بأوهن الأسباب وأقل الخسائر، والظن بذلك أن الأسباب اتخذت !!**

**بماذا يربط المسلم تدينه ؟**

**حث الإسلام في كثير من الآيات والأحاديث على الزواج مثلا، وعلى التعدد لتكثير أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لكن هل المسلم مطالب بربط هذه الآيات والأحاديث (قدر وقيومية) بما هو ظاهر من أعباء الزواج، ومسؤوليات الأولاد، أم عليه أن يعقلها ويعرف مدى أهبته واستعداده الواقعي لذلك “السببية.”؟!**

**حث الإسلام كذلك على الدعاء (قيومية) لكن شرط فيه ولا تعتدوا “السببية”، يعني “ولا تعتدوا” لا تدعو بأشياء غير ممكنة عادة كإرجاع الشيخ شابا، وأن يكون باريس عاصمة إيطاليا! وهل يُعِد المسلم ما استطاع من قوة، أم يدعو اللهم دمر وزلزل وأهلك ؟!**

**يُرى أن العمل بالسببية فقط كفران، والعمل بالقيومية فقط نقصان، والإنسان سيقدم على هذا أو ذاك وفق ظرفه، والمؤمن الحق من وُفق لخير الأمرين، والدنيا ليست في الحقيقة إلا التنازع بين هذا وذاك، “فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم “.**

**الأنترنت- موقع إسلام أون لاين - سيكو توري**

**الفوائد المسلكية من الإيمان باسم الله : (الحي القيوم):**

**أولاً: محبته سبحانه وحمده وإجلاله وتعظيمه.**

**ثانيًا: التبرؤ من الحول والقوة والافتقار التام لله - عز وجل - وإنزال جميع الحوائج بالله - عز وجل - وإخلاص الاستعانة والاستغاثــة والاعتصام لله - عز وجل - وقطع التعلق بالمخلوق الضعيف المربوب لله تعالى المفتقر إلى ربه - عز وجل - الفقر الذاتي التام. ولذا وردت الاستغاثة باسمه (الحي القيوم)، كما جاء في الحديث: (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث)**

**يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: « انتظم هذان الاسمان صفات الكمال والغنى التام، والقدرة التامة، فكأن المسـتغيث بهما مستغيث بكل اسـم من أسماء (الرب) تعالى وبكل صـفة من صـفاته فما أولى الاستغاثة بهذين الاسمين أن يكونا في مظنة تفريج الكـربات وإغـاثة اللهفات وإنالة الطلبات».**

**ثالثا:ومع ظهور آثار قيوميته سبحانه لكل شيء من المخلوقات جامدها، ومتحركها، فاجرها، وتقيها إلا أن لآثار قيوميته سبحانه بأوليائه وبمن أحبه شأنًا آخر وطعمًا خاصًا يظهر في حفظه ولطفه ورعايته بعباده المتقين، وهذا يقتضي محبة الله - عز وجل - المحبة التامة، والركون إليه، والتعلق به وحده، والسكون إليه، والرضا بتدبيره.. وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «هو سبحانه (القيوم) المقيمُ لكلِّ شيءٍ من المخلوقات - طائعِها وعاصيها - فكيف تكون قيوميته بمن أحبَّه وتولاه؛ وآثره على ما سواه، ورضي به من دون الناس حبيبًا، وربّاً، ووكيلا،ً وناصرًا، ومعينًا، وهاديًا؟»(طريق الهجرتين).**

**رابعا: لاسم (الحي القيوم) تأثير خاص في إجابة الدعوات، وكشف الكربات كما جاء في الحديث السابق، وكما جاء في السنن، وصحيح ابن حبان من حديث أنس رضي الله عنه : «أن رجلاً دعا فقال: اللَّهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم. فقال النبي: (لقد دعا باسمه الأعظم الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى)**

**(انظر \_فضلا\_ آثار الإيمان باسمه سبحانه الحي. )**

**خامسا:تضمن هذان الاسمان العظيمان جميع الأسماء وصفات الكمال لله تعالى. كما سبق في قول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «فكأن المستغيث بهما مستغيث بكل اسم من أسماء (الرب) تعالى وبكل صفة من صفاته».خامسًا: الخوف منه سبحانه ومراقبته لأنه القائم على كل نفس، المتولي أمرها، الحافظ لأعمالها الذي لا يخفى عليه شيء من أمرها.**

**يقول الشوكاني \_رحمه الله تعالى \_عند قوله تعالى: (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله**

**شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد)(الرعد 33)**

**" «القائم الحفيظ والمتولي للأمور. وأراد سبحانه نفسه فإنه المتولي لأمور خلقه، المدبر لأحوالهم بالآجال والأرزاق، وإحصاء الأعمال على كل نفس»( فتح القدير 3/120)**

**سادسا: الخوف منه سبحانه ومراقبته لأنه القائم على كل نفس، المتولي أمرها، الحافظ لأعمالها الذي لا يخفى عليه شيء من أمرها.(انظر(ي)كلام الشوكاني السابق.)**

**الدعاء باسم الله القيوم دعاء مسألة :**

**ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق مقترنا باسم الله الحي في الأحاديث السابقة، أما دعاء المسألة بالوصف فقد ورد عند البخاري من حديث ابن عباس قال: ( كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا قَامَ مِنَ الليْلِ يَتَهَجَّدُ قال: اللهمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الحَمْدُ .. اللهمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَوْ لاَ إِلَهَ غَيْرُكَ )**

**الدعاء باسم الله القيوم دعاء عبادة :**

**إذا علم العبد الذليل أن الله تعالى قيوم قائم بالقسط والتدبير ومنفرد بالمشيئة والتقدير عنده خزائن كل شيء، لا ينزله إلا بقدر معلوم، وأنه كفيل بأمره ورزقه، اعتمد على ربه في كل شيء، ووثق به دون كل شيء، وقنع منه بأدنى شيء، وصبر على ما ابتلاه به، فلا يطمع في سواه، ولا يرجو إلا إياه، ولا يشهد في العطاء إلا مشيئته ولا يرى في المنع إلا حكمته، ولا يعاين في القبض والبسط إلا قدرته وقيوميته، فيكثر من دعائه وذكره لاسيما إذا حزبه هم أو لحقه كرب، وتقدم من حديث من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: ( كَانَ النَّبِي صلى الله عليه وسلم إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ، وفي رواية أخري إذا حزبه أمر قَال: يَا حَيُ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ**

**وقد ثبت في السنة أن أعظم آية في كتاب الله هي آية الكرسي، ومن أسرار عظمتها اشتمالها على اسم الله الأعظم وهو الحي القيوم، فمن قرأها قبل نومه تكفل الله بحفظه فلا يقربه شيطان حتى يصبح، روى الإمام البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت ، فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته وقلت : والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة ، قال : فخليت عنه ، فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ) . قال : قلت : يا رسول الله ، شكا حاجة شديدة ، وعيالا فرحمته فخليت سبيله ، قال : ( أما إنه قد كذبك ، وسيعود ) . فعرفت أنه سيعود ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إنه سيعود ) . فرصدته ، فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : دعني فإني محتاج وعلي عيال ، لا أعود ، فرحمته فخليت سبيله ، فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( يا أباهريرة ما فعل أسيرك ) . قلت : يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا ، فرحمته فخليت سبيله ، قال : ( أما إنه كذبك ، وسيعود ) . فرصدته الثالثة ، فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود ، ثم تعود ، قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، قلت ما هو ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك ، فاقرأ آية الكرسي : { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } . حتى تختم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله فأصبحت ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ما فعل أسيرك البارحة ) . قلت : يا رسول الله ، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله ، قال : ( ما هي ) . قلت : قال لي : إذا أويت إلى فراشك ، فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم : { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } . وقال لي : لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( أما إنه قد صدقك وهو كذوب ، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ) . قال : لا ، قال : ( ذاك شيطان ) .**

**الراوي: أبو هريرة المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 2311**

**خلاصة حكم المحدث: [صحيح]**

**ويؤخذ من هذا الحديث أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن، وأن الكذاب قد يصدق، وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها، وتؤخذ عنه فينتفع بها، وقد علم الشيطان أن استعانة الإنسان بالحي القيوم يبقيه قائما بربه فلا يقدر على القرب منه [** **الأنترنت – موقع الراقيا ت ]**

**لوازم القيومية**

**واعلم أنه لما ثبت كونه سبحانه قيوما، فهذه القيومية لها لوازم، ويجملها في خمس، أوجزها فيما يلي:**

**اللازمة الأولى: أن واجب الوجود واحد، وهو الله تعالى، بمعنى أن ماهيته غير مركبة من الأجزاء،**

**إذ لو كانت كذلك لافتقرت إلى كل جزء منها، وكل جزء غيره سبحانه، والمركب متقوم بغيره،**

**فلا يكون إذا متقوما بذاته، ولا مقوما لسواه، ومن ثم لا يكون على الإطلاق قيوما.**

**اللازمة الثانية: أن لا يكون سبحانه في محل، فيكون حالا، والحال مفتقر إلى المحل، وإذا كان مفتقرا فلا يكون على الإطلاق قيوما.**

**اللازمة الثالثة: ما دام أنه سبحانه قيوم، فهو قائم بنفسه، عالم بذاته، وذاته مؤثرة في غيره، وهذا يقتضي علمه بكل الموجودات، فكان قيوما عليها.**

**اللازمة الرابعة: ما دام أنه سبحانه قيوم على كل ما سواه، فكل ما سواه متقوم به، أي موجود بإيجاده.**

**اللازمة**

**الخامسة: وما دام أنه سبحانه قيوم بالنسبة إلى كل الممكنات، استند كل الممكنات إليه.**

**وإذا عرفت هذا، فالقيوم من حيث إنه يدل على تقومه بذاته يدل على وجوده الخاص به، ويدل على استغنائه عن غيره [ الأنترنت – موقع مفهوم الأسماء والصفات ]**

**إقتران الأسم القيوم بالاسم الحي**

**- الحي، القيوم**

**قال تعالى: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ [البقرة: 255].**

**قال ابن القيم رحمه الله: فهو (الحي القيوم) الذي لكمال حياته وقيوميته لا تأخذه سنة ولا نوم، مالك السموات والأرض الذي لكمال ملكه لا يشفع عنده أَحد إِلا بإِذنه**

**وقال: فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال ولا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة**

**فإذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها استلزم إثباتها إثبات كل كمال يضاد نفي كمال الحياة وبهذا الطريق العقلي أثبت متكلمو أهل الإثبات له تعالى صفة السمع والبصر والعلم والإرادة والقدرة والكلام وسائر صفات الكمال، وأما (القيوم) فهو متضمن كمال غناه وكمال قدرته فإنه القائم بنفسه لا يحتاج إلى من يقيمه بوجه من الوجوه وهذا من كمال غناه بنفسه عما سواه وهو المقيم لغيره فلا قيام لغيره إلا بإقامته وهذا من كمال قدرته وعزته فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال والغنى التام والقدرة التامة فكأن المستغيث بهما مستغيث بكل اسم من أسماء الرب تعالى وبكل صفة من صفاته فما أولى الاستغاثة بهذين الاسمين أن يكونا في مظنة تفريج الكربات وإغاثة اللهفات وإنالة الطلبات**

**وقال أيضاً: معنى اسمه القيوم، وهو الذي قام بنفسه فلم يحتج إلى أحد، وقام كل شيء به، فكل ما سواه محتاج إليه بالذات، وليست حاجته إليه معللة بحدوث، كما يقول المتكلمون، ولا بإمكان، كما يقول الفلاسفة المشاءون، بل حاجته إليه ذاتية، وما بالذات لا يعلل**

**وقال في موضع آخر: وأنه تعالى هو القائم بنفسه المقيم لغيره القائم عليه بتدبيره وربوبيته وقهره وإيصال جزاء -المحسن إليه وجزاء المسيء إليه وأنه بكمال قيوميته لا ينام ولا ينبغي له أن- ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل، لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يضل ولا ينسى. وهذا المشهد من أرفع مشاهد العارفين، وهو مشهد الربوبية**[ **الأنترنت – موقع الدرر السنية]**

**وقد اقترن اسم (القيوم) في هذه الآيات الثلاث باسم (الحي) واقترانهما له دلالة عظيمة، ذلك أن اسم (الحي) يشمل جميع صفات الكمال الذاتية لله عز وجل، واسم (القيوم) يشمل جميع صفات الكمال الفعلية له سبحانه، وجمع النوعين من صفات الكمال الذاتية والفعلية، جمع لكل صفات الكمال المطلقة بصورها المتعددة؛ لهذا كان من دعاء الله جل وعلا بهذين الاسمين (الحي القيوم) له من الأهمية البالغة ما لو علمه العبد لما انقطع من الدعاء بهما البتة؛ فقد ذكر الإمام ابن كثير عن أبي أمامة مرفوعا: (اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث: البقرة، وآل عمران، وطه) .**

**وذكر الإمام الرازي أنه روي عن ابن عباس أنه كان يقول: (أعظم أسماء الله: الحي القيوم)**

**وأخرج أبو داود والترمذي وصححه من حديث أسماء بنت يزيد بن السكن قالت:**

**(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هاتين الآتين - {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} ، و {الم اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} - إن فيهما اسم الله الأعظم)**

**كما ذكر الإمام الرازي أن قوله تعالى: {الْحَيُّ الْقَيُّومُ} كالينبوع لجميع مباحث العلم الإلهي، فلا جرم بلغت الآيات المشتملة على هذين اللفظين في الشرف إلى المقصد الأقصى**

**وقد ورد الاسمان الكريمان (الحي القيوم) أول ما وردا في كتاب الله العزيز في أعظم آية منه، فقد روى الإمام أحمد بن حنبل عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله: "أي آية في كتاب الله أعظم"؟ قال: الله ورسوله أعلم، فرددها مرارا، ثم قال: "آية الكرسي"، قال: "ليهنك العلم أبا المنذر؛ والذي نفسي بيده، إن لها لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش"، وقد رواه الإمام مسلم، وليس عنده زيادة "والذي نفسي بيده..**

**وروى الإمام أحمد عن أبي ذر جندب بن جنادة – في بعض حديث له: ( ... قلت: يا رسول الله، أي ما أنزل عليك أعظم؟ قال: "آية الكرسي": {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} ) ، ورواه النسائي**

**وأخرج الإمام البخاري في تاريخه، والطبراني، وأبو نعيم في المعرفة بسند رجاله ثقات عن ابن الأسقع البكر (أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءهم في صفة المهاجرين ... فسأله إنسان: أي آية في القرآن أعظم؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ} ، حتى انقضت الآية) .**

**وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أعظم آية في كتاب الله: {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} ".**

**وأخرج سعيد بن منصور والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن، لا تقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منه؛ آية الكرسي"، قال الحاكم: صحيح الإسناد5.**

**وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: (وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ**

**زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة. قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي صلى اله عليه وسلم: "يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ " قال: قلت: يا رسول الله! شكا حاجة شديدة وعيالا؛ فرحمته وخليت سبيله، قال: "أما إنه قد كذبك وسيعود"، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى اله عليه وسلم إنه سيعود؛ فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود، فرحمته وخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله صلى اله عليه وسلم: "يا أبا هريرة! ما فعل أسيرك البارحة؟ " قلت: يا رسول الله! شكا حاجة وعيالا؛ فرحمته وخليت سبيله، قال: "أما إنه قد كذبك وسيعود"، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا آخر ثلاث مرات، إنك تزعم أنك لا تعود ثم تعود؛ فقال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها! قلت: وما هي؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} .. حتى تختم الآية؛ فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح؛ فخليت سبيله، فأصبحت؛ فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما فعل أسيرك البارحة؟ " قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها؛ فخليت سبيله، قال: "وما هي؟ "، قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} ، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص الناس على الخير؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أما إنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ " قلت: لا، قال: "ذاك شيطان"**

**أقول: نخلص مما سبق أن الاسمين الكريمين - (الحي) و (القيوم) - قد وردا في القرآن الكريم مقترنين في مواضع ثلاث من سور البقرة، وآل عمران، وطه؛ ليفيدا اتصاف الله جل وعلا - وهما كلمتان فحسب - بصفتي الحياة والقيومية؛ فالأولى تثبت له تعالى جميع صفات الكمال الفعلية المطلقة، ومن ثم وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهما يعبران عن اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب، فنسألك اللهم (يا حي يا قيوم) أن ترينا الحق حقا وترزقنا اتباعه، وأن ترينا الباطل باطلا وترزقنا اجتنابه، وأن لا تزيغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وأن تثبت قلوبنا على دينك، وأن تصرفها على طاعتك، وأن تختم لنا بخاتمة الإيمان. [الأنترنت – موقع مفهوم الأسماء والصفات ]**

**النفخ في الصور وقيام الساعة**

**قال تعالى :( ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ) الزمر68 (ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) قال يحيى بن سلام في تفسيره : بلغني أن آخر من يبقى منهم : سيدنا جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ثم يموت جبريل وميكائيل واسرافيل، ثم يقول الله عز وجل لملك الموت : مت يا ملك الموت فيموت وقد جاء هذا مرفوعا في حديث أبي هريرة الطويل على ما يأتي: وقيل هم حملة العرش وجبريل وميكائيل وملك الموت . وعن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( يطوى الله السماء والارض يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الارض بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون ؟ اين المتكبرون ؟.**

**ثم يقول الله عز وجل ( لمن الملك اليوم ؟ ) فيجيب نفسه المقدسة بقوله (لله الواحد القهار) وفي حديث أبي هريرة : ( ثم يأمر الله عز وجل إسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق من في السموات والارض فإذا إجتمعوا أمواتا جاء ملك الموت إلى الجبار فيقول ؛ قد مات أهل السماء والارض إلا من شئت فيقول الله عز وجل وهو أعلم من بقى ؟ فيقول : يا رب : بقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقى حملة العرش وبقى جبريل وميكائيل واسرافيل وبقيت أنا فيقول الله عز وجل ليمت جبريل وميكائيل فيقول إسكت إني كتبت الموت على كل من تحت عرشى فيموتان فيقول الله عز وجل : هل بقى من خلقى أحد يا ملك الموت فيقول لايبقى الا انا فيقول له المولى عز وجل مت يا ملك الموت.**

**(ونفخ في الصور فإذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون )**

**وهذه هي النفخة الثانية نفخة البعث يخرجون مسرعين وبين النفختين أربعين عاما يخرجون الناس من قبورهم مسرعين ويقول عكرمة يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الذين يغرقون في البحر تقتسم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شئ إلا العظام فتلقيها الامواج الى الساحل فتمكث حينا ثم تصير حائلة أى بالية نخرة ثم تمر بها الإبل فتأكلها ثم تسير الابل فتبعر ثم يجئ قوم فينزلون فيأخذون ذلك البعر فيوقدونه ثم تخمد تلك النار ثم يجئ الريح فيلقى ذلك الرماد على الارض فإذا جاءت النفخة**

**(فإذا هم قيام ينظرون).**

**ويوم المحشر يكون الناس شباب في سن ثلاثة وثلاثين يقول الله تعالى : مهطعين الى الداع يقول الكافرون (هذا يوم عسر) ويقول ايضا : (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) فيقف العباد عراة غلفا كما ولدتهم أمهاتهم فأول من تنشق عنه الإرض يوم القيامة محمد صلى الله عليه وسلم ففي الحديث الشريف يقول صلى الله عليه وسلم ( أنا أول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر وأول من يركع ويسجد تحت عرش الرحمن ولا فخر وأول شافع مشفع ولا فخر وأنا سيد الاولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين) وفي حديث جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إذا قامت الساعة أنحط ملك الحسنات وملك السئات فأنشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضر معه واحد سائق والآخر شهيد ) أي أن العبد المؤمن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له: لاتخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعد ، قال فأمن الله خوفه وأقر الله عينه وفي الحديث الشريف يقول ( إن المؤمن إذا خرج من قبره أستقبله عمله في أحسن صورة وأطيب ريح فيقول هل تعرفني فيقول : لا إن الله قد طيب ريحك وحسن صورتك فيقول كذا كنت في الدنيا : أنا عملك الصالح ركبتك في الدنيا إركبني اليوم ثم تلا قول الله تعالى : ( يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) وإن الكافر يستقبله عمله في أقبح صورة وأنتن ريح فيقول هل تعرفني ؟لا إلا ان الله قد قبح صورتك ونتن ريحك فيقول : كذلك كنت في الدنيا ويقول الله تعالى :( وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ) وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس حينما (تبدل الارض غير الارض والسموات) فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها (على الصراط) أخرجه الترمذي والصراط جسر قريب من جهنم الكافر يقذف في جهنم والمؤمن يمر على الصراط على قدر عمله ويدخل الجنة باذن الله فمنهم من يمر على الصراط كالبرق والريح ومنهم من يحبو ومنهم من تتخطفهم كلاليب جهنم مثل الكفار والمنافقين.**

**فهذ اليوم يوم عصيب : يوم يقال فيه للظالم توقف وللمظلوم تقدم يوم تقول الأم لوليدها يا بني كان ثدي لك سقاء وكان بطني لك وعاء وحجرى كان لك غطاء الا أجد معك حسنة ؟ فيقول لا يا أماه إنني أشكو ممن منه تشكين ويقول الأب لإبنه يا بني كنت بك برا وعليك منفقا ألا أجد معك حسنة**

**فيقول لا ياأبتاه إنني أشكو ممن منه تشكو.**

**ويوم المحشر في قوله تعالى: (واستمع يوم يناد المنادي من مكان قريب) وقيل أنها صخرة بيت المقدس قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس: (لأضعن عليك عرشي ولأحشرن عليك خلقي وليأتينك يومئذ داود راكبا ) رأى بعض العلماء في قوله تعالى:( واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب ، قال انه ملك قائم على صخرة بيت المقدس فينادي : أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة ويا عظاما نخرة ويا أكفانا فانية ويا قلوبا خاوية ويا أبدانا فاسدة وياعيونا سائلة قوموا لعرض رب العالمين قال قتادة : المنادي هو صاحب الصور وقيل المنادي هو جبريل عليه السلام من الصخرة من بيت المقدس والله اعلم وروي من حديث معاذ بن جبل قال: قلت يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى :( يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا ) فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ ابن جبل لقد سألت عن أمر عظيم ثم أرسل عينه بالبكاء والدموع ثم قال: تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا قد ميزهم الله من جماعات المسلمين وبدل صورهم فمنهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم أعلاهم ووجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمي يتردون وبعضهم صم بكم لايعقلون.**

**وبعضهم يمضعون ألسنتهم مدلاة على صدورهم يسيل منها القيح من أفواههم وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع النار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلاليب سابغة أي مغطية من القطران ونوضح ذلك :**

**1ـ فالذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعنى (النمام)**

**2ـ وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت والحرام.**

**3ـ وأما المنكسون رؤسهم ووجوههم فأكلة الربا.**

**4ـ والعمي من يجور في الحكم . 5ـ والصم والبكم الذين لايعقلون الذين يعجبون بأعمالهم. 6ـ والذين يمضغون ألسنتهم هم العلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم.**

**7ـ والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران.**

**8ـ والمصلبون على جذوع النار السعاة بالناس الى الحكام.**

**9ـ والذين هم أشد نتنا من الجيف الذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله في أموالهم.**

**10ـ والذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفخر والخيلاء جلابيب من قطران والعياذ بالله اللهم أجرنا من النار ومن عذاب النار يا عزيز يا غفار. بقلم عبدالرحمن عبدالرحيم** [ **الأنترنت –موقع من مشاهد يوم القيامة ]**

**فقه البعث والحشر**

**قال الله تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (51) قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53)} [يس: 51 - 53].**

**وقال الله تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (45)} [يونس: 45].**

**وقال الله تعالى: {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (7)} ... [التغابن: 7].**

**ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الأولى، وهي نفخة الفزع والموت، ثم ينفخ النفخة الثانية، وهي نفخة البعث والنشور كما قال سبحانه: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68)} [الزمر: 68].**

**فإذا نفخ في الصور نفخة البعث خرج الناس من الأجداث والقبور ينسلون إلى ربهم، ويسرعون للحضور بين يديه، الأولون والآخرون، والإنس والجن، ليحاسبوا على أعمالهم، ثم يساقون حسب أعمالهم، فريق في الجنة، وفريق في السعير، فسبحان الله ما أعظم هذا المَلَك، إسرافيل بنفخة واحدة منه يصعق أهل السماء وأهل الأرض إلا من شاء الله، وبنفخة أخرى يحيا جميع الخلق، ويخرجون من قبورهم قيام ينظرون.**

**وإذا كانت هذه قوة نفخته، فكيف بقوة بدنه؟ .. وكيف تكون قوة خالقه الذي خلقه وَأَمَره؟.**

**وما أعظم ما يقرع سمع سكان القبور من شدة نفخ الصور، فإذا صيحة واحدة تنفرج بها القبور عن رؤوس الموتى، فيثورون دفعة واحدة.**

**فَتَوَهَّم نفسك معهم، وقد وَثَبْتَ متغير الوجه، مُغْبَرَّ البدن، مضطرب الفؤاد،**

**مبهوتاً من شدة الصعقة، شاخص العين نحو النداء، وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤهم، وقد أزعجهم الفزع والرعب، فضلاً عما هم فيه من الهموم والغموم، وشدة الانتظار لعاقبة الأمر.**

**وبهذه النفخة يصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم يلبث الخلق بعد النفخة الأولى أربعين سنة، أو شهراً، أو يوماً.**

**عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أرْبَعُونَ» قَالُوا: يَا أبَا هُرَيْرَةَ! أرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أبَيْتُ، قَالُوا: أرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أبَيْتُ؟ قَالُوا: أرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أبَيْتُ «ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ».**

**ثم ينفخ إسرافيل النفخة الثانية: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68)} [الزمر: 68].**

**ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور حفاة عراة غرلاً إلى أرض المحشر، أرض بيضاء، وقاع صفصف، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، لا ترى فيها ربوة يختفي الإنسان وراءها، ولا وهدة ينخفض عن الأعين فيها، بل هي صعيد واحد لا تفاوت فيه، يساقون إليه زمراً، فسبحان من جمع الخلائق على اختلاف أصنافهم من أقطار الأرض إلى أرض المحشر، لا يتخلف منهم أحد: {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (47)} ... [الكهف: 47].**

**فأحضر قلبك، وانظر إلى صورتك وأنت واقف هناك عارياً ذليلاً، متحيراً بهوتاً، وجلاً خائفاً، منتظراً لما سوف يجري عليك وعلى غيرك من القضاء بالسعادة، أو الشقاوة الأبدية.**

**يستقبلك يوم عظيم شأنه .. ترى فيه السماء قد انفطرت .. والكواكب من هوله انتثرت .. والنجوم قد انكدرت .. والشمس قد كورت .. والجبال قد سيرت .. والبحار قد سجرت .. والجحيم قد سعرت .. والجنة قد أزلفت .. يوم تبدل فيه الأرض غير الأرض والسموات .. يوم تحمل فيه الأرض والجبال فتدك دكة واحدة .. يوم ترجّ فيه الأرض رجّاً .. وتبسّ الجبال بسّاً .. يوم يكون فيه الناس كالفراش المبثوث .. يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت .. وتضع كل ذات حمل حملها: {يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2)} [الحج: 2].**

**يومٌ لا يُسأل أحد عن ذنبه من إنس ولا جان، ولا يُسأل فيه عن ذنوبهم المجرمون، بل يؤخذ فيه بالنواصي والأقدام: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (30)} [آل عمران: 30].**

**يوم تعلم فيه كل نفس ما قدمت وأخرت.**

**والناس بعد هذه الأهوال يساقون إلى الصراط، وهو جسر ممدود على متن جهنم.**

**فتأمل حالك أمامه .. وما يحل بك من الفزع إذا رأيت الصراط ودقته .. ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته .. والناس يتعاوون فيها ويبكون .. ثم قرع سمعك شهيق النار وتغيظها .. وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك .. واضطراب قلبك .. وتزلزل قدمك .. وثقل ظهرك بالأوزار والذنوب.**

**فكيف حالك عند عبور الصراط .. وأنت ترى الخلائق بين يديك يزلون ويتعثرون ..**

**وتتناولهم زبانية النار بالكلاليب والخطاطيف .. وأنت تراهم ينتكسون على وجوههم في النار .. وتعلو أرجلهم .. والنار تغلي بهم .. تشوي وجوههم .. وتحرق أجسادهم .. وتقطع أمعاءهم.**

**فيا له من منظر ما أفظعه .. ومرتقى ما أصعبه .. ومجاز ما أضيقه .. وهول ما أفزعه.**

**فانظر إلى حالك وأنت تعبر الصراط وتزحف عليه .. وأنت مثقل الظهر بأوزارك .. تلتفت يميناً وشمالاً إلى الخلق وهم يتهافتون في النار.**

**والزعقات بالويل والثبور قد ارتفعت إليك من قعر جهنم، لكثرة من زل عن الصراط من الخلائق.**

**فكيف بك لو زلت قدمك .. ووقَعْتَ في قعر جهنم .. ووقع بك ما كنت تخافه .. وأنت تنادي يا ليتني قدمت لحياتي .. يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ... يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً .. يا ليتني كنت تراباً .. يا ليتني كنت نسياً منسياً.**

**فكيف ترى أيها العبد عقلك الآن .. وهذه الأخطار بين يديك .. فإن كنت غير مؤمن بذلك فما أطول مقامك مع الكفار في دركات جهنم؟.**

**وإن كنت مؤمناً وعنه غافلاً فما أعظم خسرانك وطغيانك؟.**

**وتأمل في أحوال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا، فبينما هم في كربها وأهوالها ينتظرون حقيقة أنبائها، وشفاعة شفعائها، إذا أحاطت بالمجرمين ظلمات ذات لهب، وأظلت عليهم نار ذات لهب، وسمعوا لها زفيراً وشهيقاً.**

**فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب، وجثت الأمم على الركب، وجاءت الزبانية بمقامع من حديد، لتأخذ كل مجرم إلى العذاب الشديد، فينكسونه في قعر جهنم ويقولون له: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49)} [الدخان: 49].**

**وأسكن أهل النار داراً ضيقة الأرجاء، مظلمة المسالك، يوقد فيها السعير، ويسقى فيها الحميم، يحشرون إليها عمياً وبكماً وصماً.**

**ويكبون فيها على وجوههم، مغلولين مقرنين في الأصفاد.**

**النار من فوقهم ومن تحتهم، وعن أيمانهم وعن شمائلهم .. تغلي بهم النار كغلي القدور، ولهم مقامع من حديد تهشم بها جباههم .. فيتفجر الصديد من أفواههم .. وتتقطع من العطش أكبادهم .. وتسقط من الإحراق لحومهم وشعورهم.**

**كما قال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا**

**لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56)} [النساء: 56].**

**وهم في تلك الأهوال والمواقف صمُّ بكمٌ عميٌ .. يبكون ويصيحون .. وهم يمشون في النار على وجوههم .. لا يسمعون ولا يبصرون ولا يتكلمون .. قد غُلَّت أيديهم إلى أعناقهم .. وجُمع بين نواصيهم وأقدامهم.**

**طعامهم الزقوم، والصديد، والضريع .. وشرابهم الحميم والغساق وفرشهم من نار .. ولباسهم من نار: {فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (20) وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (21) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (22)} [الحج: 19 - 22].**

**فما أعظم هذه الأحوال والأهوال، وما أشد حسرات أهل النار.**

**فهل نقبل هذا الإنذار، ونستعد لذلك الموقف الرهيب؟.**

**{وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (39)} ... [مريم: 39].**

**وهذه الدار التي عَرَفْت همومها وغمومها وشدة عذابها، تقابلها دار أخرى، وهي دار النعيم، ودار السلام، دار المتقين. ومن لم يدخل هذه الدار استقر لا محالة في الدار الأخرى. وقد وعد الله تبارك وتعالى أهل طاعته وعبادته بدخول الجنة فقال: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا**

**(57)} [النساء: 57].**

**فتفكر في أهل الجنة وما هم فيه من النعيم المقيم.**

**في وجوههم نضرة النعيم .. يسقون من رحيق مختوم .. ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق .. يحلون فيها أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير.**

**متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخمر والعسل والماء واللبن، محفوفة بالغلمان**

**والولدان كما قال سبحانه: {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا (19)} ... [الإنسان: 19].**

**يطوف عليهم في تلك الجنان ولدان مخلدون بأكواب وأباريق، وكأس من معين، بيضاء لذة للشاربين، وجنانهم مزينة بالحور العين للتنعم والاستمتاع .. لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان .. كأنهن الياقوت والمرجان ... كأمثال اللؤلؤ المكنون .. خيرات حسان .. يمشين في درجات الجنان .. عليهن من الحرير الأبيض وفاخر اللباس ما تتحير فيه الأبصار .. مكللات بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان.**

**عطرات آمنات من الهرم والبؤس .. حور مقصورات في الخيام .. قاصرات الطرف عين.**

**يطوف على أهل الجنة ويخدمهم ولدان مخلدون كأمثال اللؤلؤ المكنون .. وأهلها جالسون على منابر الياقوت الأحمر .. في خيام واسعة من اللؤلؤ ... وغرف يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها .. وبسطهم من العبقري الأخضر.**

**وهم في الجنة خالدون .. في مقعد صدق عند مليك مقتدر .. ينظرون فيها إلى وجه الرب الملك الكريم: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)} [القيامة: 22 - 23].**

**فهم عباد مكرمون .. وفيما اشتهت أنفسهم خالدون .. لا يخافون فيها ولا يحزنون .. وهم من ريب المنون آمنون .. فهم فيها يتنعمون .. ويأكلون من ألوان الطعام .. ويشربون من أنهار الخمر والعسل والماء واللبن.**

**ويسكنون في جنة أرضها المسك والكافور .. وبناؤها لبنة من فضة، ولبنة من ذهب .. وحصباؤها اللؤلؤ والمرجان .. وترابها الزعفران والدر والياقوت .. {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (8) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (11) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (12) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (14) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16)} [الغاشية: 8 - 16].**

**فيا له من نعيم ما أكمله .. ويا له من سرور ما أعظمه .. ويا له من خير ما أدومه .. فليسعد بذلك ويهنأ به من آمن بالله رباً .. وبالإسلام ديناً .. وبمحمد (رسولاً: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25)} [البقرة: 25].**

**يا حسرة على العباد .. كيف يفرطون في هذا النعيم المقيم والملك الكبير؟.**

**إن الواحد من أهل الجنة عنده من القصور والمساكن، والغرف المزينة المزخرفة، والخيام الفخمة الواسعة، ما لا يدركه الوصف ولديه من البساتين الزاهرة، والثمار الدانية، والفواكه اللذيذة والرياض الزاهرة، والأنهار الجارية، ما يأخذ القلوب، ويفرح النفوس، ويبهر العقول.**

**وعنده من الزوجات اللاتي هن في غاية الجمال والحسن والإحسان، الجامعات لجمال الظاهر والباطن، الخيرات الحسان، ما يملأ القلب سروراً ولذة وحبوراً.**

**وحوله من الولدان المخلدين، والخدم المؤبدين، ما به تحصل الراحة والطمأنينة، وتتم لذة العيش، وتكمل الغبطة.**

**وفوق ذلك كله الفوز برضى الرب الرحيم، وسماع كلامه، ولذة قربه، والابتهاج برضاه، والخلود الدائم، وتزايد ما هم فيه من النعيم كل وقت وحين. كما قال سبحانه: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (72)} ... [التوبة: 72].**

**فيا له من نعيم ما أتمه وما أكمله، ويا له من مُلك ما أوسعه؟**

**{وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (20) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ**

**فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (21) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (22)} [الإنسان: 20 - 22].**

**فهذه حال العباد يوم القيامة، وهذه مساكنهم، وهم بحسب أعمالهم إليها راجعون: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ**

**يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (14) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (15) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا**

**وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (16)} [الروم: 14 - 16].**

**إن التكاثر في الأموال والأولاد واتباع الشهوات شغل أهل الدنيا، وألهاهم عن الله والدار الآخرة، حتى حضرهم الموت وهم غافلون عما به فوزهم وفلاحهم: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (7) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (8)} [التكاثر: 1 - 8].الأنترنت – موقع الكلم الطيب**

**الخاتمة**

**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات في ليلة الخميس الموافق 6/2/1439ه**

**وفي منزلي بقرية آل دماس بعراء بمنطقة الباحة بالمملكة العربية السعودية تم الإنتها من البحث الموسوم بـ ( القيوم ) بعد أن عشت وتعايشت معه فترة من الزمن ليست بالقليلة ، ووقفت على كنوز عظيمة من كلام الحي القيوم العليم الحكيم ، وكلام رسول الله الأمين، وكلام صحابته الغر الميامين ، والتابعين لهم بإحسان وتابعيهم ، والأئمة الربانين والعلماء والمفكرين والكتاب والعباد ، وقصص من دعا بهذا الأسم فاستجاب الله له الى يومنا هذا..**

**وعزوت كل قول لقائله أو موقعه ، وبذلت قصارى جهدي فيه وهو اشبه ما يكون بالتفسير الموضوعي ، إن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله من كل ذنب وخطيئة ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**المؤلف : د مسفر بن سعيد دماس الغامدي – هاتف 0555516289**

**فهرس العناوين**

**العنوان الصفحة**

**المقدمة 000000000000000000000000000000000 1**

**المعنى اللغوي للقيوم 00000000000000000000000000 2**

**المعنى الإصطلاحي للقيوم 00000000000000000000000 3**

**معنى (القيوم ) في حق الله تعالى 000000000000000000 5**

**الآثار الإيمانية لاسم الله "القيوم" 000000000000000000 8**

**التعبد لله عز وجل باسمه "القيوم"00000000000000000 10**

**السر في ( يا حي يا قيــــوم ) 00000000000000000000 13**

**شفاء الأسقام وذهاب الهموم بالاسم (الحي القيوم) 000000000 13**

**حياة القلب وطمأنينته بالحي القيوم 00000000000000000 15**

**(القيوم ) اسم من أسماء الله الحسنى 000000000000000 16**

**مدار الأسماء الحسنى والصفات العلى كلها على ( الحي والقيوم ) 22**

**اسم الله الأعظم هو : [ الحي القيوم ] 000000000000000 33**

**آداب التَّعامل مع اسم الله «القيوم» 0000000000000000 36**

**حياة الله كاملة ودائمة ،وقيوميتة كاملة فيما يختاره لنفسه ويقيم به خلقه39**

**خواص أية الكرسي (القيوم ) 0000000000000000000 40**

**أربعين فائدة مستفادة من آية الكرسي 00000000000000 50**

**الدعاء الذي لايكاد يرد 0000000000000000000000 55**

**الكون يشهد لله بصفاته العلا (القيوم) 0000000000000 59**

**وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ 0000000000000000000 63**

**القيوم هو الذي لا ينام ولا يزول ولا يحول000000000000 66**

**ما نتعلمه من أدب اسم الله الحي القيوم .. جل جلاله 000000 72**

**اسم الله الحي القيوم في ما ورد عن سيدنا محمد رسول الله00000 74**

**الذكر والدعاء في ظل اسم الله الحي القيوم سبحانه000000000 75**

**- قيوم لا تأخذهُ سِنة ولا نوم 00000000000000000000 76**

**التأمُّل في صفة القيومية 000000000000000000000 84**

**التعرف إلى الله القيوم ودوره في علاج العجب000000000 84**

**مريض الرعاية المركزة 00000000000000000000 84**

**تمديدات الرحمة 0000000000000000000000 85**

**عبودية صفة القيومية 000000000000000000 86**

**أهم وسائل التعرف على هذه الصفة هي القرآن والكون 86**

**صفات الله نوعان: ذاتية وفعلية 000000000000 87**

**دلائل وجود القيوم 000000000000000000 88**

**التعليقات على الطحاوية 000000000000000 91**

**شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي00000 94**

**النوم والقيومية 0000000000000000000 97**

**امتناع السِّنَة والنوم لله عز وجل 0000000000 99**

**إِنَّ اللهَ لا يَنَامُ 000000000000000000000 99**

**قيومية الله - إمساكه تعالى لقوانين الطبيعة 0000 100**

**وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ 000000000000000000 102**

**يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ 000000000000 106**

**ولمن خاف مقام ربه جنتان 0000000000000 110**

**القيومية : عطاء من الله للربوبية و الألوهية 00000 113**

**الرجال قوامون على النساء 0000000000000 116**

**القوامة الزوجية.. أسبابها، ضوابطها، مقتضاها 000 119**

**الانسان وسر القيومية 000000000000000 129**

**“القيومية” “والسببية” وأساس بناء التدين0000 136**

**الفوائد المسلكية من الإيمان باسم الله:(الحي القيوم) 139**

**لوازم القيومية 00000000000000000000 143**

**إقتران الا سم الحي بالاسم القيوم 000000000 144**



**جمع وتأليف الدكتور / مسفر بن سعيد دماس الغامدي**